خطط لبنانية لحل معضلة اللاجئين السوريين لا تثير تحمس دمشق
ص2

هالة الهذيلي بن حمودة
عالم بصري منقسم بين الأسود والأبيض
ص15

طحالب مرة نافذة مغربية على عالم صامت
ص13

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الإثنين 2025/06/16
20 ذو الحجة 1446
السنة 48 العدد 13516
Monday 16/06/2025
48th Year, Issue 13516

رهان أميركي على قادة الخليج لوقف الانزلاق إلى حرب مفتوحة

ترامب يعارض خطة إسرائيلية لتصفية خامنئي

واشنطن - قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب الأحد إن "على إيران وإسرائيل التوصل إلى اتفاق، وسوف نتوصل إلى اتفاق... سنصل إلى السلام قريبا." ويأتي هذا الكلام ليظهر أن واشنطن التي لا تخفي دعمها لإسرائيل في توجيه ضربات قوية لإيران تتحرك في نفس الوقت من أجل منع انزلاق الضربات المتبادلة إلى حرب مفتوحة لن يكون بمقدرة أيّ كان التحكم فيها.

وتحدث الرئيس الأميركي عن "اجتماعات كثيرة تُعقد" دون أن يشير إلى أي تفاصيل، لكنّ أوساطا سياسية مطلعة تقول إن ترامب يشير في ذلك إلى تحركات تقوم بها دول الخليج لإقناع إيران بوقف التصعيد مقابل تعهد من واشنطن بالضغط على رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو للتوقف عن القصف ومنعه من تنفيذ مخطط يستهدف تصفية المرشد الأعلى علي خامنئي.

وقال ترامب في منشور على منصته للتواصل الاجتماعي (تروث سوشيال) "بإمكاننا التوصل بسهولة إلى اتفاق بين طهران وإسرائيل، وإنهاء هذا الصراع الدموي."

ويعتقد ترامب أن الانفراجة في العلاقات بين دول الخليج وإيران في السنوات الأخيرة وارتفاع منسوب الثقة بين الطرفين يتيحان لقادة دول الخليج نصح إيران بتجنب تصعيد لا يمكن التراجع بعده خاصة أنها وجهت ضربات كافية لإسرائيل تمكنها من رد الاعتبار والانتقام للقادة العسكريين الذين قتلهم الهجوم الإسرائيلي المفاجئ الجمعة.

> طهران تعرف أن العلاقة المباشرة بين قادة دول الخليج وترامب يمكن أن تكون مساعدا لوقف التصعيد مع إسرائيل

ولا يريد الخليجيون أن تتوسع دائرة الحرب ما يجعلهم طرفا مباشرا فيها في ظل وجود قواعد أميركية على أراضيهم قد تكون مسرحا للحرب. لكن إلى حد الآن لم يحصل أي خروج عن السياق بالرغم من تلويح إيران سابقا باستهدافها في حال نشوب الحرب.

ويعرف الإيرانيون أن دول الخليج تقف على الحياد فعليا في الصراع، وأن علاقتها المباشرة مع أميركا يمكن أن تكون مساعدا في وقف التصعيد وتسهيل العودة إلى المفاوضات النووية وفق مسار يحفظ لإيران مصالحها بدل الاستمرار في حرب، التفوق جلي فيها لصالح إسرائيل، وأن المغامرة باستهداف تمركزات القوات الأميركية قد تكون لها نتائج كارثية.

وجعل استمرار قنوات التواصل بين القادة الخليجيين وإيران الكثير من الدول الفاعلة تتجه إليهم بحثا عن تدخل مباشر يساعد على التهدئة نهاية الأسبوع.

وخلال اتصالات مع الرئيس الفرنسي إيمانويل وماكرون ورئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني قال رئيس الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان إنه تم "التشديد على أهمية ممارسة أقصى درجات ضبط النفس وتكثيف الجهود لخفض التصعيد في المنطقة وحل الخلافات من خلال الوسائل الدبلوماسية بما يحفظ أمن المنطقة واستقرارها."

وفي اتصال هاتفي مع ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان والرئيس الأميركي جرى الحديث عن "أهمية ضرورة ضبط النفس وخفض التصعيد وحل كافة الخلافات بالوسائل الدبلوماسية."

ومن جانبه، حث أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني في اتصال مماثل مع ترامب على "ضرورة العمل على خفض التصعيد، والتوصل إلى حلول دبلوماسية."

وبالتوازي مع الرهان على دور خليجي أساسي في إقناع إيران بقبول التهدئة، فإن ترامب فتح قنوات أخرى للوساطة سواء من خلال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أو الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، وهو ما يؤكد فعليا أن واشنطن تريد منع اشتعال حرب في الشرق الأوسط، المنطقة الأكثر أهمية لمصالحها.

وأكد ترامب أنه ليس هناك "موعد نهائي" لعودة الإيرانيين إلى طاولة المفاوضات، وفق ما أفادت صحافية في شبكة "إيه بي سي نيوز" الأميركية صباح الأحد. وأوضح "لا موعد نهائيا. لكنّ الإيرانيين يتحدثون. إنهم يرغبون في إبرام اتفاق."

وقال مكتب الرئيس التركي إن أردوغان أبلغ ترامب خلال اتصال هاتفي استعداد أنقرة للعب دور الوسيط لحل النزاع النووي الذي أشعل الصراع بين إسرائيل وإيران.

وضمن مقاربة التهدئة ومنع اتساع دائرة النزاع، يأتي رفض الرئيس الأميركي خططا إسرائيلية لقتل المرشد الأعلى وهو ما كشف عنه مسؤولان أميركيان لرويترز.

وقال أحد المصدرين، وهو مسؤول كبير في الإدارة الأميركية "هل قتل الإيرانيون أميركيا حتى الآن؟ لا. إلى أن يفعلوا ذلك، لن نتحدث حتى عن استهداف القيادة السياسية."

طهران تنتظر المجهول

ويعرف ترامب أن تصفية المرشد الأعلى ستعني خروج الأوضاع عن السيطرة وغياب قرار مركزي ملزم في إيران، ما سيقود إلى فوضى في ردات الفعل واتساع الحرب إلى الإقليم ككل دون ضوابط.

ويأتي كلام ترامب ردا على تصريحات مسؤولين إسرائيليين بينهم نتنياهو بشأن استهداف المرشد.

وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي في مقابلة مع شبكة فوكس نيوز الأحد إن الهجمات العسكرية التي تشنّها إسرائيل قد تؤدي إلى تغيير النظام في إيران. ويقصد الإسرائيليون عادة بالتغيير في إيران استهداف ممثلي المؤسسات السياسية والدينية.

من جانبها، لا تمانع إيران في وقف التصعيد إذا تم بشكل متزامن مع وقف القصف الإسرائيلي. وقال وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي إن بلاده مستعدة لوقف الأعمال الانتقامية إذا أوقفت إسرائيل هجماتها على طهران.

● مسقط مدار اتصالات إقليمية ودولية بحثا عن ثغرة في جدار الأزمة
ص3

● الخليج لا ينسى 1980.. دبلوماسية الإمارات على خط النار
ص9

انحياز رمطان لعمامرة للجيش يثير غضب قوى مدنية في السودان

الخرطوم - سلّط عدد من السياسيين السودانيين الضوء على الدور المتراجع للأمم المتحدة في الملف السوداني منذ إنهاء مهمة البعثة الأممية التي تشكلت بطلب من حكومة الثورة وتعيين المبعوث الأممي الحالي الجزائري رمطان لعمامرة في منصبه، من دون أن يساهم في حلحلة المشهد الراهن.

وسلمت 103 شخصيات سودانية، من بينها أكاديميون ودبلوماسيون وحقوقيون وقادة أحزاب سياسية، مذكرة مفتوحة إلى الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، تضمنت ملاحظات حول أوجه القصور في أداء لعمامرة، ووجهوا إليه اتهامات بالانحياز إلى الجيش وتبني أطروحاته، وتجاهل الأطراف الفاعلة الأخرى في المشهد السياسي وطالبوا بتعيين مبعوث بديل واختيار شخصية تتمتع بقدرات تفاوضية قوية وتواصل فعّال مع جميع الأطراف السودانية.

وأشارت المذكرة إلى خطأ توجهات الأمم المتحدة من الحرب، وأن قوى سودانية عديدة فقدت الثقة في المنظمة الأممية، مع استمرار لعمامرة في منصبه دون تقديم خارطة طريق لإنهاء النزاع، واعتبروا أن تقاربه مع بعض الأطراف السياسية أضعف جهود الأمم المتحدة.

وجاءت المذكرة بعد أن أبدت الأمم المتحدة ترحيبا بقرار قائد الجيش الفريق أول عبدالفتاح البرهان بتعيين رئيس وزراء مدني (كامل إدريس) ويقوم الآن بتشكيل حكومة جديدة، في وقت رفضت فيه قوى مدنية الاعتراف بتلك الخطوة.

ومن وجهة نظر محسوبين على قوى مدنية، فإن طبيعة أداء المبعوث الأممي تمنح الأطراف المتحالفة مع الجيش، ومعظمها مجموعات مسلحة وتنتمي إلى فلول النظام السابق من الإسلاميين، فرصة ثمينة لدعم قرار الاستمرار في الحرب.

ويساعد ذلك في الضغط على بعض قادة الجيش ممن لديهم ميولا لوقف الحرب، دون أن تترتب على ذلك انشقاقات تؤثر على تماسك هذا المعسكر أو تضعفه في مواجهة قوات الدعم السريع، ما يجعل الانتقادات موجهة مباشرة إلى شخص المبعوث الأممي الذي لم يحافظ على التواصل مع القوى المدنية، عكس سلفه الألماني فولكر بيرتس.

وقال السياسي والمحامي السوداني المعز حضرة إن لعمامرة لم يقم بدوره وانحاز إلى معسكر الجيش ولم يلتق القوى الفاعلة ورحب باختيار رئيس وزراء جديد على غير رضاء القوى المدنية التي تعد صاحبة الحق الأصيل في أي تحرك سياسي، وخالف مبدأ الوقوف على الحياد.

واتهم الخطاب لعمامرة بالتقصير في مواجهة استخدام أطراف النزاع القائم للأوضاع الإنسانية كسلاح في القتال وعدم ممارسة ضغوط لوقف الحرب لحماية المدنيين وإغاثتهم، وانتقد ما سماه بـ"التماهي مع أطروحة الجيش وتبشيره بها، وتبنيه شعارات حماية مؤسسات الدولة وترويجه لخارطة طريق تحمل تمهيدا لتقسيم البلاد".

وتعثرت جهود الاتحاد الأفريقي ومنظمة إيغاد في توصل الفرقاء السودانيين إلى تفاهمات مشتركة، تُمهد لإطلاق عملية سياسية، بعد سلسلة مشاورات، وركز المبعوث الأممي الحالي جهوده على التنسيق لا التوسع، وتحدث بشكل مستمر عن "تكدس الوساطات" في الملف السوداني وكأنه أزمة بحد ذاته.

المعز حضرة

لعمامرة خالف مبدأ الوقوف على الحياد ما أفشل الدور الأممي

وأطلق المجموعة التشاورية لتنسيق المبادرات التي ضمت فاعلين من المنظمات الإقليمية وضمنها الاتحاد الأفريقي، وجامعة الدول العربية، إضافة إلى دول ترعى مبادرات سلام حول السودان، بهدف خلق توازن دبلوماسي يعيد ترتيب الأولويات ويحقق وحدة الهدف على درب إنهاء الحرب، لكنه أخفق في أن تنضوي جميع المبادرات في مبادرة واحدة وقوية.

وأكد القيادي في تنسيقية "صمود" اللواء كمال إسماعيل أن مشكلة رمطان لعمامرة أنه اختار طريق الانحياز، بما قوض قدرته على جمع المجموعات السياسية على طاولة واحدة.

وذكر لـ"العرب" أنه رغم شراسة الصراع الذي تزايدت فيه الانتهاكات والقتل والنزوح واللجوء، لكن تعامل المنظمة الأممية مع هذا الخطر كان خافتا، وفي الكثير من المبادرات الإقليمية والدولية لم تكن الأمم المتحدة جادة في الضغط لنجاحها، مع إدراك السودانيين أن الحل ينطلق من الداخل، مع ذلك لم يرع ويدعم النجاح.

وتزامن خطاب القوى المدنية للأمين العام للأمم المتحدة مع الإعداد لالتئام أكبر قدر من القوى المدنية السودانية في تحالف واحد، وأن تحالف "تضامن" الذي يضم عددا من المحالين على التقاعد من العسكريين والأمنيين والسياسيين، يعمل على توحيد جهود القوى المدنية لطرح حل سوداني – سوداني، بحاجة إلى دعم دولي.

مصر تؤجل تدشين المتحف الكبير: التصعيد الإقليمي يفشل خطة ترويج كبرى

القاهرة - بعد أن وضعت القاهرة لمسات نهائية على حفل افتتاح المتحف المصري الكبير ووجهت دعوات إلى قادة دول وزعماء للحضور، قررت إرجاء الافتتاح إلى الربع الأخير من العام الجاري، قبل نحو أسبوعين من الموعد المقرر سلفا في بداية يوليو المقبل، بسبب الصراع الذي نشب في المنطقة بين إسرائيل وإيران.

وقال رئيس الحكومة المصرية مصطفى مدبولي السبت، "كل القراءات تشير إلى أن الصراع الموجود سيستمر لفترة، ولن ينتهي خلال بضعة أيام، وبالتالي ستكون له تداعيات على المنطقة وعلى كل الأحداث المتوقعة."

وعملت مصر خلال الأيام الماضية على تسويق الصرح الفرعوني الكبير، بما يضمن تحقيق نتائج اقتصادية وسياسية جيدة، وتسليط الضوء على متحف هو الأكبر في العالم، غير أن هذه الخطط اصطدمت بتصعيد إقليمي يمهد للمزيد من التوترات.

وعقد مصطفى مدبولي قبل أيام اجتماعا مع اللجنة العليا لتنظيم فعاليات افتتاح المتحف الكبير، وتضم اللجنة مسؤولين عن إدارة المتحف، وركز على ترتيبات استقبال ضيوف الحفل، والتنقلات الخاصة بالضيوف من مقار إقامتهم إلى المتحف، بما يسهم في خروج الحدث الاستثنائي بأفضل صورة.

وكان المتحدث باسم الحكومة المصرية محمد الحمصاني قال، قبل الإعلان عن التأجيل، إن افتتاح المتحف يحظى بمشاركة دولية واسعة، وسيتم تنظيم فعاليات ثقافية وسياحية متنوعة يومي 4 و5 يوليو المقبل عقب الافتتاح المقرر في الثالث من يوليو، وعرض تجربة تسلط الضوء على عراقة الحضارة المصرية وتواكب أهمية المتحف.

ووجدت الحكومة المصرية نفسها أمام خيارات صعبة، فحال أرجأت الافتتاح فذلك يعد رسالة على عدم استقرار الأوضاع، وربما تقود للتأثير سلبا على معدلات السياحة التي بدأت تتزايد مؤخرا.

وأخذت مسألة تحديد وقت افتتاح المتحف نقاشات عديدة مع الانتهاء من تشييده بشكل شبه نهائي منذ عام، ومع تشغيله تجريبيا في أكتوبر الماضي بدا أنه جاهز للافتتاح وبانتظار الموعد النهائي، والذي خضع لبعد سياسي، حيث اختير توقيت يوليو بما يواكب ذكرى رحيل تنظيم الإخوان عن السلطة في مصر قبل 12 عاما وعقد تحالفات مدنية/عسكرية قادت فترة انتقالية وصولا إلى إجراء انتخابات رئاسية عام 2014.

> تأجيل الافتتاح يعد رسالة على عدم استقرار الأوضاع، وربما يقود للتأثير سلبا على معدلات السياحة التي بدأت تتزايد مؤخرا

وراعت القيادة المصرية التطورات الأمنية في المنطقة، منذ اندلاع طوفان الأقصى في أكتوبر 2023، ولعبت دورا في تحديد توقيت افتتاح المتحف، لأن التصعيد الإقليمي أخذ مناحي عديدة، وتمدد إلى دول عربية، غير أن عدم تأثر مصر بتوافد السياحة التي استفادت من توتر الأوضاع في عدد من الأسواق السياحية المنافسة، مثل لبنان، شجّع على الإعلان عن افتتاحه في يوليو، لكن اندلاع الحرب بين إسرائيل وإيران، فرض على القاهرة تأجيل الافتتاح.

وقال عضو لجنة الأمن القومي في البرلمان المصري اللواء يحيى كدواني لـ"العرب"، إن استقرار الأوضاع الأمنية في مصر شجعها على إعلان افتتاح المتحف الكبير، لكن اضطرابها إقليميا فرض عليها التأجيل.

وأوضح أن المسؤولين في مصر أرادوا أن يمر افتتاح المتحف دون ظهور ما يعكّر الاستقرار، بما يؤثر على احتفال كان من المقرر أن يشارك فيه عدد من زعماء دول العالم، وتصنيفه كحدث عالمي.

ويقع المتحف المصري الكبير على بُعْد كيلومترين من منطقة أهرامات الجيزة، وعلى مساحة تبلغ أكثر من نصف مليون متر مربع، وتعرض فيه أكبر مجموعة من الآثار المصرية في العالم، ويتميز بموقعه بين منطقتي الأهرامات ذات التاريخ العريق ومدينة القاهرة الحديثة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2025/06/16
السنة 48 العدد 13516

خطط لبنانية جديدة لحل معضلة اللاجئين السوريين تصطدم بعدم تحمّس دمشق

الحكومة اللبنانية: نعول على التعاون الجاد لسوريا

تشكل قضية اللاجئين إحدى أبرز القضايا العالقة بين لبنان وسوريا، وفيما تبدي بيروت رغبة في حل هذا الملف الذي طال سريعا، لا تظهر دمشق تحمّسا لذلك، وتفضل خيار التأجيل بالنظر إلى كمّ التحديات التي تواجهها في الداخل.

سجينة مشاعر متضاربة

بيروت - لا تزال قضية اللاجئين السوريين تشغل الأوساط الرسمية والسياسية في لبنان، في ظل تردد الكثير من السوريين في العودة، رغم مرور نحو سبعة أشهر على الإطاحة بنظام الرئيس بشار الأسد، وإقامة سلطة جديدة.

وتعكف الحكومة اللبنانية التي يقودها نواف سلام على إعداد خطة جديدة لعودة النازحين السوريين، لكن نجاح الخطة لا يبدو مضمونا في غياب تحمّس دمشق.

وشدد نائب رئيس الحكومة اللبنانية طارق متري على ضرورة التنسيق مع الحكومة السورية والأمم المتحدة في ملف عودة اللاجئين السوريين من لبنان إلى وطنهم، كاشفا عن زيارة مرتقبة لوزير الخارجية أسعد الشيباني إلى بيروت.

وقال متري الأحد إنه يعمل حاليا على إعداد خطة لعودة النازحين السوريين تتضمن وثيقة مختصرة تضع ركائز الخطة والمبادئ المنظمة لتسهيل أو تيسير عودة أكبر عدد منهم، على أن يعرضها على مجلس الوزراء في جلسته اليوم الاثنين.

طارق متري

مئات الآلاف من السوريين أبدوا استعدادًا للعودة

وأشار إلى أن التعاون مع السلطات السورية والأمم المتحدة، ولاسيما المفوضية السامية لشؤون اللاجئين ومنظمة الهجرة الدولية -وكلتاهما وضعتا خطة تنفيذية تم تبنيها من اللجنة الوزارية لتسهيل العودة وإعطاء الحوافز للسوريين الذين أبدوا استعداداً للعودة إلى بلدهم- هو الركيزة الأساسية لإنجاح هذا المسعى، مع التأكيد على ضرورة ضبط عمليات التسلل غير الشرعي، ودور الأمن العام في هذا الإطار.

وأضاف متري في حوار مع صحيفة "المدن" أنه في حال تحقق التعاون الجاد مع الدولة السورية، وهو ما يتم التعويل عليه، فلن تكون هناك أية عقبات في طريق هذا المسعى.

ولا تبدي السلطة السورية الجديدة أي رغبة في عودة الملايين من اللاجئين في هذا التوقيت، حيث تخشى أن يشكل ذلك عبئا إضافيا عليها، فيما هي تكابد لإعادة بناء الدولة وتحريك عجلة الاقتصاد المعطلة منذ سنوات.

في المقابل يرى لبنان أن الوضع في سوريا بات ملائما لمثل هذه العودة، وأن على الدولة السورية تحمل مسؤولياتها في هذا الشأن، خصوصا مع تراجع الدعم الدولي للاجئين تراجعا كبيرا.

ويحتضن لبنان حوالي 1.5 مليون لاجئ سوري، من بينهم 752 ألفا مسجلون لدى المفوضية العليا لشؤون اللاجئين.

ولفت الوزير اللبناني إلى أن وكالات الأمم المتحدة ترى أن تنفيذ خطة العودة التي يجري العمل عليها سيكون ممكناً في حال تم الانطلاق من المواطنين السوريين الذين أبدوا استعداداً للعودة.

وأشار متري إلى أن هناك مئات الآلاف من السوريين الذين أبدوا استعدادًا للعودة السريعة بحلول شهر سبتمبر المقبل، "لذلك سنبدأ بهم في المرحلة الأولى."

وكشف متري عن زيارة مرتقبة لوزير الخارجية أسعد الشيباني إلى بيروت قد تتم قبل نهاية الشهر الجاري.

وأشار إلى أهمية الزيارة التي قد تشكّل نقلة نوعية في تنسيق الملفات العالقة، بدءا من عودة السوريين وضبط الحدود وترسيمها، ومرورا بملف المعتقلين وقضايا المفقودين اللبنانيين في سوريا، ووصولا إلى مراجعة العلاقات الثنائية على أسس جديدة قائمة على "الندية والاحترام المتبادل."

ويشكل اللاجئون ضغطا أمنيا واقتصاديا على لبنان، وقد جرت محاولات في السابق لحل المعضلة مع نظام الأسد، لكن الأخير لم يبد التجاوب المطلوب.

ويقول مراقبون إن الوضع لا يبدو مختلفا مع السلطة السورية الجديدة، التي ترى أنها لا تستطيع في ظل الوضع الراهن استيعاب الكم الهائل من اللاجئين، وأن الأفضل التأني واعتماد نهج متدرج.

ويشير المراقبون إلى أن الوضع قد يختلف في الأشهر المقبلة، حينما يستشعر اللاجئون السوريون بأن الأمور في بلادهم تتجه إلى التحسن، وحينما يشعرون بوطأة غياب الدعم في لبنان.

وتقلص الدعم للاجئين السوريين في لبنان بشكل كبير، نظراً للنقص الكبير في تمويل الجهات الإنسانية الفاعلة، خاصة بعد تخفيض التمويل الأميركي، إذ لا يتم حالياً سوى تمويل حوالي 21 في المئة من ميزانية مفوضية شؤون اللاجئين في لبنان.

وقالت الناطقة باسم مفوضية اللاجئين في لبنان، ليزا أبوخالد، في وقت سابق إن المفوضية ستضطر إلى التوقف الكامل عن دعم التكاليف الاستشفائية للاجئين مع نهاية عام 2025، وذلك نتيجة النقص الكبير في التمويل.

وأكدت أبوخالد أنه تم بالفعل إيقاف الدعم الصحي الأولي، وهذا سيؤثر بشكل مباشر على 80 ألف لاجئ.

وأوضحت في تصريحات صحفية أن برامج المساعدات النقدية تأثرت هي الأخرى بشكل كبير، حيث انخفضت قدرتهم على الوصول إلى المستفيدين بنسبة 65 في المئة منذ يناير الماضي.

واضطرت المفوضية إلى وقف المساعدة عن 350 ألف شخص من الفئات الضعيفة، وما زالت تفتقر إلى التمويل اللازم لدعم الـ200 ألف المتبقين بعد سبتمبر. وكشفت أنه سيتم إنهاء الدعم المقدم للتعليم، وخصوصًا مساعدة الأطفال اللاجئين غير الملتحقين بالمدارس، بما يشمل برامج محو الأمية وتعليم الحساب، بحلول يوليو القادم.

وبذلك سيتأثر بشكل مباشر نحو 15 ألف طفل، مع الإشارة إلى إجراء تخفيضات كبيرة في القوى العاملة، بنسبة 30 في المئة خلال العام الجاري، ما يعني خسارة أكثر من 150 موظفًا من الكوادر المهمة بحلول نهاية العام.

من جهة ثانية أعلن برنامج الأغذية العالمي في فبراير عن تخفيض عدد اللاجئين السوريين الذين يتلقون مساعدات نقدية في لبنان بنسبة 40 في المئة. وقال البرنامج في تقرير صدر في مارس إنه من دون تمويل جديد "سوف تنفذ الموارد بحلول يونيو 2025."

مركز إدارة الأزمات في الأردن يرد على المطالبين بملاجئ: الاحتماء بالمنازل يكفي حاليا

عمان - يثير التصعيد الجاري بين إيران وإسرائيل مخاوف الأردنيين، لاسيما مع تسجيل سقوط شظايا لصواريخ إيرانية في مناطق أردنية تسبب بعضها في وقوع إصابات وأضرار مادية، فيما لا تكاد تمر ساعات دون أن تدوي صفارات الإنذار لتعلن عن رصد أجسام طائرة في سماء المملكة.

وانتقدت العديد من الأصوات في الأردن غياب إستراتيجية واضحة للسلطة في التعامل مع الوضع الراهن والمرشح للتصاعد، مشيرين إلى أنه كان من المفترض على الحكومات المتعاقبة، أن تتحضر لمثل هذه السيناريوهات مثل بناء ملاجئ، في ظل وجود المملكة في بؤرة توترات لا تنتهي.

ورد نائب رئيس المركز الوطني للأمن وإدارة الأزمات العميد الركن حاتم الزعبي، على الهواجس المتصاعدة بالقول إنه تم تشكيل خلية متابعة للأحداث منذ يوم الخميس الماضي ضمن خطط استباقية معدة مسبقا للتعامل مع مختلف السيناريوهات.

مقذوف في سماء عمان

فيما قال مدير وحدة الاستجابة الإعلامية في المركز، أحمد النعيمات، في تصريحات لوكالة الأنباء الرسمية "بترا"، إن الاحتماء داخل المنازل واتباع التعليمات التحذيرية الصادرة عن الجهات الرسمية يعد كافيا في الوقت الحالي لتفادي أية مخاطر.

وفيما بدا محاولة لطمأنة الأردنيين أوضح الزعبي أن المركز الوطني للأمن وإدارة الأزمات وضع خططا تنفيذية تشمل جاهزية مراكز الإيواء القادرة على استقبال عشرات الآلاف من المواطنين مع تأمين جميع الاحتياجات الأساسية فيها من غذاء ودواء، لضمان سلامة المواطنين واستمرار تقديم الخدمات الحيوية في مختلف الظروف.

وقال إن المركز يراقب بشكل حثيث الأوضاع الأمنية والطاقة والإمدادات الغذائية، والقطاع الصحي مع التركيز على ضمان استقرار المستشفيات واستعدادها لأي طارئ.

ودعا الزعبي، المواطنين إلى الالتزام بالإرشادات والتعليمات الرسمية وتجنب الصعود إلى أسطح المباني لتصوير الصواريخ أو الاقتراب من الأجسام الغريبة، حفاظا على السلامة العامة، مشددا على ضرورة الدخول إلى المنازل فور سماع صافرات الإنذار والابتعاد عن النوافذ أو اللجوء إلى الطوابق السفلية عند عدم توفر ملاجئ.

وأشار إلى أن صافرات الإنذار لا تطلق إلا عند الضرورة القصوى وأن الحياة مستمرة ولا يوجد ما يستدعي تعطيل الجامعات أو المدارس، داعيا إلى التحلي بالهدوء والتقيد بالتعليمات.

> **المركز الوطني للأمن وإدارة الأزمات وضع خططا تشمل جاهزية مراكز الإيواء القادرة على استقبال عشرات الآلاف من المواطنين**

كما شدد على أهمية عدم مغادرة أماكن العمل أو المركبات أثناء إطلاق صافرات الإنذار والابتعاد عن المباني العالية، لافتا إلى أن التعامل مع حالات الطوارئ يتطلب الوعي والتعاون من الجميع.

ورفع الأردن حالة التأهب القصوى مع تفجر التصعيد بين إسرائيل وإيران الجمعة، وسط مخاوف من إمكانية خروج الوضع عن السيطرة.

وأعلن العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني مرارا خلال اليومين الماضيين بأن الأردن لن يسمح باختراق أجوائه وأن يكون ساحة للصراع، لكن مراقبين يرون أن لا شيء مضمونا في ظل الأوضاع الملتهبة في المنطقة، والمرشحة للتفاقم، في حال لم يجري التوصل إلى اتفاق بين إيران وإسرائيل.

إسرائيل تقلص قواتها في غزة لتعزيز الحدود الشمالية والشرقية

غزة - عمد الجيش الإسرائيلي إلى تقليص قواته في قطاع غزة لتعزيز الحدود الشمالية والشرقية، خشية تسلل عناصر إلى داخل إسرائيل.

ونقلت صحيفة "هآرتس" العبرية عن مصدر أمني (لم تسمه) قوله إن الجيش يقلص قواته في غزة، ويدفع بها نحو الحدود الشرقية والشمالية.

وأرجع هذه الخطوة إلى تخوف الجيش من تسلل ما سماه "ميليشيات من الأردن وسوريا وانضمام حزب الله (اللبناني) إلى القتال مع إيران."

وترتبط إسرائيل بحدود مع الأردن والضفة الغربية الفلسطينية المحتلة شرقا، أما حدودها من الشمال فمع لبنان ومن الشمال الشرقي مع سوريا.

ولم يتطرق المصدر إلى عدد عناصر القوات الإسرائيلية في غزة ولا مقدار التقليص.

وأضاف المصدر أن قرار تقليص القوات في غزة "اتُخذ بعد ورود معلومات عن طلب إيران من أذرعها مساعدتها في القتال." وتابع أن هدف الجيش هو "إحباط محاولات اقتحام مستوطنات وبنى تحتية عسكرية قرب الحدود."

وبدأت إسرائيل فجر الجمعة هجوما واسعا على إيران بعشرات المقاتلات، أسمته "الأسد الصاعد"، وقصفت خلاله منشآت نووية وقواعد صواريخ واغتالت قادة عسكريين بارزين وعلماء نوويين.

وفي مساء اليوم نفسه بدأت إيران الرد بسلسلة هجمات صاروخية باليستية وطائرات مسيّرة، بلغ عدد موجاتها 8، وخلف ذلك حتى صباح الأحد نحو 14 قتيلا و345 مصابا، وأضرارا مادية كبيرة طالت مباني ومركبات.

وحسب وسائل إعلام عبرية، تفرض إسرائيل تعتيما إعلاميا عبر رقابة عسكرية مشددة على ما يتم نشره بشأن الخسائر البشرية والمادية جراء الرد الإيراني.

وتعتبر تل أبيب طهرانَ عدوها اللدود، وهو موقف طهران أيضا حيال تل أبيب، ويعد التصعيد الراهن بين إسرائيل وإيران هو الأوسع، ويمثل انتقالا من "حرب الظل"، عبر تفجيرات واغتيالات، إلى صراع عسكري مفتوح.

وتتهم إسرائيل وحليفتها الولايات المتحدة إيران بالسعي إلى إنتاج أسلحة نووية، بينما تقول طهران إن برنامجها مصمم للأغراض السلمية، بما في ذلك توليد الكهرباء.

وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في مقابلة مع شبكة فوكس نيوز الأحد إن الهجمات التي تشنها إسرائيل قد تؤدي إلى تغيير النظام في إيران.

وأضاف نتنياهو من شرفة تطل على شقق مدمرة في بلدة بات يام حيث قتل ستة أشخاص "ستدفع إيران ثمنا باهظا لقتل المدنيين والنساء والأطفال."

العرب
الإثنين 2025/06/16
السنة 48 العدد 13516

مسقط مدار اتصالات إقليمية ودولية بحثا عن ثغرة في جدار الأزمة الإيرانية - الإسرائيلية

الدبلوماسية العمانية تبقي على إيجابيتها رغم الإحباط من نسف جهود الحل التفاوضي للنووي الإيراني

دبلوماسية لا تعرف اليأس من الوساطة والتفاوض حتى في أصعب الظروف

التعقيدات الشديدة التي طرأت على المواجهة بين إيران وإسرائيل والتي ألقت بظلالها على جهود حلحلة الملف النووي الإيراني بأسلوب تفاوضي لم تغيّر من التعاطي الإيجابي لسلطنة عمان مع الملف وما تفجّر بسببه من صراع دام حيث ظلّت مسقط في أوج التصعيد وجهة ومدارا للاتصالات والمشاورات الإقليمية والدولية أملا في خفض التوتّر والحدّ من تداعياته.

مسقط - اتجهت الأنظار في غمرة التصعيد الخطير في الحرب بين إيران وإسرائيل، مجدّدا نحو سلطنة عمان التي أصبحت قيادتها ودبلوماسيتها وجهة لاتصالات إقليمية ودولية عاجلة ومكثفة أملا في الاستفادة من خبرة السلطنة ورصيدها في التوسّط في أعقد القضايا وتوظيف وضعها كطرف مقبول عادة من قبل جميع الفرقاء ومتمتّع بقدر عال من المصداقية لديهم لإيجاد مدخل للتهدئة ونزع فتيل الأزمة المهدّدة لاستقرار المنطقة وأمنها.

وتلقّى السلطان هيثم بن طارق اتصالين هاتفيين من كل من الرئيس التركي رجب طيب أردوغان والمستشار الألماني فريدريش ميرتس تمّ التطرق خلالهما للأزمة الإيرانية-الإسرائيلية، فيما واصل وزير الخارجية العماني اتصالاته ومشاوراته مع نظرائه في بلدان المنطقة وخارجها بحثا عن توحيد المواقف بشأن الأزمة وسبل حلّها.

وجاء الهجوم الإسرائيلي على إيران في وقت كانت فيه الجهود العمانية منصبّة على معالجة الملف النووي الإيراني وحلحلته عن طريق مفاوضات غير مباشرة بين طهران وواشنطن، الأمر الذي أثار استياء السلطنة التي أدانت الهجوم مبينةً أنه جاء في توقيت بالغ الحساسية.

وقبل اندلاع الحرب كان مقرّرا أن تحتضن مسقط جولة جديدة من المباحثات الأميركية-الإيرانية بشأن النووي، لكن الجولة التي كانت مقررة ليوم الأحد ألغيت في خضم الضربات المتبادلة بين إيران وإسرائيل.

ورغم حالة الإحباط لم تقطع سلطنة عمان جهودها للتهدئة ولم تغلق باب الحل التفاوضي حيث كتب وزير الخارجية العماني بدر البوسعيدي في وقت سابق عبر منصّة إكس أنّ "المباحثات بين إيران والولايات المتحدة التي كانت مقررة في مسقط الأحد لن تحصل. لكن الدبلوماسية والحوار يبقيان السبيل الوحيد نحو سلام دائم."

وفي نطاق هذا التعاطي الإيجابي الذي تطبقه عمان على الملف رغم ما طرأ عليه من تعقيدات كبيرة واصلت القيادة العمانية اتصالاتها من المجتمع الدولي سعيا لنزع فتيل التوتّر وتقليل وطأته على المنطقة.

وقال متحدث باسم الحكومة الألمانية، الأحد، إن المستشار فريدريش ميرتس أجرى اتصالا هاتفيا مع سلطان عُمان هيثم بن طارق آل سعيد تمّ التوافق خلاله على أهمية عدم تصاعد الصراع في الشرق الأوسط.

وأضاف المتحدث في بيان "قدم المستشار الشكر لسلطان عمان على جهود الوساطة التي تبذلها بلاده،" موضحا أن الجانبين أكدا استعدادهما للمساعدة في إنهاء الصراع بالطرق الدبلوماسية.

ومن جهة أخرى بحث السلطان هيثم مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، الأحد، الوضع المستجّد بالمنطقة وذلك في اتصال هاتفي تناول الصراع بين إسرائيل وإيران وقضايا إقليمية ودولية، بحسب منشور لدائرة الاتصال بالرئاسة التركية على منصة إكس.

وأكد أردوغان خلال الاتصال أن الصراع الذي بدأ بهجمات إسرائيل على إيران يشكل خطرا كبيرا على الأمن الإقليمي، وأن المنطقة لا يمكن أن تحتمل أبدا حربا جديدة.

> **ألمانيا قدمت شكرها على لسان مستشارها فريدريش ميرتس لسلطان عمان هيثم بن طارق على جهود الوساطة التي يبذلها**

وشدد على أن إدارة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو باتت مشكلة للاستقرار والأمن العالميين. وقال إن وقوع الهجمات عشية الجولة السادسة من المفاوضات النووية أمر مثير للتفكير، وأن تركيا ترى في المفاوضات السبيل الوحيد لحل النزاع النووي.

وبدأت إسرائيل فجر الجمعة هجوما واسعا على إيران بعشرات المقاتلات، أسمته الأسد الصاعد، وقصفت خلاله منشآت نووية وقواعد صواريخ بمناطق مختلفة واغتالت قادة عسكريين بارزين وعلماء نوويين.

وفي مساء اليوم نفسه، بدأت إيران الرد على الهجوم بسلسلة من الضربات الصاروخية الباليستية والطائرات خلفت حتى صباح الأحد نحو ثلاثة عشر قتيلا وأكثر من ثلاثمئة مصاب فضلا عن أضرار مادية كبيرة طالت مباني ومركبات، وفق وزارة الصحة الإسرائيلية وإعلام عبري.

واستشعرت مسقط ومختلف العواصم الإقليمية مدى خطورة التصعيد على المنطقة واستقرارها وعلى مصالحها الاقتصادية التي ترتبط بها أيضا مصالح حيوية لمختلف دول العالم باعتبار الصراع يدور قريبا من منطقة الخليج المصدر الرئيسي للنفط والغاز. وعلى هذه الخلفية أطلقت الدبلوماسية العمانية حراكا غير اعتيادي بحثا عن مخرج للأزمة شمل إجراء مشاورات واتصالات بين بدر بن حمد البوسعيدي وزير الخارجية العماني وعدد من نظرائه في دول الإقليم والعالم.

ونقلت وكالة الأنباء العمانية الرسمية عن البوسعيدي تأكيده على "أهمية تكثيف الضغوط الدبلوماسيّة والسياسيّة الدوليّة لوقف العدوان الإسرائيلي غير القانوني واللامسؤول وتطبيق قواعد القانون الدولي في استعادة الأمن والاستقرار والسلام."

وكانت العملية العسكرية الإسرائيلية المفاجئة ضدّ إيران قد حالة استثنائية من القلق في منطقة الخليج نظرا للتماسّ الجغرافي والترابط المكاني بين البلدان العربية في تلك المنطقة والجمهورية الإسلامية التي حوّلها الهجوم الإسرائيلي المباغت إلى بؤرة توتّر ملتهبة في قلب منطقة عالية الأهمية الإستراتيجية للعالم بأسره يجتمع فيها ويتشابك كم هائل من المصالح الكبيرة لبلدانه يتأسس أغلبها على ما تنتجه تلك المنطقة وتصدّره من نفط وغاز.

وجاء تفجّر هذا الصراع الكبير بمثابة تجسيد عملي لما حذّرت منه بلدان خليجية، وعلى مدى سنوات طويلة، جارتها إيران من خطورة سياساتها الخارجية المثيرة للقلاقل والتوتّرات التي كانت تتركز من قبل في بلدان تتخذ منها طهران جبهات متقدمة لخوض صراعاتها بالوكالة عن طريق أذرع لها هناك على غرار لبنان وسوريا والعراق واليمن والأراضي الفلسطينية، قبل أن تقوم إسرائيل هذه المرّة بنقل الشرارة إلى داخل إيران نفسها.

كما جاء مضادًا بشكل كامل لما سعت إليه المملكة العربية السعودية من تهدئة شاملة في المنطقة بهدف تبريد الصراعات وخفض التوترات لإيجاد الأرضية المناسبة لتسريع التنمية وتنفيذ برامج الإصلاح والتطوير بالغة الطموح، وبذلت لأجله جهودا كبيرة وبادرت إلى التصالح مع إيران نفسها متجاوزة على أخطائها بحق بلدان جوارها العربي، وصولا إلى إتاحة فرصة للسلام مع جماعة الحوثي الذراع اليمنية للإيرانيين.

وقال كريم بيطار الباحث في معهد العلوم السياسية في باريس، إن "دول الخليج باتت تدرك أن هذه الهجمات قد تقوّض مصالحها الاقتصادية وتزعزع استقرار المنطقة بأكملها."

وخالف التحرّك العسكري الإسرائيلي ضدّ طهران، أيضا، ما بذلته سلطنة عمان من جهود كبيرة لتفادي الحل العسكري لقضية النووي الإيراني بتأطيرها ورعايتها مفاوضات بين طهران وواشنطن أملا في تكرار الإنجاز الذي كانت مسقط بحدّ ذاتها قد وقفت وراءه والمتمثّل في التوصل سنة 2015 إلى اتّفاق بين طهران وعواصم غربية بشأن البرنامج النووي لإيران.

آمال معلقة على القضاء العراقي للفصل في قضية رواتب إقليم كردستان

أربيل (كردستان العراق) - باتت الآمال معلّقة على القضاء العراقي لتنفيس الأزمة المالية والاجتماعية الخانقة في إقليم كردستان العراق والتي تسبب فيها قرار الحكومة الاتّحادية وقف رواتب الإقليم بذرائع تدور حول حصّة الأخير من موازنة الدولة والعائدات المالية التي تقوم سلطاته بتحصيلها محلّيا.

ويمكن للجوء إلى المحكمة الاتحادية وما تمتلكه من سلطة قرار باتّة وواجبة النفاذ على السلطة التنفيذية أن يوفّر مخرجا للقضية التي لا تخلو، على الرغم من أنّ وقعها الأشدّ مسلّط على الإقليم وسكانه، من حرج لحكومة رئيس الوزراء محمّد شياع السوداني الذي بات متهما بالتقصير في واجباته إزاء قسم من مواطنيه بدا أنّهم أصبحوا متروكين لمصيرهم في مواجهة ظروف اقتصادية بالغة الصعوبة بعد أن توقفت رواتبهم التي تمثّل مصدر رزقهم ووسيلة عيشهم.

ومن شأن أي قرار إيجابي من قبل المحكمة بشأن تحويل رواتب الإقليم أن يحمي السوداني نفسه من ضغوط القوى المتنفذة الشريكة له في الحكم والتي تنسب إليها ممارسة ضغوط على الحكومة لوقف تلك الرواتب في إطار تصفية حسابات سياسية مع الإقليم وقيادته.

وأكد رئيس المحكمة جاسم محمد عبود العميري خلال لقاء جمعه مع الرئيس العراقي عبداللطيف رشيد على ضرورة حل أزمة رواتب موظفي إقليم كردستان وفقا للقانون.

> **صدور قرار قضائي إيجابي بشأن الرواتب سيخفف الضغط عن السوداني الذي بات متهما بالتقصير إزاء قسم من مواطنيه**

وورد في بيان لرئاسة الجمهورية أن رشيد استقبل العميري وبحث معه "سبل إدامة التنسيق والتعاون المشترك بين الرئاسة والمحكمة الاتحادية لتحقيق التكامل بين السلطات وتعزيز سيادة القانون واستقلال القضاء كونه الضامن لحل جميع الخلافات."

وقال هاوري توفيق مدير العلاقات والمنظمات الدولية في رئاسة الجمهورية إنّ الرئيس رشيد اتفق مع رئيس المحكمة الاتحادية على حل أزمة رواتب إقليم كردستان وإبعاد هذه القضية عن الخلافات السياسية.

ونقل توفيق عن رئيس المحكمة قوله إنّ توفير "الراتب مسألة دينية وأخلاقية وإنسانية. وهو حق دستوري وقد أصدرنا قرارا بهذا الشأن من قبل، لكن على إقليم كردستان أيضا مسؤولية حل مسألة النفط وتسليم عائداته،" معبرا عن تعاطفه مع موظفي الإقليم واستعداده لاتخاذ خطوات باتجاه الحل.

ولم يتم بعد انتصاف شهر يونيو إرسال رواتب موظفي إقليم كردستان، وذلك بسبب قرار من وزارة المالية العراقية اتخذته وزيرة المالية العراقية طيف سامي في آخر شهر مايو الماضي عندما وجهت كتابا رسميا إلى حكومة إقليم كردستان جاء فيه أن الوزارة لا يمكنها الاستمرار في إرسال الأموال إلى إقليم كردستان، بسبب "تجاوزه لحصته المحددة في قانون الموازنة الاتحادية."

وإثر انسداد قنوات الحل السياسي للمشكلة قام عدد من موظفي الإقليم بتسجيل دعوى لدى المحكمة الاتحادية ضد قرار الوزيرة المالية حيث من المتوقع أن تجتمع المحكمة خلال أيام لإصدار أمر ولائي بشأن الرواتب.

شعور كويتي بوطأة الأزمة الإقليمية وتطمينات حكومية للسكان

الكويت - تشعر الكويت بوطأة الوضع الإقليمي المتوتّر الناجم عن التصعيد الجاري بين إيران وإسرائيل، حيث تجد الدولة الخليجية الغنية بالنفط وذات الخمسة ملايين ساكن نفسها مجدّدا، ولجهة قربها الجغرافي من بؤرة التوتّر، في وضع شبيه بالوضع الذي عاشته أثناء سنوات الحرب الدامية التي دارت بين الجمهورية الإسلامية والعراق خلال ثمانينيات القرن الماضي والتي عانت الكويت بعد ذلك ارتداداتها الحادّة ونتائجها القاسية.

وتفاعلا مع الأزمة وتخفيفا لحالة القلق الناتجة عنها بادرت السلطات الكويتية إلى تطمين السكان بشأن مناعة البلد واستقراره وعدم تأثر أوضاعهم بمفاعيل الصراع الإيراني-الإسرائيلي في ما يتعلّق بحاجاتهم اليومية والمواد الأساسية لعيشهم.

وأكدت الحكومة الكويتية على قيام كافة الأجهزة بتأمين الخدمات الأساسية وتوفير جميع الاحتياجات والمواد وتسهيل سير أعمال وخدمات مصالح المواطنين والمقيمين وكل ما من شأنه حفظ الأمن والاستقرار في البلاد.

وجاء ذلك في اجتماع لمجلس الدفاع الأعلى ترأسه رئيس الوزراء الشيخ أحمد عبدالله الأحمد الصباح خصصت أشغاله لتدارس التطورات في المنطقة وآخر المستجدات على الساحة الإقليمية.

وقالت وكالة الأنباء الكويتية الرسمية كونا إن المجلس استمع إلى شرح قدمه الوزراء وكبار المسؤولين بالدولة تناول الاستعدادات التي قامت بها الأجهزة المعنية المختلفة في مجال التدابير الاحترازية لمواجهة كافة الاحتمالات على الصعيد الأمني.

ومن جهتها أكدت لجنة الطوارئ في وزارة التجارة والصناعة الكويتية جاهزيتها التامّة للتعامل مع المتغيرات وتعزيز أمن السوق المحلي وذلك في إطار الجهود الحكومية المستمرة لتعزيز منظومة الأمن الغذائي ومتانة سلاسل الإمداد وضمان استقرار السوق المحلي.

وقالت الوزارة في بيان عقب اجتماع اللجنة برئاسة وزير التجارة والصناعة خليفة العجيل إن الاجتماع تناول سبل تعزيز التنسيق بين الجهات المعنية ورفع كفاءة الاستجابة لمختلف المتغيرات بما يضمن توافر السلع الأساسية وانسيابية تدفقها للأسواق من دون انقطاع حتى في ظل الأزمات الإقليمية أو العالمية.

وأكدت أن المخزون الإستراتيجي في البلاد مستقر وآمن ويكفي لتغطية احتياجات السوق المحلي لفترات طويلة مشيرة إلى أن مؤشرات الجاهزية والاحتياطي تخضع لمراجعة دورية دقيقة تضمن الاستعداد الكامل لأي طارئ.

وتعنى لجنة الطوارئ بمتابعة تنفيذ السياسات المرتبطة بإدارة الأزمات في قطاع التجارة والتموين وتنسيق الجهود مع الجهات الحكومية لضمان استمرارية الإمدادات وتوافر السلع وتحديث قواعد البيانات الخاصة بالمخزون الإستراتيجي وتقييم كفاءته.

وتضم في عضويتها ممثلين عن الجهات ذات الصلة من ضمنها وزارة التجارة والصناعة واتحاد الجمعيات التعاونية وغرفة تجارة وصناعة الكويت والاتحاد الكويتي لتجار الأغذية والإدارة العامة للجمارك ومؤسسة الموانئ ووزارة الشؤون الاجتماعية والهيئة العامة لشؤون الزراعة والطيران المدني.

> **تأكيد حكومي على تأمين الخدمات وتوفير الاحتياجات والمواد وتسهيل سير أعمال ومصالح السكان**

وجاء في البيان نفسه أن اللجنة استعرضت آليات العمل الميداني وخطط الطوارئ المعدة مسبقا والجاهزية اللوجستية لدى الجهات المعنية ومنها الإدارة العامة للجمارك ومؤسسة الموانئ والجهات الرقابية لضمان تسهيل دخول المواد الأساسية وتسريع إجراءاتها من دون تأخير.

وذكرت الوزارة أن الدولة بفضل مؤسساتها وكفاءاتها الوطنية تمتلك من الجاهزية والخطط ما يمكنها من مواجهة أي طارئ بكل احترافية واقتدار دون التأثير على استقرار السوق أو توافر السلع الأساسية للمواطنين والمقيمين.

كل شيء متوفر ولا داعي للفزع

العرب
الإثنين 2025/06/16
السنة 48 العدد 13516

نتائج لجنة العشرين واستطلاع الرأي العام الليبي أمام مجلس الأمن

تأكيد أممي على مشاركة الليبيين في رسم مستقبل بلادهم وكسر الجمود السياسي

تيتيه توسع مشاوراتها مع الليبيين

من المنتظر أن تعقد رئيسة البعثة الأممية إلى ليبيا حنّا تيتيه جلسة أمام أعضاء مجلس الأمن لتقديم إحاطة شاملة حول آفاق الأوضاع السياسية والأمنية في ليبيا، وسط تأكيد أممي على ضرورة مشاركة كل مكونات المشهد السياسي الليبي في رسم مستقبل بلادهم.

الحبيب الأسود

يعتزم مجلس الأمن الدولي عقد جلستين بشأن الأوضاع في ليبيا يوم الرابع والعشرين من يونيو الجاري، وستكون إحدى الجلستين مغلقة والثانية مفتوحة تقدم خلالها رئيسة البعثة الأممية حنّا تيتيه إحاطة شاملة أمام الأعضاء حول آخر المستجدات السياسية والأمنية.

وسيتمحور الجانب السياسي من إحاطة تيتيه على جهود الحل السياسي من خلال الاتصالات مع فرقاء الداخل والقوى الإقليمية والدولية، وتوصيات لجنة العشرين الاستشارية من أجل معالجة معضلة السلطة التنفيذية والانقسام السياسي القائم، في إطار جهود دعم العملية الانتخابية وتحقيق توافق وطني شامل.

وكانت اللجنة أوضحت في منشور عبر المنصات الرسمية للبعثة، أنها درست عدة سيناريوهات من بينها إجراء الانتخابات في ظل حكومتين، ودمج الحكومتين القائمتين عبر اتفاق سياسي، وتوزيع السلطة التنفيذية بين ثلاث حكومات إقليمية، إلى جانب مقترح تشكيل حكومة جديدة بسلطة تنفيذية موحدة.

وفي تقييمها للسيناريو الأول، رأت اللجنة أن إجراء الانتخابات في ظل حكومتين من شأنه تعميق الانقسام السياسي، وخلق حالة من الارتباك في القيادة التنفيذية، ما يُعرّض العملية الانتخابية للخطر ويقوّض الاستقرار العام في البلاد.

وبخصوص مقترح دمج الحكومتين القائمتين، فقد أشارت اللجنة إلى أن هذا الخيار، رغم ما قد يوفره من تخفيف للتوترات، يفتقر إلى الضمانات الكافية لضمان الحياد والاستقرار، كما أنه يعتمد على تقاسم مؤقت للسلطة، مما قد يُؤجج الصراع بدلاً من احتوائه.

وفي ما يتعلق بمقترح توزيع السلطة التنفيذية بين ثلاث حكومات إقليمية مع تشكيل حكومة مركزية، أكدت اللجنة رفضها لهذا السيناريو لما ينطوي عليه من إشكاليات دستورية ومخاطر تهدد وحدة البلاد وتضعف ثقة المواطنين في مؤسسات الدولة.

كما أوصت اللجنة بتشكيل حكومة تنفيذية جديدة وموحدة، تتمتع بصلاحيات محددة وتتوافق مع القوانين النافذة، بما يضمن الحياد المؤسسي والكفاءة الوظيفية، ويُسهم في إنجاح المسار الانتخابي وتحقيق تطلعات الشعب الليبي نحو الاستقرار والديمقراطية، ودعت المواطنين إلى الاطلاع على التوصيات التفصيلية والمشاركة في استطلاع الرأي الإلكتروني المتاح عبر الموقع الرسمي للبعثة، في إطار تعزيز الشفافية والانفتاح على الرأي العام الليبي.

وأكدت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا أهمية مشاركة الليبيين في رسم مستقبل بلادهم، مشددة على أن أصواتهم تمثل عنصرًا أساسيًا في إنجاح العملية السياسية الجارية.

ودعت البعثة في منشور عبر صفحتها الرسمية في وقت سابق، المواطنين الليبيين إلى المشاركة في الاستبيان العام الإلكتروني الذي أطلقته مؤخرا، والمتاح عبر الرابط: وذلك في إطار سلسلة من المشاورات العامة بشأن توصيات اللجنة الاستشارية.

وفي تصريح نشرته البعثة السبت، قال أحد الأكاديميين المحليين إن "المشاورات العامة التي تنظمها البعثة تُعدّ خطوة في الاتجاه الصحيح، ونأمل أن يفضي استطلاع الرأي إلى صياغة خارطة طريق جديدة، تستند إلى آراء الليبيين حول الخيارات المقترحة من اللجنة الاستشارية."

> **لجنة العشرين أوصت بتشكيل حكومة تنفيذية جديدة وموحدة، تتمتع بصلاحيات محددة وتتوافق مع القوانين النافذة**

ويرى مراقبون أن الوضع الحالي في ليبيا يحتاج إلى حلول جديدة وجادة تكون قادرة على إخراج البلاد من أزمتها وفسح المجال أمام حوار وطني من دون حواجز أو تفرقة أو إقصاء لأي من الفرقاء الفاعلين في المشهد السياسي العام وصولا إلى تحقيق المصالحة وتوحيد المؤسسات واستعادة سيادة الدولة.

والخميس الماضي، قامت تيتيه ونائبها، يرافقهما وفد من البعثة، بزيارة إلى بلدية نالوت حيث عقدوا سلسلة من الاجتماعات مع عدد من عمداء البلديات والقيادات المجتمعية، والجهات الأمنية والأعيان في منطقة جبل نفوسة، إضافة إلى مجموعة من النساء والشباب.

وقالت البعثة، إن تيتيه والفريق الأممي المرافق لها استمعا خلال الزيارة إلى آراء ممثلين عن المجتمع الأمازيغي الذين أعربوا عن شعورهم بالتهميش في مؤسسات الدولة، مؤكدين أن هذا الواقع يؤثر سلبًا على مجتمعاتهم. وقد ناقش المشاركون توصيات اللجنة الاستشارية، معتبرين أن بعضها يمثل خيارات واقعية وجديرة بالتطبيق.

وتواصل بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا عقد لقاءات تشاورية في مختلف المناطق الليبية، في إطار سعيها لضمان شمولية العملية السياسية، وإشراك مختلف المكونات الليبية في صياغة مستقبل يعكس تطلعات جميع المواطنين.

وأكدت البعثة الأممية أن اللجنة الاستشارية رأت مقترح إجراء الانتخابات في ظل حكومتين لا يحل مشكلة الانقسام القائم.

وقالت إن اللجنة الاستشارية توصلت إلى إن هذا الخيار يُعرّض العملية الانتخابية للخطر بسبب كثرة القادة وضعف التنسيق، وتابعت أنه لا يمكنها إجراء الانتخابات في ظل تقسيم السلطة وعدم وجود سلطة تنفيذية واحدة، مشيرة إلى أن اللجنة أوصت بتشكيل حكومة جديدة ذات صلاحيات محددة وتتوافق مع القوانين الحالية لتضمن حيادية الانتخابات.

وفي الأثناء، أكد رئيس الاتحاد الوطني للأحزاب الليبية، أسعد زهيو، أن القرار المتعلق بالعملية السياسية لم يعد بيد الليبيين وحدهم، بل أصبح مرهونا بتدخلات القوى الغربية والإقليمية المنخرطة في الشأن الليبي.

وأشار إلى توقعه مشاركة نسبة مقبولة من الليبيين في استطلاع الرأي الذي تنفذه البعثة الأممية، بفضل جهود النخب والأحزاب والنشطاء في الترويج له، لكنه أوضح وجود عائق يتمثل في عدم القدرة على تبني نتائج الاستطلاع ما لم تحظ بدعم دولي قوي، لافتا إلى أن هذه القوى سعت خلف الكواليس لتحقيق توازنات تخدم مصالحها وصراعاتها، سواء في ليبيا أو في مناطق أخرى، وأن البعثة قد حاولت المواءمة بين أكثر المقترحات قبولا لدى الليبيين، وبين توصيات اجتماع برلين لوضع خريطة طريق سياسية جديدة.

وقالت البعثة عبر صفحتها الرسمية على فيسبوك، إن مشاركة الجميع وإبداء رأيهم سيسهم في صياغة حلول تُجسد أولويات الليبيين وشواغلهم من مختلف المناطق والخلفيات، لافتة إلى أن هذا الاستطلاع فرصة مهمة للمشاركة البناءة في العملية السياسية والمساهمة في تمهيد الطريق نحو استقرار دائم.

وتشمل الخيارات التي نشرت في شهر مايو الماضي إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية بالتزامن مع تعديلات على القضايا الخلافية في قوانين الانتخابات الحالية، وإجراء انتخابات برلمانية أولاً، يليها اعتماد دستور دائم، ثم إجراء انتخابات رئاسية، واعتماد دستور دائم قبل الانتخابات الوطنية، وإنشاء لجنة حوار سياسي وفقًا للمادة 64 من الاتفاق السياسي الليبي لتحل محل جميع المؤسسات مؤقتا، واستكمال القوانين الانتخابية واختيار حكومة مؤقتة.

وفي تصريحات صحفية وجهت الممثلة الخاصة السابقة للأمم المتحدة في ليبيا، ستيفاني ويليامز، نداءً عاجلاً إلى القادة الليبيين بضرورة التوقف عن الانقسامات والمصالح الشخصية والعمل بجدية على تجاوز الأزمة التي تمر بها البلاد.

مبادلات تجارية محدودة بين تونس والجزائر رغم التقارب الجغرافي

تونس - بينت دراسة حديثة أعدّها المعهد التونسي للقدرة التنافسية والدراسات الكمية، أن المبادلات التجارية بين تونس والجزائر تسجل أرقاما دون المأمول رغم القرب الجغرافي والثقافي للبلدين.

وبينت الدراسة، التي نشرها المعهد تحت عنوان "السوق الجزائرية: ما هي إمكانيات التصدير المتاحة لتونس؟" أن تونس تغيب عن قائمة أهم المصدرين إلى السوق الجزائرية، كما تعاني من عجز هيكلي للمبادلات تحت تأثير كميات الغاز الجزائري الموردة إلى البلاد.

وكشفت البيانات انخفاض حصة الجزائر من المبادلات الخارجية لتونس في السلع خلال الفترة 2011 – 2021، إذ بلغت حوالي 3 في المئة من إجمالي الصادرات و6 في المئة من الواردات، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الحصة كانت أكثر استقرارا للصادرات منها للواردات.

وتواجه تونس وفق الدراسة، عددا من التحديات تتعلق أساسا بتنويع المنتجات التجارية والتكامل الاقتصادي لمنطقة شمال أفريقيا، إذ لا تتجاوز حصة التجارة البينية 5 في المئة مقابل 18 في المئة في منطقة جنوب الصحراء الكبرى.

وأبرزت الدراسة التي قامت بتحليل البيانات المتعلقة بالتجارة بين تونس والجزائر ما بين 2011 و 2021، أن "على تونس معالجة التحديات المتعلقة بالمنافسة مع بعض الدول، وخاصة الصين ودول الاتحاد الأوروبي وتركيا وغيرها وهو ما يفرض عليها تعزيز العمل العمومي بما يسمح بتثمين الإمكانات التصديرية في السوق الجزائرية".

> **تونس والجزائر تحتجان إلى تعزيز التجارة عبر إنشاء مشاريع شراكة في القطاعات ذات الإمكانات العالية**

ولمواجهة مختلف هذه التحديات، أوصت الدراسة بضرورة تعزيز العمل للاستفادة من إمكانات السوق الجزائرية التصديرية من خلال مواصلة تحسين الإجراءات الإدارية واللوجستية والجمركية لتعزيز اتفاقية التجارة التفضيلية بين تونس والجزائر.

وتحتاج تونس والجزائر إلى تعزيز التجارة والاستثمار من خلال إنشاء مشاريع شراكة في القطاعات ذات الإمكانات العالية، وهو ما يتطلب، وفق الدراسة، تشجيع الشركات التونسية على التواجد في السوق الجزائرية (منح مزايا خاصة ودعم دبلوماسي وتنظيم معارض تجارية وعقد اجتماعات عمل دورية).

وتم التأكيد على أهمية تعزيز التكامل في منطقة التجارة الحرة القارية الأفريقية وتسريع عملية إنشاء مناطق التجارة الحرة الحدودية بين البلدين وتعزيز الآليات الثنائية لمكافحة التجارة الموازية والمضاربة في السلع.

وأفضى تحليل تطور المبادلات التجارية بين تونس والجزائر خلال الفترة 2011 – 2021 إلى أن الواردات من الجزائر فاقت الصادرات إلى هذه السوق وأدت هذه الوضعية إلى عجز هيكلي، يعود بشكل رئيسي إلى ارتفاع حصة واردات الغاز الطبيعي خلال هذه الفترة، على الرغم من الفائض المسجل في سنة 2016.

ويظهر تطور العجز التجاري تراجعا خلال السنوات الخمس من 2017 إلى 2021 (بمعدل 605 ملايين دولار سنويا) مقارنة بالفترة 2011 – 2015 (بمعدل 1.501 مليون دولار سنويا).

ويقول مراقبون إن من شأن تعميق التكامل في الإطارين المغاربي والأفريقي، على غرار الاستفادة من اتفاقية منطقة التجارة الحرة القارية الأفريقية، أن يفتح آفاقا جديدة أمام المنتجات التونسية في السوق الجزائرية والأسواق المجاورة.

الجرائم القديمة ضد الإسبان تطارد قيادة بوليساريو

محمد ماموني العلوي

الرباط - دعت الجمعية الكنارية لضحايا الإرهاب في بلاغ لها الإدارة الأميركية إلى عدم تجاهل الماضي الدموي لجبهة بوليساريو الانفصالية، واعتبرت أن أي قرار لتصنيف بوليساريو منظمة إرهابية، يستثني الجرائم المرتكبة ضد المواطنين الإسبان سيكون منقوصا من الناحية الأخلاقية والتاريخية، ولن يكون فقط مسألة أمنية أو سياسية، بل يجب أن يُنظر إليه على أنه فعل عدالة عابرة للحدود.

وتشير الجمعية الكنارية إلى أن إبراهيم غالي، الأمين العام الحالي لبوليساريو، شغل حينها منصب وزير الدفاع، وكان المسؤول المباشر عن هجمات دامية، أبرزها مجزرة سفينة "كروز ديل مار" عام 1978، التي أسفرت عن إعدام سبعة بحارة إسبان، واختطاف السفينة "مينسي دي أبونا" سنة 1980، والتي عُثر على ربانها دومينغو كينتانا مخنوقا وعلم بوليساريو ملفوف حول جسده.

وأوضحت الجمعية أن "العقد الأسود" الذي امتد من سبعينات إلى ثمانينات القرن الماضي، شهد نحو 300 هجوم دموي ارتكبتها جبهة بوليساريو ضد عمال منجم فوس بوكراع وصيادين من جزر الكناري والأندلس وغاليسيا والباسك، موثقة جميعها لدى الجمعية الإسبانية، لكن تم تجاهلها سياسيا وإعلاميا.

وتعتبر هجمات بوليساريو في سبتمبر 1985 على المدنيين في مياه الأطلسي الفاصلة بين المغرب وجزر الكناري، والمصالح الإسبانية، جزءا من القائمة الطويلة للهجمات التي شنتها ميليشيات الحركة الانفصالية.

وأفادت الجمعية الكنارية لضحايا الإرهاب، التي تم إنشاؤها سنة 2006 في لاس بالماس، بأن 300 عائلة كنارية تضررت من هجمات بوليساريو ضد الصيادين في الأرخبيل.

وأكد محمد الطيار رئيس المرصد الوطني للدراسات الإستراتيجية أن "تحرك الجمعية الإسبانية يستدعي تفاعل الحكومة."

وأشار في تصريح لـ"العرب" إلى أن "الدولة الإسبانية اعترفت في آخر المطاف بأن مقتل الصيادين والمدنيين الكناريين هو عمل إرهابي، إلا أنها ترفض توجيه الاتهام إلى جبهة بوليساريو بشكل رسمي، كما لم يتقدم القضاء طيلة العقود الماضية بالتحقيق في هذه العملية، ولم يتم بعد أمام اللجنة السياسية والأمنية للاتحاد الأوروبي إدراج جبهة بوليساريو في قائمة المنظمات الإرهابية."

ويرى الطيار أن "المعايير الدولية لتصنيف الحركات كتنظيمات إرهابية، تنطبق على ما اقترفته بوليساريو بحق المدنيين بشكل ممنهج"، داعيا إلى "إعادة فتح الملفات والمساءلة القانونية والإعلامية على المستويين الوطني والدولي، خاصة في هذا المنعطف الحاسم الذي تعرفه القضية الوطنية."

ولفتت جمعية "أكافيت" إلى أن بوليساريو لا تزال تحافظ على خطاب العنف، حيث هدد أحد قادتها البارزين البشير مصطفى السيد، في يناير الماضي، الجارة موريتانيا بسبب تعاونها مع المغرب، كما دعا في تصريحات موثقة إلى تنفيذ عمليات تفجير في مدن السمارة والداخلة وبوجدور، قائلا "على كل مناضل أن يفجر ثلاث أو أربع عبوات كل ليلة."

وكان البرلمان الأوروبي قد أدان بشكل صريح الهجمات التي نفذتها الجبهة الانفصالية على مدينة السمارة، حيث وصفها عضو البرلمان الأوروبي عن كتلة "الهوية والديمقراطية"، والوزير الفرنسي السابق تييري ماريانى بأنها "عمل إرهابي"، وذلك بعدما أعلنت جبهة بوليساريو بنفسها مسؤوليتها عن هذه الهجمات من مقر الأمم المتحدة في نيويورك بعد أيام على وقوعها.

وأشارت الجمعية إلى دعوات الأوساط السياسية الأميركية إلى تصنيف جبهة بوليساريو منظمة إرهابية، حيث يعمل السيناتور جو ويلسون على الدفع بمشروع قانون يسعى لتصنيف بوليساريو منظمة إرهابية.

وأصدر معهد هادسون الأميركي، المتخصص في الأمن القومي، دراسة توثق علاقات الجبهة مع الحرس الثوري الإيراني، وتورطها في تهريب الأسلحة نحو الجماعات الجهادية في الساحل.

واستندت الجمعية الكنارية إلى ما كشفته صحيفة واشنطن بوست في أبريل الماضي حول مشاركة المئات من مقاتلي بوليساريو المدربين إيرانيا في الحرب السورية، وتعتبر أن هذا المعطى الحديث لا يجب أن ينسينا سجل الجرائم القديمة التي وقعت ضد الإسبان، والتي لم تُفتح بشأنها أي تحقيقات قضائية جادة حتى اليوم.

محمد الطيار

إسبانيا ترفض توجيه الاتهام إلى بوليساريو بشكل رسمي

وعلى مستوى الجرائم ضد الإنسانية داخل مخيمات تندوف جنوب الجزائر، طالبت منظمة "اليمامة البيضاء" مجلس حقوق الإنسان، التابع للأمم المتحدة، بإرسال بعثة أممية لتقصي الحقائق إلى المخيمات من أجل الكشف عن المقابر الجماعية والجرائم ضد الإنسانية التي اقترفتها قيادة بوليساريو في حق المئات من الصحراويين، داعية إلى اعتقال إبراهيم غالي، وكل القيادات المتورطة في الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان ومحاكمتها كمجرمي حرب.

وأكدت الجمعية الإسبانية أن تصنيف بوليساريو منظمة إرهابية لن يكون فقط مسألة أمنية أو سياسية، بل يجب أن يُنظر إليه على أنه فعل عدالة عابرة للحدود، يشكل إنصافا لضحايا لم تنصفهم بلادهم، واعترافا متأخرا بحقائق تم طمسها لعقود، مؤكدة أن على الإدارة الأميركية إدراج بوليساريو في قائمتها السوداء لا بسبب تحالفاتها الإقليمية فقط، بل بسبب جرائمها الإرهابية ضد مدنيين إسبان، سقطوا في مياه الأطلسي الباردة أو تحت صخور مناجم الصحراء، وظلوا في طيّ النسيان.

مطالب بتصنيف بوليساريو منظمة إرهابية

العرب
الإثنين 2025/06/16
السنة 48 العدد 13516

حرب الدعاية الإسرائيلية تبني سرديتها على غضب الإيرانيين

النظام الإيراني يستغل عيد الغدير للترويج للدعم الشعبي والشرعية

الإعلام العبري يروج لبدء «تمرد شعبي» على خامنئي

تعد الدعاية الإسرائيلية من أنجح الدعايات الإعلامية عالميا بسبب الإمكانيات الضخمة التي تمتلكها. وقد ركزت في الحرب الحالية مع إيران على نقاط ضعف النظام فيها، مستغلة الغضب الشعبي ومروّجة لمساعٍ للانقلاب على النظام القمعي والبدء في التمرد.

القدس - بالتوازي مع الهجمات الصاروخية الإسرائيلية على إيران والتي كبدتها خسائر فادحة، تنشط وسائل الإعلام العبرية في حرب الدعاية والضربات الموجهة بالاعتماد على المعارضين لنظام المرشد الأعلى علي خامنئي الذين يناضلون منذ عقود للتخلص من قبضته على البلاد.

وبدأت ماكينة الإعلام الإسرائيلية في التركيز على الغضب الشعبي الإيراني الذي صدم كما السلطة من حجم الاختراق الإسرائيلي للبلاد، حيث كشف تقرير لمنصة "حدشوت يسرائيل" العبرية، أن أجواء الانقلاب على النظام بدأت تتبلور بالفعل في إيران وأن حالة من الغضب تعم الشارع الإيراني ومواقع التواصل الاجتماعي.

وتركز وسائل الإعلام العبرية على إبراز مظاهر الغضب الإيرانية في الشوارع ومواقع التواصل الاجتماعي، وتنشر تصريحات للعديد من الشباب المعارضين، رغم أنه من غير المعروف إذا كانت هذه التصريحات حقيقية أم تدخل في إطار الترويج والدعاية التي تستند إلى عملاء إسرائيل داخل إيران.

ونقل تقرير المنصة العبرية تصريحات لناشطة إيرانية معارضة تدعى أزيتا، قالت فيها منذ ليلة الخميس والجمعة، "تراوحت مشاعرنا، نحن المعارضين للنظام، بين النشوة والخوف الشديد. بين فرحة عارمة بالتغيير الذي يحدث، وحزن عميق على بلدنا الذي وصل إلى هذه الحالة."

وأوضحت الناشطة المعروفة، أن "هذا أحد أسباب بقائنا في منازلنا، مشلولين تمامًا، لا نتحرك ولا ننظم صفوفنا."

وبحسب أزيتا، "يحاصرنا النظام بكل الطرق، حتى إن الإنترنت بالكاد يعمل. هذه هي طريقتنا الوحيدة للتواصل مع بعضنا البعض دون أن يسمعنا النظام."

وتضيف أن "هناك أيضًا خوفًا كبيرًا من مغادرة المنازل. لأن كثيرًا من الإيرانيين، ومعظمهم من مؤيدي النظام، مصدومون من الهجوم الإسرائيلي والتسلل إلى الأراضي الإيرانية دون حماية، والهجوم على المنشآت وكبار العسكريين والعلماء."

وتنشر إسرائيل هذه التصريحات في الوقت الذي يحذر فيه جيشها وقيادة الجبهة الداخلية من نشر أي معلومات أو توثيقات تساعد "العدو"، وقال إنه ألقى القبض على عناصر خلية تجسس جديدة لصالح إيران.

وتعد الدعاية الإسرائيلية من أنجح الدعايات الإعلامية على المستوى العالمي، لما يملكه الإسرائيليون في العالم من إمكانات اقتصادية ومالية ضخمة، إضافة إلى معرفتهم بكيفية مخاطبة العقل الغربي، إذ سهّلت عليهم جذورهم الغربية أن يحققوا أكبر عملية إقناع لمصلحة "قضيتهم" ومن أهم ما أنتجته هذه الدعاية لتحقيق أهدافها هو "الهاسبارا."

و"هاسبارا" كلمة في اللغة العبرية تعني "الشرح" أو "التفسير" أو "التوضيح". وهي من الإستراتيجيات التي تعتمدها إسرائيل من أجل بناء صورتها في الخارج، وأيضا من أجل تفسير سياساتها، وتقديم تقارير عن الأحداث ونشر معلومات إيجابية عنها لمواجهة أي نقد تتعرّض له.

وتعتبر أشبه بحملة علاقات عامة دولية لمصلحة إسرائيل، يقوم بها خبراء في التواصل وأساتذة جامعات وطلاب أكاديميون وضباط استخبارات وإعلاميون في مختلف وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية والإلكترونية.

> **إسرائيل تستخدم تقنية الدبلوماسية العامة التي تربط حرب المعلومات بالأهداف الإستراتيجية لتصدير صورة إيجابية لها**

وغالبا ما تُستخدَم كلمة "هاسبارا" لوصف الدعوة المؤيدة لإسرائيل، ويُطلق عليها أيضا تقنية الدبلوماسية العامة التي تربط حرب المعلومات بالأهداف الإستراتيجية لتصدير صورة إيجابية لإسرائيل على المسرح العالمي، أو توضيح وجهة نظر الحكومة الإسرائيلية وتعزيزها في مواجهة الصحافة المنتقدة لها، ولشرح سياساتها وتبرير أفعالها والدعاية لإسرائيل عموما.

وفي هذا الإطار تبدو تصريحات المعارضين الإيرانيين المزعومة متناغمة مع الأسلوب الإسرائيلي في الدعاية.

وتشرح أزيتا أن "مؤيدي النظام يشعرون بالخيانة عندما يسمعون أو يرون أن ضباط مخابرات إسرائيليين دخلوا إيران وفعلوا ما يحلو لهم، مدركين الآن ضعفهم وعجز النظام عن حمايتهم."

وتضيف أنهم "أكثر غضبًا منا الآن، يبحثون عن شخص يصبّون عليه غضبهم. يتجولون بالهراوات والأحزمة وغيرهما من الأدوات لاختطافهم. نحن الأهداف الأسهل، لأننا في نظرهم ممثلون لإسرائيل."

وترصد الناشطة "انهيار النظام الإيراني حتى قبل الهجوم الإسرائيلي على إيران، ففي الأشهر الأخيرة، لم يكن هناك أي تطبيق من قبل السلطات أو هيئة الحياء. لم يعد أحد يهتم بملابس النساء، وأصبحت هناك مشاكل كثيرة، مثل التضخم، وانخفاض قيمة العملة، ونقص الطاقة الذي يتسبب في انقطاعات متكررة للكهرباء، واضطرابات في المدارس والمستشفيات ووسائل النقل والبنوك. وزيادة نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر."

وبحسب تقديرات الإعلام الإسرائيلي، "هناك تمرد أو انقلاب يتولد، ويرصدونه يوميًا، ومن ملامح الانهيار أن جميع وكلائه يتساقطون، دون أن يحرك ساكنًا لمساعدتهم. لا في لبنان، ولا في غزة، ولا في سوريا، ولا في اليمن، وها هو يجني ثمار ذلك."

لكن صحيفة فاينينشال تايمز البريطانية تشير إلى واقع آخر، وتقول إن المجتمع الإيراني مستقطب بالفعل بين مؤيدي النظام ومعارضيه، وفي هذا البلد سيتردد النقاد الذين ألقوا باللوم على السلطات في صعوباتهم الاقتصادية في قول أو فعل أي شيء يمكن اعتباره دعمًا لإسرائيل. ففي العديد من المدن، خرج أنصار النظام إلى الشوارع في وقت متأخر من يوم الجمعة، احتفالًا بالضربات الانتقامية الإيرانية على إسرائيل.

و قال أحمد "لقد كان من دواعي الارتياح رؤية جميع الإسرائيليين يفرون إلى الملاجئ هربًا من الصواريخ الإيرانية. يجب أن يعلموا أنهم لن ينتصروا علينا أبدًا بقتل قادتنا،" داعيًا إيران إلى مواصلة ضرب إسرائيل حتى "إبادتها الكاملة."

والسبت، تم إرسال رسائل نصية إلى سكان طهران تدعوهم لحضور موكب عيد الغدير، التجمع العام السنوي، الذي يجذب عادةً حشودًا ضخمة مؤيدة للنظام، حيث يستغل النظام هذه المناسبة كعرض للدعم العام والشرعية.

وجاء في منشور على حساب إنستغرام للشاعر الإيراني البارز محمد رضا شافعي كدكاني. "إيران لا تسقط. إنها ترتعد، لكنها تنهض من رمادها كطائر الفينيق،" وقد حصدت هذه الرسالة الوطنية، عشرات الآلاف من الإعجابات والتعليقات من الموالين للنظام والمعارضين على حد سواء.

وقال محمد فاضلي، عالم اجتماع بارز، إن "حياته المهنية" كانت مكرسة لانتقاد "سوء الإدارة" في إيران وتذكر كيف أدت تعليقاته إلى فصله من منصبه كأستاذ جامعي. ومع ذلك، فقد دعا الآن إلى "التضامن الوطني" ضد "عدو أجنبي". وكتب على إكس "يجب أن تبقى إيران، حتى نتمكن من السعي لبنائها من الداخل."

ويلقي بعض معارضي النظام على مواقع التواصل الاجتماعي باللوم على عقود من السياسة الإقليمية "التدخلية" في الصراع الأخير. وقالت مريم 37 عامًا "انظر إلى سياساتهم الإقليمية وانظر كيفية معاملتهم لشعبهم. لقد تسببوا في مشاكل في كل ركن من أركان المنطقة. لماذا يحرضوننا ضد إسرائيل واليهود؟ لقد استفزوا شخصًا خطيرًا مثل نتنياهو لدرجة مهاجمتنا."

وتساءلت الناشطة "لماذا نحتاج إلى تخصيب اليورانيوم؟ أين كهربائنا المولدة نوويًا؟ لقد استثمروا الكثير في الصواريخ والطاقة النووية. ماذا نحصل في المقابل؟ الحرب؟" معربةً عن أملها في أن تواصل إيران التفاوض مع الولايات المتحدة "لإنهاء هذه الفوضى أخيرًا."

الحكومة المغربية تدافع عن آلية دعم الصحافة أمام البرلمان

الرباط - دافع وزير الشباب والثقافة والتواصل المغربي محمد المهدي بنسعيد، عن الدعم العمومي الموجه لقطاع الصحافة في جلسة برلمانية، مؤكدا أنه يرتكز على معايير دقيقة وأهداف واضحة تهدف إلى تعزيز أداء المقاولات الصحفية وتحسين تنافسيتها على المستويين الوطني والدولي، في إطار من الشفافية والمحاسبة من خلال آليات تنفيذ تشمل اتفاقيات ثنائية ولجنة مختصة بالتتبع والتقييم، المستمر واحترام الالتزامات من قبل المستفيدين.

وأوضح بنسعيد في جواب كتابي عن سؤال حول "دعم الصحافة الورقية المكتوبة وحماية حقوق العاملين بها،" طرحه البرلماني إدريس السنتيسي أن هذه التدابير تهدف أيضا إلى تحسين الوضع الاقتصادي للمقاولات الإعلامية، وتعزيز الجوانب الاجتماعية والمهنية للصحافيين والعاملين بها، من خلال الحفاظ على مناصب الشغل، وتشجيع توظيف الكفاءات، وتوفير برامج للتكوين المستمر، بهدف رفع كفاءة الموارد البشرية.

وأعلنت الوزارة عن انطلاق عملية استقبال ملفات طلبات الدعم العمومي لصالح مؤسسات الصحافة والنشر وشركات الطباعة وشركات التوزيع، لعام 2025، وذلك خلال الفترة الممتدة من 14 مايو إلى غاية 26 يونيو الجاري.

وأضاف بنسعيد أن هذا الدعم يسعى إلى تعزيز دور الصحافة الجهوية من خلال تحفيزها على إنتاج محتوى عالي الجودة، يساهم في نشر المعلومات الصحيحة، ومكافحة الأخبار الزائفة، إلى جانب دعم الصحافة في الدفاع عن القضايا الوطنية وتعزيز صورة المملكة على المستويين الداخلي والخارجي.

وأكد أن دعم المؤسسات الصحفية يشمل جهود تحديث وتطوير البنية التحتية عبر الاستثمار في التقنيات الحديثة، وتحديث المعدات والآليات ودعم التحول الرقمي، مما يعزز قدرة القطاع الصحفي على التكيف مع متطلبات العصر.

ووعيا منها بحجم التحديات التي تواجه المؤسسات الصحفية، خاصة في ظل الصعوبات الاقتصادية التي تؤثر على قدرتها على تدبير الأوضاع المالية والاجتماعية للعاملين بها، عملت الوزارة تطبيقا لأحكام المادة 7 من القانون رقم 88.13 المتعلق بالصحافة والنشر على إصدار المرسوم رقم 2.23.1041 بتحديد شروط وكيفيات الاستفادة من الدعم العمومي لقطاعات الصحافة والنشر والطباعة والتوزيع، الذي صدر بالجريدة الرسمية في الرابع من يناير 2024.

وعملت الوزارة على إصدار القرار المشترك لوزير الشباب والثقافة والتواصل والوزير المنتدب لدى وزيرة الاقتصاد والمالية المكلف بالميزانية بتحديد أسقف دعم التسيير ودعم الاستثمار لقطاعات الصحافة والنشر والطباعة والتوزيع ونسب احتسابها وكيفيات توزيعها وطرق صرفهما.

وأصدرت الوزارة أيضا القرار المشترك لوزير الشباب والثقافة والتواصل والوزير المنتدب لدى وزيرة الاقتصاد والمالية المكلف بالميزانية رقم 677.25 في 24 مارس الماضي بتتميم القرار المشترك رقم 2345.24 الصادر في 5 نوفمبر 2024 بتحديد أسقف دعم التسيير ودعم الاستثمار لقطاعات الصحافة والنشر والطباعة والتوزيع ونسب احتسابهما وكيفيات توزيعها وطرق صرفها.

وبالنسبة للمؤسسات الصحفية الجهوية التي يقل الحد الأدنى لرقم معاملاتها عن 2 مليون درهم خلال السنة السابقة لسنة الاستفادة من الدعم، وبعد صدور القرار المشترك أصبح بإمكان هذه المؤسسات الصحافية الاستفادة من الدعم العمومي لقطاع الصحافة والنشر، وذلك تعزيزا لتنافسيتها وفعاليتها على المستوى الجهوي.

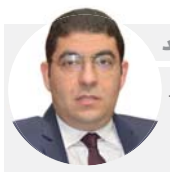

محمد المهدي بنسعيد

الدعم يسعى إلى تعزيز دور الصحافة الجهوية لتجويد المحتوى

وكان الوزير بنسعيد، قد تعرض مع الوزير المنتدب المكلف بالميزانية فوزي لقجع، لانتقادات من قبل الوسط الصحافي بسبب الصيغة الجديدة لصرف الدعم العمومي لقطاعات الصحافة والنشر والتوزيع، والتي اعتبرت مجحفة وبمثابة حكم إعدام بحق المؤسسات الإعلامية الصغرى.

وحدّد قرار مشترك للوزيرين أسقف دعم التسيير والاستثمار لقطاعات الصحافة والنشر والطباعة والتوزيع، "بهدف تعزيز دعم المؤسسات الصحفية،" لكن شروطه بدت بالنسبة إلى الصحافيين "تعجيزية."

أهداف واضحة

قمة بريدج ترسم خارطة طريق عملية للمؤسسات الإعلامية

نيويورك - أطلق عبدالله بن محمد بن بطي آل حامد رئيس المكتب الوطني للإعلام، رئيس مجلس إدارة مجلس الإمارات للإعلام التقرير الأول من سلسلة "تواصل الحوار" لتحالف "بريدج"، مشيرا إلى أن أهمية هذه التقارير تكمن في قدرتها على رسم خارطة طريق عملية، تزود المؤسسات الإعلامية بالبيانات والتحليلات اللازمة لإعادة صياغة سياساتها التحريرية بوعي، ومسؤولية.

وأصدرت قمة "بريدج" تقريرها الأول بعنوان "تواصل الحوار – نيويورك"، بناء على نتائج اجتماع الطاولة المستديرة الذي نظمه المكتب الوطني للإعلام في نيويورك، وضم جلسات وورش عمل تفاعلية تعزز الحوار البناء والعمل المشترك نحو بناء إعلام متكامل قائم على التعاون والعمل المشترك.

وتمحورت النقاشات حول ستة موضوعات عاجلة، كشف كل منها عن التغيرات النوعية والعميقة الجارية في سبل إنتاج واستهلاك الإعلام وفرص تعزيز الثقة فيه.

وتُجسد القمة التي أطلقها آل حامد في مايو الماضي خلال احتفالية خاصة أقيمت في العاصمة الأميركية واشنطن، مساعي الإمارات الهادفة إلى ترسيخ الشراكات الإستراتيجية وبناء جسور من التعاون الإعلامي، وتشجيع تبادل الخبرات والتجارب، بما يسهم في تطوير صناعة الإعلام عالميا.

وأضاف "في ظل التطورات المتسارعة التي يعيشها المشهد الإعلامي العالمي، أصبحنا بحاجة إلى لغة مشتركة، لتحقيق الإجماع حول مسار مستقبلي موحد، وسد أي ثغرات في المعرفة والفهم، لتنفيذ التحول الإيجابي المنشود."

ويقدم تقرير "تواصل الحوار – نيويورك"، إطارا تحليليا لفهم التحولات الجوهرية في المشهد الإعلامي العالمي، واستكشاف مسارات بناء سياسات إعلامية أكثر مرونة وفاعلية. ويسلط التقرير الضوء على صورة منظومة الإعلام في العالم التي تشهد تقلبات عدة وتحتاج إلى التعاون بين مختلف الأطراف من أجل تطويرها.

ويُبرز أهمية تبني نهج متعدد الأبعاد يأخذ في الحسبان اختلاف السياقات الوطنية، وتنوع نماذج الحوكمة، والأنماط الاقتصادية، والبُنى الثقافية والاجتماعية، بما يضمن تطوير منظومات إعلامية قادرة على مواكبة التغيير، وتحقيق أثر مستدام في بيئات إعلامية تتسم بالتقلب والتعقيد.

عبدالله بن محمد بن بطي

أصبحنا بحاجة إلى لغة مشتركة لتنفيذ التحول الإيجابي المنشود

واستكشف التقرير في بداياته موضوع "الانتشار السريع مقابل الدقة"، وكيف يتفوق الانتشار السريع المدفوع بالخوارزميات على الدقة التحريرية، حيث حذر العديد من المشاركين من العواقب الجذرية التي يتسبب بها ذلك على الثقة العامة بالإعلام.

وركز التقرير في فصول أخرى على مسائل مثل الإعلام والتعليم، حيث دعا المشاركون في الطاولة المستديرة إلى إصلاحات جريئة في مجالي تعليم الصحافة والمعرفة الإعلامية بشكل عام.

ويعدّ اجتماع الطاولة المستديرة في نيويورك الأول ضمن سلسلة اجتماعات ضمت لندن، وتستمر في شنغهاي في أغسطس، وأوساكا في سبتمبر، وتتكلل بانعقاد قمة "بريدج" 2025 في أبوظبي من الثامن إلى العاشر من ديسمبر القادم.

وسيجري دمج التقارير الناتجة عن السلسلة في تقرير نهائي سيحدد أولويات السياسات الإعلامية وسيضع توصيات عملية لتعزيز مستقبل الإعلام العالمي.

وتسعى بريدج إلى لعب دور محوري في تشكيل التوجهات الإستراتيجية لقطاع الإعلام العالمي، من خلال دعم الابتكار، وتعزيز المعرفة، وترسيخ مبادئ المسؤولية الإعلامية، ودعم دور الإعلام كمحرك رئيسي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكأداة أساسية في صياغة مستقبل مستدام قائم على الإبداع والتكنولوجيا، "فالمستقبل الإعلامي لا يُنتظر، بل يُصنع، وبريدج ستكون الجسر الذي يربط الإعلام العالمي برؤية جديدة قوامها التأثير والابتكار والاستدامة" بحسب آل حامد.

ومن المقرر أن يشارك في القمة قادة دول ورؤساء تنفيذيون وصناع قرار من دول العالم المختلفة بالإضافة إلى أكثر من 2000 إعلامي. كما سيصاحب هذا الحدث معرض للإنتاج الإعلامي بكل أطيافه وبمشاركة مجموعة كبيرة من الشركات الإعلامية العالمية.

وتعمل القمة على وضع رؤية إستراتيجية شاملة ومتطورة، تساعد قطاع الإعلام العالمي على الاستجابة السريعة للمتغيرات التكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية في العالم.

وقال الخبير الاقتصادي ريتشارد أتياس في تصريحات بمناسبة إطلاق القمة، إنها تقوم على الإيمان بأن الشراكات، وليس العزلة، هي الكفيلة بتحديد المستقبل، لاسيما في الإعلام. فالإعلام ليس مجرد شاهد على التاريخ، بل هو قوة تشكّله.

وأضاف أن قمة بريدج تمثل منصة للتفاعل والتعاون والعمل على مدار العام، وتصل إلى ذروتها مع 2025، وهو الحدث الإعلامي الأكبر والأكثر تأثيرا في العالم، والذي سيُعقد في أبوظبي في ديسمبر المقبل.

العرب
الإثنين 2025/06/16
السنة 48 العدد 13516

كتائب حزب الله العراقية تراقب الحرب الإسرائيلية - الإيرانية ولا تتحرك.. مشهد يتكرر في أذرع إيران

الميليشيات العاجزة تكتفي بتسجيل موقف رمزي وتثبيت الولاء

تشهد المواجهة بين إيران وإسرائيل تصعيدا مركزيا بين الطرفين، في حين تظل أذرع إيران الإقليمية مثل كتائب حزب الله والحوثيين في موقف رمزي، منهكة ومقيدة، تكتفي بالحضور الإعلامي دون انخراط فعلي في الصراع.

جعجعة بلا طحين

بغداد - يعكس إعلان كتائب حزب الله العراقية استعدادها لاستئناف الهجمات ضد القوات الأميركية في حال تدخلت واشنطن عسكريًا في الحرب بين إيران وإسرائيل، موقفًا رمزيًا أكثر من كونه تموضعًا فعليًا في جبهة الإسناد، ما يؤكد تعطل أجنحة الحرب بالوكالة.

وقال الأمين العام لكتائب حزب الله أبوحسين الحميداوي في بيان أمس الأحد إن الكتائب تراقب تحركات الجيش الأميركي بالمنطقة، مضيفا أنه إذا تدخلت واشنطن في الحرب فإن الكتائب ستتحرك ضد مصالحها وقواعدها بالمنطقة.

ورغم اللهجة التصعيدية ربطت الكتائب تحركها بشرط تدخل أميركي مباشر، في وقت تقوم فيه الولايات المتحدة أصلاً بدور إسنادي واضح لإسرائيل، سواء عبر الدعم اللوجستي أو الحماية السياسية في المحافل الدولية.

> الكتائب ربطت تحركها بشرط تدخل أميركي مباشر، في وقت تقوم فيه واشنطن بإسناد إسرائيل عبر الدعم اللوجستي

ويقول محللون إن هذا الشرط، الذي قد يبدو للوهلة الأولى خطا أحمر، يفتقد للمعنى الواقعي، إذ إن الدعم الأميركي لإسرائيل ليس خفيًا أو مؤجلاً، بل يتم بشكل حثيث ومعلن منذ بداية التصعيد. وقد شكر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الرئيس الأميركي دونالد ترامب صراحة على هذا الدعم.

ويوضح المحللون أن تهديد الكتائب يُفهم على أنه محاولة للحفاظ على الحضور ضمن مشهد "محور المقاومة"، دون الانخراط المباشر في كلفة الحرب، وهو ما ينسحب على باقي الأذرع الإيرانية المنهكة التي يبدو أنها تكتفي حاليًا بتسجيل موقف وتثبيت ولاء، أكثر من رغبتها في فتح جبهات جديدة قد تزيد من هشاشتها.

ويرى سيتف ج. فرانزمان، الزميل المشارك في مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات، أن "هذه التهديدات تأتي في سياق محاولات الجماعة لتسجيل موقف سياسي أكثر من كونها استعدادًا فعليًا للانخراط في مواجهة عسكرية مباشرة."

ويرى مراقبون أن هذا النمط من التهديدات يسهم في ترميم صورة المحور الإيراني بعد الضربات التي تلقاها مؤخرًا، دون أن يؤدي إلى تغيير قواعد الاشتباك فعليًا. فكما هو الحال مع الحوثيين الذين يطلقون الصواريخ الباليستية من اليمن تجاه إسرائيل منذ أشهر في عمليات رمزية ذات تأثير ميداني محدود، تلجأ كتائب حزب الله إلى خطاب التهديد كأداة لتعزيز الانتماء إلى المحور، مع الإبقاء على هامش المناورة دون انخراط عسكري حقيقي.

ومع تصاعد حدة المواجهة بين إسرائيل وإيران أعلن الحوثيون في اليمن المدعومون من طهران أمس الأحد عن إطلاق صواريخ باليستية فرط صوتية على أهداف وصفت بـ"الحساسة" في منطقة يافا (تل أبيب)، مؤكّدين أن الهجوم جاء بالتنسيق مع الجيش الإيراني والحرس الثوري.

ورغم أن هذا الإعلان يحمل في طياته تصعيدا عسكريا ظاهريا، إلا أن أبعاده السياسية تبدو أكثر وضوحاً، حيث يسعى الحوثيون إلى تثبيت حضورهم ضمن "محور المقاومة" من خلال تسجيل موقف يُظهر الولاء لطهران، دون الدخول في مواجهة مفتوحة قد تجرّ ردود فعل إسرائيلية واسعة ومكلفة.

وبالنظر إلى البعد الجغرافي بين اليمن وإسرائيل، فإن الحوثيين يتمتعون بهامش مناورة أوسع نسبياً من الأذرع الإيرانية الأخرى، ما يمكنهم من تنفيذ تحركات تكتيكية تحافظ على دورهم داخل "محور المقاومة"، دون دفع ثمن عسكري باهظ قد يعرّضهم لخسائر فادحة.

ويرى الباحث في شؤون الجماعات المسلحة نادر الجبوري أن "الحوثيين يفضلون تسجيل موقف سياسي أكثر من المشاركة الفعلية في المعارك، خصوصاً أن بعد المسافة يمنحهم مجالاً أكبر للتصرف والتراجع دون خسائر كبيرة."

ويبدو أن الحوثيين، كما هو حال كتائب حزب الله وغيرها من أذرع إيران في المنطقة، لا يسعون حالياً إلى الدخول في صراع مفتوح مع إسرائيل، وإنما إلى تثبيت موقعهم السياسي ضمن "محور المقاومة" عبر مواقف ورسائل تحمل طابعاً إعلامياً وتصعيدياً محدود الأثر الميداني.

وهذا يعكس بشكل عام حالة التراجع أو على الأقل الاحتفاظ بهامش ضيق للحركة، في ظل الصراع الأكبر الدائر بين إيران وإسرائيل، حيث تستأثر طهران بالأدوار الفعلية، وتترك لوكلائها تسجيل المواقف السياسية والحضور الرمزي.

وفي الوقت الذي يشهد فيه الصراع تبادلا مكثفاً للضربات بين إيران وإسرائيل، تظل أذرع إيران الإقليمية في مرحلة من التحفظ الحذر، تحاول من خلالها الحفاظ على توازنات دقيقة، تجنّبها الوقوع في مواجهة مفتوحة قد تزيد من هشاشتها وتستنزف قدراتها في حين أنها في أشد الحاجة إلى التماسك الداخلي وتجنب الانزلاق نحو مواجهة غير محسوبة النتائج.

ويقول الباحث السياسي جمال إبراهيم إن "التصريحات الأخيرة تكشف عن واقع أن أذرع إيران الإقليمية منهكة ولا تمتلك القدرات الكافية لخوض معارك واسعة، وهذا يفسر التركيز على إرسال رسائل سياسية وإعلامية أكثر من العمليات العسكرية الواسعة."

وتواجه أذرع إيران الإقليمية، مثل كتائب حزب الله في العراق وجماعة الحوثي في اليمن وحزب الله في لبنان، عدة معوقات تحد من قدرتها على التدخل الفعلي والمباشر في الحرب القائمة بين إسرائيل وإيران.

وتعاني هذه الجماعات من إرهاق عسكري ولوجستي نتيجة انخراطها المستمر في صراعات متعددة في المنطقة، مثل الحرب في سوريا والصراع في اليمن، ما يقلص جاهزيتها للانخراط في مواجهة جديدة واسعة النطاق مع إسرائيل.

وبالإضافة إلى ذلك تحد القيود الجغرافية والسياسية من قدرة هذه الأذرع على التحرك بحرية؛ فالحوثيون في اليمن يواجهون بعداً جغرافياً كبيراً عن مسرح العمليات الإسرائيلي، بينما يواجه حزب الله في لبنان ضغوطاً سياسية داخلية ودولية تمنعه من التصعيد المباشر، خاصة في ظل استمرار الاضطرابات في سوريا وتأثيرها على المنطقة.

التصعيد الإسرائيلي قد يسرّع البرنامج النووي الإيراني بدلًا من كبحه

طهران - هاجمت إسرائيل عددا من المواقع العسكرية والنووية الإيرانية بدأت في 12 يونيو الجاري، في محاولة لمنع طهران من تحقيق المزيد من التقدم نحو امتلاك أسلحة نووية.

واستهدفت إسرائيل قواعد صاروخية ومواقع نووية وعلماء في مجال الطاقة النووية وأفرادا عسكريين، ويعد هؤلاء جميعا أجزاء من برنامج محتمل للأسلحة النووية.

وتقول ماريون ميسمير الزميلة الباحثة البارزة في برنامج الأمن الدولي في المعهد الملكي للشؤون الدولية (تشاتام هاوس) البريطاني في تحليل نشره موقع المعهد إن إسرائيل هددت منذ وقت طويل بمهاجمة البرنامج النووي الإيراني.

وجاءت الهجمات خلال فترة تشهد تجدد الدبلوماسية النووية بين الولايات المتحدة وإيران. كما أعقبت تصويتا رسميا لمجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية لصالح مذكرة تعلن انتهاك إيران لالتزاماتها المتعلقة بعدم الانتشار النووي. وأعربت الوكالة الدولية للطاقة الذرية عن قلقها إزاء المواد النووية التي لم تعلن عنها إيران وأن مراقبة الوكالة لأنشطة التخصيب في البلاد أصبحت صعبة بصورة متزايدة.

وذكرت ميسمير أن تقريرا للوكالة الدولية للطاقة الذرية حذر من أن إيران لديها يورانيوم مخصب كاف لصنع تسعة أسلحة نووية. وكانت الوكالة تهدف عن طريق التقرير والتصويت للإشارة إلى مدى خطورة الموقف ولإفساح المجال لإيران للعودة إلى الالتزام بعمليات التفتيش التي تجريها الوكالة.

نتائج عكسية واردة

وكان من شأن ذلك أن يدعم استمرار المفاوضات بين إيران والولايات المتحدة. وكان من المفترض أن يلتقي الدبلوماسيون مجددا أمس الأحد لإجراء جولة مفاوضات جديدة. ولكن هجمات إسرائيل أوقفت الحل الدبلوماسي حاليا.

وتؤكد الولايات المتحدة أنها لم تشارك في الهجمات، لكنها أبعدت دبلوماسييها عن المنطقة يوم الخميس، مما يشير إلى علمها بأن الهجمات على وشك أن تقع، وأنها لم تقدر أو لم تكن تريد أن توقف إسرائيل.

ويزعم الرئيس الأميركي دونالد ترامب الآن أن الهجمات الإسرائيلية كانت جزءا من إستراتيجية أميركية لإرغام إيران على القبول باتفاق.

وتشير ميسمير إلى أن إسرائيل قالت منذ وقت طويل إنها لا يمكن أن تقبل ببرنامج نووي إيراني، وتعتبره تهديدا وجوديا.

ويبدو أنه في ظل إضعاف الدفاعات الجوية الإيرانية جراء ضربات العام الماضي، وتقدم الدبلوماسية النووية الأميركية بوتيرة بطيئة، اعتبرت إسرائيل أن شن ضربة وقائية هو أفضل خيار لمنع إيران من تطوير قنبلة نووية.

ورغم ذلك، قد يترتب على الضربة الوقائية أثر عكسي. ولقد راهنت إيران منذ أمد طويل على أسلحتها النووية، فيما تبنت فصائل سياسية مختلفة داخل الحكومة آراء متباينة بشأن المخاطر والمزايا المترتبة على تطوير أسلحة نووية.

وظلت إيران في مستوى أدنى مباشرة من عتبة صنع سلاح نووي، مشيرة إلى قدرتها على تطوير قنبلة، لكنها لم تصل إلى المستوى الذي تصبح عنده قوة نووية.

وأوضحت ميسمير أن هذه الفترة انتهت الآن. وإذا تم اعتبار أن التهديد العسكري من قبل إسرائيل متزايد، وأن الاستقرار في المنطقة يتراجع، قد يعزز دعوة المتشددين المؤيدين لأن تقوم إيران بإعداد أسلحة نووية.

> إذا استمرت هجمات إسرائيل سيكون لدى طهران حافز قوي لصنع سلاح نووي أولي بأسرع ما يمكنها

وإذا استمرت إسرائيل في مهاجمة المنشآت النووية والعسكرية الإيرانية، لتكشف بصورة متكررة ضعف الردع التقليدي لديها، سيكون لدى طهران حافز قوي لصنع سلاح نووي أولي بأسرع ما يمكنها؛ لردع أي ضرر إضافي لمنشآتها وإظهار أنها قادرة على الدفاع عن سيادتها.

ولا تخلو هذه الإستراتيجية من مخاطر. وتشير التقديرات الاستخباراتية الحالية إلى أن إيران لديها مواد نووية تكفي لصنع تسع قنابل نووية، ولا يكفي هذا لتشكيل ترسانة إستراتيجية خطيرة.

وتشير التقديرات إلى أن الترسانة النووية الإسرائيلية تفوق هذه الأعداد بكثير. كما ستواجه الحكومة الإيرانية أيضا خيارا صعبا في ما يتعلق بكيفية الإشارة إلى وضعها النووي الجديد.

ومن المرجح أن يكون من الصعب أن يتم إخفاء هذا النشاط تماما نظرا لحجم الإمكانيات الاستخباراتية التي تضع إيران نصب عينيها سواء من جانب إسرائيل أو الولايات المتحدة أو غيرهما.

وقد يؤدي اندفاع إيران لصنع سلاح نووي أيضا إلى تغيير الحسابات الإستراتيجية الإسرائيلية إلى حد دراسة إسرائيل لاستخدام سلاح نووي ضد المنشآت النووية الإيرانية.

ويشار إلى أن الموقع النووي في نطنز محصن، ويقع على عمق كبير تحت الأرض ولم يتم تسجيل تسرب إشعاعي حتى الآن.

وقالت ميسمير إن الخطر الذي قد ينتج عن مهاجمة إسرائيل لمنشآت نووية قد يكون انبعاث إشعاعات يمكن أن تضر السكان والبيئة في المنطقة، بما يمتد إلى ما وراء إيران بكثير. وعلاوة على ذلك، يصعب تقييم الضرر الذي قد تتعرض له منشأة التخصيب.

وغالبا ما ترى الدول النووية أن الأسلحة النووية تظل لها فائدة حيث تستطيع أن تدمر أهدافا محصنة لا يمكن للأسلحة التقليدية إلحاق ضرر بها.

وأوضحت الحكومة الإسرائيلية أنها مصممة على القضاء على البرنامج النووي الإيراني. لكن إذا لم تتمكن من تدمير المنشآت النووية بوسائل أخرى، هل ستخاطر باستخدام الأسلحة النووية لإنهاء المهمة؟

وترى ميسمير أن أي ضربة نووية تهدف إلى القضاء على برنامج نووي جار تطويره سوف تزعزع استقرار بنية الأمن الدولي برمتها.

وأشارت ميسمير في نهاية تحليلها إلى أنه قبل الضربات الجوية الإسرائيلية، بدا أن إيران والولايات المتحدة على استعداد للتوصل إلى حل دبلوماسي- وهو أمر مطلوب الآن أكثر من أي وقت مضى، لمنع حدوث تصعيد لا يمكن التنبؤ به.

العرب
الإثنين 2025/06/16
السنة 48 العدد 13516

القاعدة تعيش صدمة هزيمة المقاومة واستدارة إيران

ما بعد الرعاية: التنظيمات الجهادية في مواجهة نهاية دورها الوظيفي

في خضم تقارب إيراني - مصري متسارع يُحاول تنظيم القاعدة، لاسيما فرعه في اليمن، تفادي مصير جماعة الإخوان بعد استدارة أنقرة. ويعكس خطاب سعد العولقي الأخير قلقًا من فقدان الرعاية والدور، وسط انكشاف مشروع الإسلام السياسي بجناحيه السني والشيعي في مرحلة إقليمية تُهمّش الجماعات الوظيفية.

هشام النجار
كاتب مصري

لا ظهير للجماعات

القاهرة - يخشى تنظيم القاعدة المركزي، وفرع اليمن تحديدًا، من مصير جماعة الإخوان صُحبة حليفتها تركيا، بالنظر إلى الاستدارة الإيرانية الأخيرة باتجاه التقارب مع مصر، ما أعاد إلى الأذهان استدارة أنقرة التي أدت إلى انكشاف الجماعات الوظيفية المُوالية لها.

وواكب ظهور زعيم تنظيم القاعدة في اليمن سعد العولقي للمرة الأولى مؤخرا بخطاب دعائي متعدد الأوجه، التقاربَ الظاهر بين القاهرة وطهران، وشمل عقد لقاءات رفيعة تمهيدًا لاستعادة العلاقات بين البلدين.

وأوحت خطوة قيام طهران بتغيير اسم شارع خالد الإسلامبولي قاتل الرئيس المصري الراحل أنور السادات، وهو ما كان ضمن مآخذ القاهرة على النظام الإيراني، باستعدادها للتخلي عن العديد مما كانت ترفضه في الماضي بصرامة، في ما يتعلق بعلاقاتها مع الجهاديين السنة. وجاء خطاب زعيم القاعدة باليمن في خضم تطورات مهمة، فإيران تتلمس الخطوات التصحيحية لإعادة التموقع في المشهد الإقليمي، بعد نكسات مُنيت بها ميليشيات تابعة لها في لبنان وغزة وسوريا واليمن، ما جعل بعض الأجنحة تغرد مُنفردة، في محاولة يائسة لاستعادة الدعم والرعاية، أو إظهار التماسك في ظل انهيار محور المقاومة – طهران.

ظهور العولقي

يعيد ظهور العولقي بخطاب دعائي التذكير بمشهد جماعة الإخوان وفصائل تيار الإسلام السياسي، عقب تراجع مشروع العثمانية الجديدة بقيادة تركيا، واضطرار الرئيس رجب طيب أردوغان إلى إعادة التموضع في المشهد الإقليمي، من خلال إظهار رعاية واهتمام أقل بالكيانات المؤدلجة، مقابل اتخاذ خطوات ملحوظة للتقارب مع دول وأنظمة في المنطقة.

وتعيش الفصائل المسلحة السنية والشيعية التي كانت مُنضوية في محور إيران حاليا حالة التخبط والّلايقين، تشبه تلك التي عاشتها جماعة الإخوان في مصر بعد فشل مشروعها السياسي، وإخفاقها في استعادة ما أدى إلى استغناء إقليمي كبير عن خدماتها، وهو الذي بدا كأنه تناغم بين الدول على حساب الميليشيات والجماعات الوظيفية والمؤدلجة.

وكما بدأت جماعة الإخوان وفروعها محاولات إبْطاء التحولات الإقليمية والتشكيك في جدواها، بالتوازي مع تكثيف الحضور على مستويات عدة بهدف استعادة زخم محور مُتراجع، تمر الفصائل المدعومة من إيران، ومَن بينها تنظيم القاعدة المركزي وفرعه في اليمن، بصدمة مُماثلة.

ووُجهت رسائل زعيم قاعدة اليمن إلى قائدة المحور المُتراجع، حيث يَهم التنظيم إلى أن يظهر أمام طهران قويًا ومتمسكًا بقناعاته وجاهزًا للقيام بتكليفات في سياق الصراع العابر للحدود والإشراف على هجمات ضد الولايات المتحدة وقوى غربية، ما عُد محاولة وضع محور (شخص) يُعاني انكشافًا غير مسبوق على جهاز تنفس صناعي.

ويُشير هذا التطور إلى بدء مرحلة مُضافة تعزز عزلة تيار الإسلام السياسي الوظيفي، بعد أن جَرى تحييد وتهميش أدوار فروع التنظيم الدولي للإخوان التي كانت مُوظّفة من قِبَل تركيا من أجل اختراق العُمق العربي ومد النفوذ السياسي والاقتصادي في الشرق الأوسط.

ويَجري الآن البدء في تحييد وتهميش نَسخة أخرى من نسخ التيار مُمَثلة في أجنحة تنظيم القاعدة المركزي المُتَبنية لما يُطلق عليه الجهاد العابر للحدود، وفي القلب منها فرع القاعدة في اليمن.

وعَكس خطاب زعيم القاعدة في اليمن سعد العولقي، والذي هاجم فيه بعض الدول العربية مثل مصر والأردن مُزايدًا على الموقف من القضية الفلسطينيّة، أزمة ميليشيات تَتوجّس من مصير الانزواء والعُزلة والتهميش، وتسْتثمر الصراعات الإقليمية في الوقت الضّائع.

ومَر أكثر من عامين على حرب غزة، حدث خلالهما كل ما تعرفه الحروب وما لم تعرفه من مآس وكوارث إنسانية، كَاشفة عن اندحَار تاريخي لكل ما يتعلق بالأَساطير التي روجها الإسلاميون السنة والشيعة بشأن امتلاك ما تستحق به قيادة العالم الإسلامي لمواجهة إسرائيل والاستكبار الغربي.

ويُعْزى توقيت خطاب العولقي إلى الشعور بخطر قرب مرحلة الانزواء، إذ تُواكب الاستدارة الإيرانية نفورًا جماهيريًا عربيًا من طيف الإسلام السياسي السني والشيعي وتُحَمّلُه غالبية الشعوب مسؤولية الأزمة التي حلت بالقضية الفلسطينية، علاوة على الكارثة الإنسانية في غزة، مع عدم القدرة على تحمل مسؤولية تبعات القرارات المُتخذة بشكل منفرد، واللجوء إلى المزايدة على الحكومات العربية.

> خطاب زعيم القاعدة في اليمن سعد العولقي يعكس أزمة ميليشيات تَتوجس من مصير الانزواء والعُزلة والتهميش

ولن يتَسَنى للقاعدة المركزي استثمار العاطفة الجَارفة تجاه الحالة الفلسطينية، على خلفية المشاهد المُروعَة في غزة من قتل وتجويع، وجزء كبير من هذا الغضب مُوجه إلى القوى الإقليمية والميليشيات والجماعات التي تسببت في حدوث الكارثة.

ويُدرك تنظيم القاعدة المركزي وسعد العولقي الذي يحاول تثبيت نفسه كقائد في الإقليم وليس في الفضاء اليمني، أن استدعاء الخطاب الكَلاسيكي بشأن "إحياء الجهاد الكوني" والتصدي للحرب "الصليبية" لن يُجْدِي في سِياقات التجنيد والتعبئة.

والنقمة الشعبية العربية والإسلامية مُوجَهَة إلى إسرائيل ومُتزَعمي الإسلام السياسي في الإقليم بالتسَاوي، لكن القاعدة يُكرس الدعاية التقليدية في محاولة يائسة لثني طهران عن الاستدارة، والتراجع عن نفض يدها من المشروع والانخراط في تسويات إقليمية على حساب الجماعات الوظيفية.

وتفقد الخطوة الإيرانية بسبب تلَمس طهران طريق الخروج من المأزق تنظيم القاعدة المركزي وما رَاهَن عليه في الأعوام الماضية، حيث خطط للاستفادة من الدعم الإيراني، والشراكة مع الحوثيين للعودة إلى مِضمَار الإرهاب العالمي، وملاحقة منافسه داعش، بجانب استعادة النفوذ بالداخل اليمني وتجاوز الضعف المالي والفقر العملياتي.

وتتوزع مختلف فصائل تيار الإسلام السياسي اليوم على عدة جبهات؛ إحداها جماعة الإخوان التي تعاني من فشلها في تجربة الحكم وتراجعها في سلم الأولويات والتوظيف من قبل السلطة المركزية في تركيا.

وتتمثل الثانية في تنظيم القاعدة الذي ينقسم إلى جناحين، أحدهما يحل محل الإخوان مع الحليف التركي، والثاني هو القاعدة المركزي ويلحق بجماعة الإخوان في تراجعها وعزلتها على وقع انكِسَار محور إيران.

ويكشف التناقض الحاصل بين أجنحة الإسلام السياسي المسلح وغير المسلح مُجتمعة، حجم التهافت والهشاشة الفكرية، والمستويات الضحلة في ما يتعلق بأسلوب التعاطي مع الملفات والإشكالات الكبرى.

وداخل تيار السلفية الجهادية جناحان، أحدهما القاعدة المركزي وتغذى على الدعم والرعاية الإيرانية، وجناح آخر يستمد حضوره من الهجوم على إيران عقائديًا وسياسيًا، وهو داعش، ويتهم القاعدة وحماس ومن لف لفهما بخيانة السنة عبر التحالف مع طهران، وهي الجهة التي تسببت في مذابح ومآس لأهل السنة في العديد من دول المنطقة.

أجنحة

ينقسم تنظيم القاعدة نفسه إلى جناحين، أحدهما المركزي الذي ينضوي تحت لواء إيران وينشط دعائيًا محاولا إنكار الهزيمة وتهاوي المحور، والثاني القاعدة المتحور والمُعَادة تسميته، ونتجت عنه السلطة الحالية في سوريا بقيادة أحمد الشرع، وهي على النقيض تمامًا، حيث التحقت بالمحور الأميركي وتقدم نفسها كجبهة تصدّ للنفوذ الإيراني.

> القاعدة يُكرِس الدعاية في محاولة لثني طهران عن نفض يدها من المشروع والانخراط في تسويات على حسابه

ويوجد مستوى تخبط آخر لأجنحة تيار الإسلام السياسي، بين فصائل تنخرط في مشاريع تمكين أميركية وغربية، مصنوعة لإعادة رسم المنطقة وتمرير مخططات، مثل انخراط جماعة الإخوان في مشروع ما بعد الربيع العربي، وتاليًا القاعدة ما بعد انحدار المحور الإيراني، في مقابل أجنحة أخرى تنشط في الإرهاب العابر للحدود ضد الغرب، مثل داعش. ويدل التخبط المركب على الافتقار للعقول السياسية المبتكرة وعدم امتلاك منهجية متماسكة ومشروع موحد لحل الإشكالات الكبرى القائمة والتعاطي مع التحديات الإقليمية والدولية، ما جعل أجنحة الإسلام السياسي أدوات لتحقيق مصالح أطراف أخرى.

وقاد هذا التخبط إلى مرحلة تعاني فيها أجنحة داخل التيار من تبعات انتكاسة إيران فاقدة الدعم والرعاية، مقابل أخرى تنخرط في مغامرة حكم جديدة عقب فشل مغامرة الإخوان، ممثلة في جناح أحمد الشرع، وتحيط بها اتهامات بضرب الثوابت وتقديم تنازلات للاستمرار في سلطة هشة.

ومن المُرجّح ألا يثمر خطاب القاعدة في مختلف الاتجاهات، خاصة تلك التي قصد طرقها بهدف مواصلة دعمه وإمداده بالسلاح والمال، في ظل واقع يشهد جولة من التحولات الإقليمية، مُتوجَة بالتفافات من قوى إقليمية تُعد الركن الثاني الداعم للإسلام السياسي السني والشيعي في الإقليم.

تنظيم الدولة الإسلامية يتطلع إلى العودة إلى سوريا والعراق

دمشق - في ظل التغيرات الدراماتيكية التي تشهدها الساحة السورية بعد سقوط نظام بشار الأسد، تتزايد التحذيرات الإقليمية والدولية من احتمال عودة تنظيم الدولة الإسلامية إلى المشهد بقوة. فالتنظيم، الذي كان قد سيطر في ذروة قوته بين عامي 2014 و2017 على مساحات واسعة من سوريا والعراق، يبدو أنه يستغل حالة الفراغ الأمني والفوضى السياسية ليعيد تنظيم صفوفه، مستنهضا خلاياه النائمة، ومجدّدا قدراته اللوجستية والدعائية، ومفعّلا آليات تجنيد وتسلّل لم تُرصَد بهذا النشاط منذ سنوات.

وبحسب مصادر أمنية وسياسية في سوريا والعراق، إلى جانب مسؤولين أميركيين وأوروبيين، بدأ تنظيم الدولة بالفعل في إعادة توزيع السلاح، وتحديد أهداف للهجمات، وتكثيف نشاطه في المناطق التي شهدت انسحابا مفاجئا أو ضعفا في القبضة الأمنية بعد رحيل النظام السوري السابق.

ومن أبرز المؤشرات على ذلك محاولة انتحارية في شمال العراق تم إحباطها بعد القبض على مبعوثَين من التنظيم كانا يحملان تعليمات من قادة متحصنين قرب الرقة إلى الخلايا المحلية.

ومكنت المعلومات التي استُخلصت من التحقيق معهما القوات العراقية من إحباط هجوم كبير على مطعم مزدحم، في واحدة من أهم الضربات الوقائية خلال العام.

وعلى الرغم من أن وتيرة الهجمات التي أعلن التنظيم مسؤوليته عنها في سوريا والعراق قد تراجعت بشكل ملحوظ خلال الأشهر الخمسة الأولى من عام 2025، فإن هذا الانخفاض لا يُفسَّر بالضرورة بأنه ضعف في البنية التنظيمية، بل قد يكون مؤشرا على مرحلة من إعادة التموضع وتطوير الإستراتيجية.

وفي سوريا، لم يعلن التنظيم سوى عن 38 هجوما، في مقابل أكثر من 270 العام الماضي، بينما سجّل في العراق أربع هجمات فقط حتى الآن، وفقا لبيانات موقع سايت المتخصص في مراقبة الجماعات المتشددة. ومع ذلك، تحذر بعض التقديرات من أن هذا الصمت النسبي قد يُخفي تحضيرات لأعمال أعنف وأكثر تعقيدا.

ويأتي التحرك النشط لداعش في لحظة حرجة للقيادة السورية الجديدة برئاسة أحمد الشرع، الذي يسعى لتثبيت سلطة مركزية على بلد ممزق ومنهك من حرب أهلية دامت أكثر من عقد.

وفتح الانقسام بين جماعات المعارضة المسلحة السابقة، ومحاولة دمجها في مؤسسات الدولة، إلى جانب السعي نحو انفتاح دبلوماسي مع الغرب، الباب أمام خطاب مضاد من بعض الإسلاميين المتشددين الذين اتهموا الشرع بـ"الرضوخ" للولايات المتحدة و"الخيانة" عبر بدء محادثات تطبيع مع إسرائيل.

واستثمر تنظيم الدولة هذا الانقسام الأيديولوجي سريعا، داعيا في نشرته الإخبارية الإلكترونية "النبأ" المقاتلين الأجانب إلى الانضمام إلى صفوفه ورفض التفاهمات السياسية الجديدة.

وزادت مخاوف إضافية من التوتر بعد إعلان واشنطن عن نية تقليص وجودها العسكري في سوريا إلى النصف هذا العام.

ويخشى العديد من المسؤولين من أن يؤدي هذا الانسحاب إلى تمكين التنظيم من تحرير مقاتليه المحتجزين، الذين يُقدّر عددهم بنحو تسعة آلاف داخل سجون تحت سيطرة قوات سوريا الديمقراطية (قسد) المدعومة أميركيا.

ووقعت بالفعل محاولتان فاشلتان للهروب منذ سقوط الأسد، ما يشير إلى أن التنظيم لم يتخلّ عن هدفه الأساسي في استعادة قوته البشرية.

ولا يزال التنسيق الاستخباراتي بين دمشق وبغداد وواشنطن قائما في بعض الحالات المحدودة، بحسب ما أكده مسؤولون أميركيون وسوريون.

وأسفرت مداهمات أمنية في حلب مؤخرا عن مقتل ثلاثة مسلحين واعتقال أربعة آخرين، وضبط أسلحة وأزياء عسكرية، في واحدة من أقوى الرسائل بأن الدولة السورية الجديدة تسعى جاهدة لمواجهة التهديد، رغم هشاشة الوضع الأمني واستمرار العنف الطائفي، والغارات الإسرائيلية، والتوترات مع الجماعات الكردية المدعومة من تركيا.

> داعش يستغل الفوضى في سوريا لإعادة تنظيم صفوفه وتفعيل خلاياه، ما يثير مخاوف إقليمية ودولية من عودة تهديده

وتقدر الأمم المتحدة أن عدد مقاتلي داعش النشطين في سوريا والعراق يتراوح بين 1500 و3000، غير أن أخطر فروع التنظيم وأكثرها نشاطا باتت متمركزة الآن في أفريقيا، وفقا للجيش الأميركي.

ورغم الضربات الجوية والعمليات البرية التي تستهدف فلول التنظيم، تشير معلومات إلى أن داعش أعاد تمركز مقاتليه من الصحراء السورية إلى مناطق حضرية مثل دمشق وحمص، مع تزويدهم بكواتم صوت وأحزمة ناسفة، ما يُنذر بمرحلة جديدة من العنف منخفض الشدة يصعب تعقبه.

وفي العراق، رصدت الأجهزة الأمنية نشاطا متزايدا في مناطق جبلية تقليدية تشكّل ملاذا للمتشددين، مثل تلال حمرين. ويُعتقد أن التنظيم استولى على كميات كبيرة من السلاح الذي تركه جيش النظام المنهار في سوريا، وهو ما يثير القلق بشأن إمكانية تهريبها إلى داخل الأراضي العراقية.

ورغم عدم وجود مؤشرات على أن التنظيم سيستعيد الأراضي التي خسرها في السابق، إلا أن قادة أمنيين في البلدين يحذّرون من التهاون مع عدو أثبت عبر السنين قدرة على التكيّف والبقاء، واستغلال الفراغات الأمنية والمؤسساتية بشكل فعّال.

وفي خضم هذه المتغيرات، تبقى عودة داعش تهديدا حقيقيا يتطلب يقظة استخباراتية وتنسيقا إقليميا واسع النطاق، إلى جانب حلول سياسية لا تقل أهمية عن القوة العسكرية.

مساع للاستثمار في الفوضى

العرب
الإثنين 2025/06/16
السنة 48 العدد 13516

إسرائيل.. من إستراتيجية هدم الجدران إلى إسقاط النظام

إسماعيل المنصوري
كاتب إماراتي

من منظور جيوبوليتيكي، لا يمكن النظر إلى الهجوم الإسرائيلي الأخير على العمق الإيراني باعتباره مجرد رد فعل تكتيكي أو عملية معزولة، بل هو جزء من إستراتيجية أوسع نطاقا لا تستهدف فقط تعطيل البرنامج النووي الإيراني، بل إعادة تشكيل البيئة الأمنية في الشرق الأوسط برمّتها.

إستراتيجية "هدم الجدران من الأطراف إلى المركز"، كتبتُ عنها في مقال سابق على منصة X، وأسميتها بهذا الاسم مع تصاعد أحداث السابع من أكتوبر. لفهم هذه الإستراتيجية نعود إلى السياق التاريخي، حيث نجد أن إيران بنت نفوذها الإقليمي عبر سلسلة من "الجدران الخارجية" كخطوط دفاع متقدمة تحيط بإسرائيل، بدءًا من غزة ولبنان، وصولًا إلى سوريا. هذه الجدران ليست مجرد أدوات ضغط، بل هي امتدادات إستراتيجية تعزز قدرة إيران على المناورة والردع.

منذ السابع من أكتوبر بدأت إسرائيل في تفكيك هذه الجدران، إدراكًا منها أن أمنها القومي لا يمكن ضمانه طالما أن هذه الأدوات قائمة وقادرة على تهديدها بشكل مباشر أو غير مباشر.

لكن ما نشهده اليوم هو انتقال إسرائيل من تفكيك الجدران الخارجية إلى استهداف "الجدار الداخلي"، أي النظام الإيراني ذاته. فالهجمات على المنشآت النووية، واغتيال العلماء والقادة العسكريين، ليسَا سوى أدوات في حملة أعمق تهدف إلى ضرب مركز ثقل المشروع الإيراني.

من خلال تحليل سلوك إسرائيل يتبيّن أنها تتحرك وفق إستراتيجية ذات بُعدين متوازيين ومتكاملين: تعطيل المشروع النووي، وتقويض النظام السياسي. فالبُعد الأول يتمثّل في امتلاك إيران للسلاح النووي، الذي يمثل لإسرائيل تهديدًا وجوديًا لا يمكن التعايش معه، وهو "خط أحمر" لا مجال لتجاوزه.

أما البُعد الثاني، فهو الأكثر طموحًا وربما الأكثر خطورة، ويتمثل في تقويض النظام الإيراني نفسه. فإسرائيل تدرك أن البرنامج النووي ليس سوى انعكاس لإرادة النظام في طهران، وأن أي تعطيل مؤقت للبرنامج لن يكون ذا جدوى إذا بقي النظام قادرًا على إعادة البناء والاستمرار في طموحاته.

عند متابعة الأحداث نجد أن إسرائيل تنفذ عملياتها وفق مبدأ "ضرب الرأس"، باستهداف القيادات العليا، ومراكز القيادة والسيطرة، والعقول العلمية التي تقود المشروع النووي. الهدف هنا ليس فقط إضعاف القدرات العسكرية، بل أيضًا زعزعة تماسك النظام وإظهار عجزه عن حماية نفسه أمام الداخل الإيراني والعالم.

> **إسرائيل تدرك أن البرنامج النووي ليس سوى انعكاس لإرادة النظام في طهران وأن أي تعطيل مؤقت للبرنامج لن يكون ذا جدوى إذا بقي النظام قادرًا على إعادة البناء والاستمرار في طموحاته**

بالتوازي مع ذلك تتحرك الحرب النفسية الإسرائيلية على أكثر من محور، بقصد إضعاف صورة النظام داخليًا، وتشجيع الاضطرابات، ودفع النخبة الحاكمة إلى الشك في قدرتها على البقاء. الرهان هنا أن الضغوط المتزامنة، عبر خطوط العمليات العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية، ستُسرّع من تآكل شرعية النظام، خاصة في ظل التدهور الاقتصادي واحتقان الشارع.

المثير للاهتمام أن الإستراتيجية الإسرائيلية تركّز على معالجة الجذور لا الأعراض، ما يعني إدراك إسرائيل أن تعطيل البرنامج النووي وحده لن يحقق الأمن القومي على المدى البعيد. لذا تعمل إسرائيل وفق إستراتيجية تقوم على استهداف الجذر الحقيقي للمشكلة، وهو النظام ذاته، الذي يربط بين الطموح النووي والسياسة الإقليمية العدائية.

من هنا تأتي القناعة بأن الحل الجذري يمر عبر إضعاف أو إسقاط النظام، أو على الأقل دفعه إلى حالة من العجز المزمن.

ورغم أن هذه الإستراتيجية قد تمثل حلًا لأزمة أمنية مزمنة في المنطقة، إلا أنها تحمل في طياتها خطر التصعيد الإقليمي واحتمال انزلاق الشرق الأوسط إلى حرب شاملة.

لكن، من منظور المصالح القومية الإسرائيلية، تبدو المخاطرة مبرّرة إذا كانت نتيجتها إزالة التهديد النووي بشكل دائم.

ومع ذلك تبقى نقطة الضعف الأساسية في هذه الإستراتيجية هي تفاعل الداخل الإيراني. فإسقاط النظام، أو حتى إضعافه بشكل حاسم، يتطلب ديناميكيات داخلية لا يمكن التحكّم فيها، ما يجعل النجاح النهائي للإستراتيجية مرهونًا بعوامل خارج نطاق السيطرة الإسرائيلية.

الحرب.. من بروفة إلى واقع متجسد في المنطقة

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

بعد أسبوع من السابع من أكتوبر عام 2023، كتبت في صحيفة "العرب" مقالًا بعنوان "بروفة حرب عالمية"، بدأته حينها بجملة: شرق أوسط يحترق... جنون سياسي ملتهب بدأت شرارته من غزة.

لكن ما جرى منذ ذلك اليوم المشؤوم، وما تلاه من أحداث، شكّل تحضيرًا وتمهيدًا لما نشهده حاليًا من تطورات لم تهدأ وتيرتها، بل تمضي بوتيرة متسارعة نحو تصعيد متزايد يتسم بالانحدار؛ فلم تعد تجدي نفعًا المطالبة بوقف الحرب، إذ أصبحنا في قاع الصراع. كل ذلك بفضل لغة سياسية غوغائية صاخبة تحمل رسائل تهديد بصبغة يمينية دينية، تسعى لإقناع الجماهير بامتلاكها "الحق المطلق"، لتكتمل الصورة بسيناريوهات مكرّرة: إجلاء للرعايا، صواريخ ونيران، احتمالية إعادة فتح الجبهات مجددًا، ووعيد بضرب قواعد عسكرية مترامية في المنطقة، إضافة إلى تصريحات بتدخل عسكري ذي طابع أميركي وأوروبي.. طائرات وحاملات تتمركز في نطاق يضج باتصالات دبلوماسية لم تلقَ صَدى يُذكر لاحتواء ما يمكن احتواؤه، بينما تواصل وسائل الإعلام الترويج للمزيد.

> **الثابت الوحيد هو أننا نعيش لحظة تحول فارقة، إذ أصبحت سيناريوهات كانت حتى وقت قريب تُعد ضربًا من المبالغة في التحليل السياسي والعسكري أقرب إلى الواقع من أي وقت مضى**

الثابت الوحيد هو أننا نعيش لحظة تحول فارقة في تاريخ الشرق الأوسط، إذ أصبحت سيناريوهات، كانت حتى وقت قريب تُعد ضربًا من المبالغة في التحليل السياسي والعسكري، أقرب إلى الواقع من أي وقت مضى.

الهجمات بالطائرات والقصف الصاروخي لم يعودا استثناءً بل أصبحا نمطًا مستدامًا لمسار صراع متعاقب الفصول؛ بدأ بالوكالة، وها هو اليوم يقترب من صدام مباشر، حدوده تلامس نقطة اللاعودة في دوامة عنف قد تبتلع شعوبًا ودولًا.

تجاوزت طهران وتل أبيب مرحلة الرسائل المشفرة عبر الوسطاء، وانتقلتا إلى مرحلة الرسائل المتفجرة، التي ترسم لكل طرف سقفًا سياسيًا على طاولة تفاوض بملامح عبثية، وسط تصعيد لفظي حماسي يدفع نحو توسيع رقعة الحرب تحقيقًا لمصالح متضاربة في زعامة شرق أوسطية منقوصة.

ببساطة، ما نشهده اليوم ليس ذروة المشهد، بل مقدمة تمهيدية لكتاب قد يُخلَّد داخل صفحاته أعنف صراع إقليمي في العصر الحديث، إذا قرر الطرف الأضعف -النظام الإيراني- نقل المواجهة من خانته الضيقة إلى الدائرة الأوسع، لتشمل لاعبين دوليين.

فالاصطفاف السياسي الدولي بات واضحًا: الولايات المتحدة وأوروبا وإسرائيل من جهة، وإيران وبقايا ميليشياتها من جهة أخرى، ومن خلفهم روسيا والصين اللتان تدركان أن أي حرب على إيران ستُخلّ بموازين القوى في المنطقة، بما ينعكس على مصالحهما السياسية والاقتصادية، خاصة تلك المرتبطة بخطوط إمداد النفط الإيراني، في ظل تهديدات متصاعدة بإغلاق مضيق هرمز.

مؤشرات الحرب الشاملة جلية، متمثلة في الدعم السياسي والعسكري غير المحدود، والذي ارتقى إلى مستويات من الانخراط والمشاركة المباشرة في التصعيد والاشتباك، ما قد يدفع إسرائيل للذهاب بعيدًا في أهدافها نحو اقتلاع جذور النظام الإيراني، الذي إن توجّس الخطر على استمرارية بقائه، فقد يقلب الطاولة على كامل الإقليم.

في المقابل، فإن فرص الوساطة السياسية -التي يعوّل عليها البعض- ستصطدم بعناد أطراف الصراع، الذين لن يقبلوا بصيغ الواقع السياسي الحالي، المتأرجح بين أهداف تفاوضية من جهة، وسعي لتغيير واستبدال أنظمة الحكم الإقليمية من جهة أخرى.

وهو ما يقودنا إلى حقيقة ثابتة أخرى: إن ما يجري اليوم، وما قد يجري لاحقًا إن استمر هذا النسق التصعيدي، سيقود حتمًا إلى حرب شاملة بمفهومها التقليدي، وستفرض بدورها معادلات سياسية وعسكرية جديدة، تجعل نبوءة "الشرق الأوسط الجديد" واقعًا متجسدًا لا يُستبعد حدوثه.

قبل إيران.. «بيبي» ربح المواجهة مع ترامب!

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

ما بعد الضربة الإسرائيلية لإيران ليس كما قبلها. تماما مثلما أنّ ما بعد هجوم "طوفان الأقصى" الذي شنته "حماس" على مستوطنات إسرائيلية في غلاف غزّة، ليس كما قبله. من "طوفان الأقصى"، الذي قاده باسم "حماس" الراحل يحيى السنوار في السابع من تشرين الأوّل – أكتوبر 2023، إلى حرب غزّة، إلى هزيمة "حزب الله" في لبنان وفرار بشّار الأسد من دمشق وسقوط النظام العلوي في سوريا... إلى الضربة التي تلقتها "الجمهوريّة الإسلاميّة" في إيران، يوجد حبل غليظ يربط بين كلّ هذه الأحداث.

هذا الحبل الغليظ حبل إيراني، لكنّه يشكّل في الوقت ذاته دليلا على العلاقة العضوية بين الولايات المتحدة وإسرائيل. صحيح أنّ إسرائيل نفّذت الضربة، لكنّ ذلك لم يكن ممكنا لولا الدعم الأميركي، خصوصا عبر القنابل الضخمة.

هل تتعظ إيران وتستوعب أنّها خسرت الحروب التي شنتها على هامش حرب غزّة وأنها تحولت إلى ضحيّة من ضحايا تلك الحرب وبات عليها الاعتراف بالأمر الواقع؟

يعني الاعتراف بالأمر الواقع أن لا اسم آخر للهزيمة غير الهزيمة. ليست الضربة سوى هزيمة نهائيّة للمشروع التوسّعي الإيراني الذي هزم نفسه في الداخل الإيراني قبل أن يسقط خارج إيران... إن في العراق وإن في سوريا وإن في لبنان وإن في اليمن...

قبل كلّ شيء، كشفت الضربة، أقلّه في ضوء توقيتها، تفوق الأجندة الإسرائيلية على الأجندة الأميركيّة. لم تنتظر حكومة بنيامين نتنياهو جولة المفاوضات الجديدة الأميركيّة – الإيرانيّة التي كانت مقرّرة في الخامس عشر من الشهر (حزيران – يونيو) كي تنفذ ضربتها التي يفترض أن تجيب عن السؤال الأساسي: هل النظام الإيراني القائم قابل للحياة أم لا؟

إذا كانت الضربة الإسرائيلية لإيران أظهرت شيئا، فهي أظهرت رفض الاعتراف بالهزيمة من جهة وعدم تصديق وجود واقع جديد في المنطقة من جهة أخرى. يتمثل هذا الواقع في خروج إيران من سوريا إلى غير رجعة وذلك للمرّة الأولى منذ العام 1979 تاريخ قيام "الجمهورية الإسلاميّة" نتيجة سقوط نظام الشاه بحسناته وسيئاته.

ينطبق التفكير الإيراني على تفكير "حزب الله" الذي ليس سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني. يسعى الحزب إلى إثبات أنّه لا يزال موجودا في لبنان وأن سلاحه الجديد – القديم المتمثل في "الأهالي"، الذين يعتدون على عناصر القوة الدولية المؤقتة في جنوب لبنان (UNIFIL)، لا يزال وسيلة ضغط على الدولة اللبنانيّة. يعتدي "الأهالي" على عناصر من القوة الدوليّة لإثبات أن الحزب لا يزال حيّا يرزق وأنّه لم يتخلّ عن الهدف الذي قام من أجله. إنّه هدف الانتصار على لبنان واللبنانيين وليس، بكلّ تأكيد، الانتصار على إسرائيل... والصلاة في القدس.

بغض النظر عن الجمود الذي يتحكّم بالوضع الداخلي اللبناني، ليس بعيدا اليوم الذي سيأخذ فيه "حزب الله" علما بأنّ الحرب مع إسرائيل من أجل السيطرة على لبنان انتهت وأنّ هناك ثمنا للهزيمة لا بدّ من دفعه.

أكثر من ذلك، على الحزب استيعاب أنّ عليه تفادي توريط لبنان في حرب أخرى ستكون وبالا عليه وعلى أبناء الطائفة الشيعية وعلى اللبنانيين عموما. ما كان صالحا في صيف العام 2006 لم يعد صالحا في السنة 2025، أقلّه لسبب واحد يعود إلى تبدّل الوضع السوري. لم تعد سوريا جسرا يمرّ عبره السلاح والمال إلى الحزب. لم تعد الشراكة بين الحزب والنظام السوري موجودة، لا في ما يخص تهريب المخدرات إلى الخليج ولا في ما يتعلق بتهريب السلاح إلى الأردن. توجد سوريا جديدة لا يتردّد رئيسها أحمد الشرع في الاعتراف بأنّ العدو الأوّل لبلده هو إيران التي سعت إلى تغيير التركيبة الديموغرافية للبلد...

متى يعترف "حزب الله" بهزيمته ويقدم خدمة حقيقية للبنان واللبنانيين الذين عانوا طويلا من وجوده، خصوصا بعدما نفّذ كلّ عمليات الاغتيال المطلوب منه تنفيذها، بما في ذلك اغتيال رفيق الحريري؟ المسألة مسألة وقت لا أكثر. يستطيع الحزب تسليم سلاحه اليوم بدل أن يضطر إلى ذلك لاحقا... بناء على طلب إيراني. يستطيع الحزب البدء من الآن في التفكير كيف يمكن المساعدة في إعادة إعمار القرى التي دمرتها إسرائيل بدل السعي إلى المتاجرة بالاحتلال الإسرائيلي بغية تبرير الاحتفاظ بسلاحه. هذا السلاح الذي أثبتت الأحداث أن لا فائدة منه باستثناء جلب الخراب والدمار والبؤس إلى البلد.

يسير "حزب الله" على نهج "الجمهوريّة الإسلاميّة" التي ترفض دفع ثمن الهزائم التي لحقت بها في الحروب التي شنتها على هامش حرب غزّة. خسرت إيران كلّ حروبها قبل دخول الولايات المتحدة على خط الضربة الأخيرة. تبيّن بكل وضوح أنّ دونالد ترامب لا يستطيع لجم "بيبي" الذي استطاع قبل 48 ساعة من الضربة التي استهدفت إيران منع المعارضة من إسقاط حكومته في الكنيست. حال ذلك دون انتخابات نيابيّة باكرة.

قبل الضربة الإسرائيلية لإيران، كان هناك تساؤل يتعلّق بما إذا كانت الإدارة الأميركيّة في وارد ممارسة أي ضغوط على الحكومة الإسرائيلية. بعد الضربة، لم يعد من مجال لأخذ ورد. لم يعد ترامب يتردّد في القول إنّه أكثر رئيس أميركي يدعم إسرائيل. ربح "بيبي" المواجهة مع الرئيس الأميركي قبل أن يربح المواجهة التي قرّر خوضها مع "الجمهوريّة الإسلاميّة".

يبقى سؤال أخير في ضوء هزيمة "حزب الله" وهزائم إيران؛ ما الذي ستفعله إسرائيل بانتصارها؟ ليس ما يشير، أقلّه إلى الآن، إلى قدرة إسرائيل، في ظلّ الحكومة الحالية، على الاستثمار سياسيا في ما حقّقته. لا وجود لعقل سياسي يحسن الاستفادة من الفرصة المتاحة، التي يفترض أن تنتج سلاما مع الشعب الفلسطيني، مثلما لا يوجد عقل سياسي إيراني يستوعب معنى الهزائم المتلاحقة التي كشفت أنّ العالم لم يعد مستعدا لقبول برنامج نووي إيراني سلمي أو غير سلمي في أي شكل من الأشكال وتحت أي ذريعة!

هل النظام الإيراني القائم قابل للحياة؟

الخليج لا ينسى 1980.. دبلوماسية الإمارات على خط النار

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

من قلب الضربات العميقة التي تهز إيران من داخلها، ومن بين أصداء الانفجار في السراديب والمخازن النووية، تتشكل خريطة جديدة للردع الإقليمي، إسرائيل تضرب، وإيران تصمت أو تتعثر في الرد، بينما العيون تتجه إلى الخليج العربي، لا بوصفه طرفا في المواجهة، بل كمنطقة الرهان، وساحة الانفجار المحتمل، وسط هذا الاصطدام التاريخي بين محورين مسلحين بالأيديولوجيا والتكنولوجيا، تخرج الإمارات كصوت مختلف، تحاول أن تقول للعالم ليست كل الدول تصطف خلف النار.

الإمارات تؤمن بأن الاستقرار ليس خيارا ظرفيا بل هوية إستراتيجية، وفي هذا المشهد المشتعل تقدّم نفسها كدولة مسؤولة تحاول عبر أدواتها الدبلوماسية والسياسية أن تُبقي باب العقل مفتوحا

الإمارات العربية المتحدة، ومنذ عقود، تؤمن بأن الاستقرار ليس خيارا ظرفيا، بل هوية إستراتيجية، وفي هذا المشهد المشتعل تقدّم نفسها من جديد كدولة مسؤولة، تحاول عبر أدواتها الدبلوماسية والسياسية أن تُبقي باب العقل مفتوحا، لا تنفي حقيقة أن إسرائيل وإيران دخلتا طور المواجهة المفتوحة، ولا تتجاهل طبيعة الصراع مترامي الأطراف الذي يتحرك من غزة إلى صنعاء، ومن لبنان إلى قلب طهران، لكنها في الوقت نفسه تدرك جيدا أن اشتعال الجبهة الكبرى سيجرف الجميع.

منذ الساعات الأولى للضربات الإسرائيلية الأخيرة التي استهدفت شخصيات رفيعة في الحرس الثوري الإيراني، تَبيّن أن طهران مكشوفة، وأن اختراقها الاستخباري بلغ مستويات حرجة، ومع كل طلعة إسرائيلية، ينهار جزء من سردية "التفوق الإيراني"، وتتراجع هيبة "محور المقاومة" أمام ضربات مركزة تكشف كم كان النفوذ الإيراني هشا، رغم تمدده، لكن مع كل انفجار داخل إيران ثمة سؤال يجب أن يُطرح عربيا: من سيدفع ثمن هذا الصدام إذا تجاوز خطوطه الرمادية وتحول إلى حرب إقليمية شاملة؟

الإمارات، ومعها دول الخليج العربية، تعرف الجواب جيدا، لقد عاشت هذه المنطقة لعقد كامل تحت ظلال صدامات الآخرين، الحرب العراقية – الإيرانية لم تكن على حدود إيران فقط، بل مزّقت الخليج العربي كله، نزف العراق لعقود، وانكفأت إيران في حرب طويلة ثم خرجت منها أكثر عدوانية واندفاعاً، ودول الخليج العربي، التي لم تكن طرفا مباشرا في الحرب، دفعت أثمانا باهظة من استقرارها وأمنها وتوازنها الاقتصادي، من هذا المنطلق تبدو طبول الحرب في وعي الخليج السياسي، وفي الإمارات تحديداً، كإنذار لا يُغري، بل يُحذّر، فالذاكرة مثقلة بتجارب لم تكن انتصاراتها دون أثمان باهظة.

تدرك القيادة الإماراتية أن المنطقة لا تحتمل "حربا كبرى"، فالحروب حين تبدأ لا تعود تسأل عن الجغرافيا ولا عن الانحيازات، وقد جرّبت الإمارات ذلك حين امتد حريق الحوثيين من صعدة إلى كل شبه الجزيرة العربية، لكن رغم قدرتها العسكرية الكبيرة وتحالفاتها الدولية القوية، فإن الإمارات لم تختَر الانجراف خلف مشاريع التوسّع أو الانتقام، كانت دائما تؤمن بأن الردع لا يُختزل في الصاروخ، بل يُبنى في المدرسة والميناء والمستشفى، وأن البناء هو أقوى سلاح ضد الفوضى.

وفي ظل هذا الاصطدام يبدو واضحا أن الخليج العربي كله، بقيادة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، يراجع حساباته بعناية، نعم، لا أحد يثق بإيران النووية، ونعم، لا أحد ينسى دورها في دعم الميليشيات وتخريب العواصم، لكن الوقوف على حافة حرب عالمية مصغّرة بين إسرائيل وإيران ليس خيارا مقبولا، خاصة وأن إيران تحاول جرّ المنطقة إلى هذا المستنقع لتفرض نفسها مجدداً على طاولة التفاوض، أو لتكسب تعاطفا زائفا من الشارع العربي.

إن الصمت الخليجي المدروس اليوم لا يعني الحياد، بل يعني الحسابات الدقيقة، فبينما يخوض الإسرائيليون معركتهم الأمنية، ويتلقى الإيرانيون صفعة تلو أخرى، يتحرك العرب المسؤولون لإطفاء الحريق، وليس لصب الزيت فوقه، وهذا هو الفرق الجوهري بين دولة تعتقد أن الهيمنة تمر عبر الخراب، وأخرى تعتقد أن النفوذ الحقيقي لا يُبنى إلا عبر التنمية والانفتاح والشراكات المستقرة.

الحقيقة أن العالم يجب أن يستمع أكثر لصوت الإمارات، هذا الصوت الذي لا يصرخ، لكنه لا يسكت، لا يهدد، لكنه لا يهادن، لا يُزايد، لكنه يعرف جيدا أين تقف مصالحه، ومن المؤلم أن هذا الصوت يتم تهميشه أحياناً وسط ضجيج البنادق وخطابات الحروب "المقدسة"، رغم أنه الصوت الوحيد المتزن الذي يحذّر من تكرار مآسي الماضي.

المعركة الحالية بين إسرائيل وإيران، التي قد تتوسع إلى لبنان واليمن والعراق، يجب ألا تُترك وحدها في يد اللاعبين المهووسين بالحسم الدموي، على العرب العقلاء، وعلى رأسهم الإمارات، أن يواصلوا لعب دور الموازن والمسؤول، ليس فقط بدافع الخوف من النار، بل من منطلق الوعي بأن المنطقة لن تنجو إذا احترق أحد أطرافها.

صحيح أن الإمارات ليست قوة عظمى، لكنها دولة تملك رؤية، وصحيح أن دبلوماسيتها لا تصنع المعجزات، لكنها تمنع الكوارث، وفي لحظات الجنون الكبرى لا نحتاج إلى مزيد من الصواريخ، بل إلى مزيد من الشجاعة لنقول لا للحرب، لا لتمديد الألم، لا لإعادة استنساخ الكوابيس التي كنا نظن أننا دفناها منذ الحرب العراقية – الإيرانية.

رئيس دولة الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان أجرى اتصالات هاتفية مع قادة دول مؤثرة في الاتحاد الأوروبي والمنطقة العربية، وكان وزير الخارجية الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان مختتمًا جولة للعاصمة الأميركية واشنطن استهدفت تعزيز دعم الحوار السياسي بين الأطراف في قضية الملف النووي الإيراني، الوساطة العُمانية الخليجية هي إحدى أهم الفرص التي يجب تدعيمها، وعيًا بأن أي تصعيد جديد في المنطقة قد يؤدي إلى كارثة إقليمية شاملة، لا تقف تداعياتها عند حدود إيران أو إسرائيل فقط، بل تهدد الاستقرار في الخليج والشرق الأوسط برمته.

وعليه، فإن دبلوماسية الإمارات تنطلق من إدراك عميق بأن تفادي المواجهة الكبرى لا يعني الحياد السلبي، بل يفرض دورًا استباقيًا في إدارة الأزمة وضبط إيقاع التوتر، فالإمارات، التي راكمت خبرة نوعية في العمل الوسيط خلال العقود الخمسة الماضية، تدرك أن نوافذ التفاوض تضيق بسرعة، وأن الفرصة المتبقية لاحتواء الأزمة النووية الإيرانية والردع المتبادل بين طهران وتل أبيب تمرّ حصرًا عبر مسارات دبلوماسية هادئة لا عبر البيانات المتشنجة أو الاصطفافات الحادة.

طهران مكشوفة

إن موقف الإمارات اليوم لا يهدف إلى التوازن الرمادي، بل إلى بناء موقف عربي عقلاني، يحصّن المنطقة من الانزلاق إلى جبهات مفتوحة، ويؤسس لتفاهمات مستدامة تتجاوز اللحظة الانفعالية، وتُعيد ضبط ميزان المصالح الإقليمية على أساس الأمن المشترك، واحترام السيادة، ونبذ التدخلات الخارجية.

اليوم، كل خطوة دبلوماسية إماراتية، وكل تواصل هادئ خلف الكواليس، يعتبران محاولة حقيقية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، لأن المنطقة لا تحتاج بطولات في الظلام، بل تحتاج شجاعة في النور، وما تفعله الإمارات اليوم هو بالضبط ما يجب أن تفعله أي دولة رشيدة، أن تقف على الحافة، لا لتقفز، بل لتمنع الآخرين من السقوط.

ضُربت إيران فهل ستشتعل الجبهة العراقية؟

فاروق يوسف
كاتب عراقي

لم يكن قرار الميليشيات العراقية في التوقف عن قصف القواعد العسكرية الأميركية تعبيرا عن نصرة غزة مفاجئا. لقد تزامن ذلك القرار مع الإقبال الإيراني على المفاوضات المتعلقة بملفها النووي. خشيت إيران أن يُربك عراقيوها إجراءات كانت تعتقد أنها ستسير لصالحها. هدّأت إيران جبهة العراق أيضا لأنها كانت تخشى من أن تتخذ الولايات المتحدة قرارا بإنهاء هيمنتها على العراق فيكون ذلك القرار جزءا من التسوية النهائية. من جهة أخرى فإن زعماء الميليشيات كانوا قد شعروا بالخوف على أنفسهم من الاغتيال بعد أن شهدوا عمليات الانتقام المتقنة التي نفذتها إسرائيل التي استهدفت عددا كبيرا من قيادات حركة حماس وحزب الله في وقت قياسي. كان قرار الانسحاب من مبدأ "وحدة الساحات" إيرانيا عراقيا مزدوجا أخرج العراق من الحرب بحيث صار رئيس الوزراء العراقي يتحدث بطريقة مخاتلة عن إسناد غزة في الوقت الذي لم تعد إسرائيل معنية بالجبهة العراقية بقدر اهتمامها بجبهتي غزة ولبنان مع الاستمرار في الرد المتقطع على جبهة اليمن التي تظل في كل الأحوال بعيدة.

ربما لم يكن قرار تهدئة الجبهة العراقية إيرانيا خالصا. ذلك لأن إيران والولايات المتحدة تختلفان في كل شيء إلا في ما يتعلق بالشأن العراقي الذي يحظى باتفاقهما. وعلى أساس ذلك الاتفاق تجري العملية السياسية ويتمكن النظام السياسي من الاستمرار وتحظى الأحزاب الحاكمة بالدعم ويتم تمرير صفقات الفساد الكبرى من غير خوف من العدالة التي تم تغييبها في إطار قانوني. فالولايات التي صنعت النظام السياسي الجديد في العراق هي شريكة إيران في رعايته وتحصينه والدفاع عنه في مواجهة أي انقلاب شعبي محتمل عليه.

ولأن الولايات المتحدة غير راغبة في التشويش على الحرب التي خاضتها إسرائيل في غزة ولبنان فإنها طلبت من إيران أن تضبط ميليشياتها في العراق لكي لا تضطر إسرائيل إلى توسيع حربها. أما حين استجابت إيران لذلك الطلب فإنها كانت تفكر في شيء آخر يتخطى مسألة حماية زعماء ميليشياتها في العراق. كانت إيران دائما تفكر في المكافأة الأميركية. العراق هو تلك المكافأة. لم تخذل الولايات المتحدة إيران في ذلك على الرغم من كل العقوبات.

يمكن لإيران أن تضحي باليمن، غير أنها لا يمكن أن تضحي بالعراق، فهو خشبة إنقاذها، وهو ما دفع الولايات المتحدة إلى الضغط في اتجاه تحييد الميليشيات في موقفها مما يجري في غزة

ومَن أتيحت له فرصة التعرف على المشهد السياسي العراقي لا بد أن يدرك أن الميليشيات على الرغم من شعاراتها المذهبية التي تقدم المصلحة الإيرانية على المصلحة العراقية صارت تتمتع بمكتسبات السلطة التي لا تخضع لقانون، وهو ما أتاح لها أن تعتبر الدولة جزءا من مشروعها الاستثماري. لقد تحول زعماء تلك الميليشيات الذين لا يزالون زعماء حرب إلى رعاة لإمبراطوريات مالية تتجاوز مساحتها المسافة التي تقع بين طهران وبيروت. في الماضي القريب كانت الميليشيات تتحرك في الشارع بطريقة مرئية غير أنها اليوم لم تعد في حاجة إلى ذلك بعد أن تمكنت من الاستيلاء على المفاصل الحيوية للدولة وهو ما يعني أنها استولت على الثروة. ذلك ما تفكر فيه إيران التي صار الاقتصاد العراقي جزءا من اقتصادها. لهذا سعت إلى تجنيب العراق ضربة إسرائيلية. يمكن لإيران أن تضحي باليمن غير أنها لا يمكن أن تضحي بالعراق. العراق هو خشبة إنقاذها. تعرف الولايات المتحدة ذلك وهو ما دفعها إلى الضغط في اتجاه تحييد الميليشيات في موقفها مما يجري في غزة.

غير أن ما كانت تخشاه إيران حدث. تلكأت في المفاوضات فرفع الجانب الأميركي حمايته عنها ووقعت الضربة الإسرائيلية. ضربة عنيفة فاجأت إيران بحجم خسائرها النوعية. وكما صار معروفا فإن الجانب الأميركي كان على علم بموعد تلك الضربة. لن تتأخر إيران في الرد. ولكن ما يهمني هنا السؤال الذي يتعلق بالجبهة العراقية؛ فهل ستعيد إيران حساباتها في اتفاق التهدئة على تلك الجبهة الذي عقدته مع الولايات المتحدة؟

من المؤكد أن العقل السياسي الإيراني سيضع في اعتباره ما حدث لنفوذه في لبنان وسوريا. وهو ما سيدفعه إلى عدم تكرار التجربة في العراق بغض النظر عن حماسات زعماء عدد من الميليشيات التي ستبقى في نطاق الدعاية ورفع المعنويات وحشد الولاءات المذهبية. وإذا كان الحوثيون قد دخلوا الحرب بتخطيط وتمويل إيرانيين فإن ذلك لن يتكرر في العراق. فالعراق هو تاج الإمبراطورية التي قضت إيران أربعين سنة وأنفقت المليارات في بنائها وتم تهشيم الجزء الأكبر والحيوي منها في أقل من سنتين.

تعيش إيران اليوم حالة من الفزع الهستيري، غير أن ذلك لن يدفعها إلى أن تخسر العراق بسبب خطأ جديد.

ليست حربا.. بل بروتوكول للعجز المعاد تدويره

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

ما يجرى بين إسرائيل وإيران ليس تصعيدا عسكريا، بل لحظة كشف فلسفي، النظام العالمي لم يعد يُدار من أجل الاستقرار، بل من أجل إبقاء الشعوب والدول على حافة الانهيار بشكل دائم. الضربة ليست رسالة، بل نظام تشغيل. الشرق الأوسط لم يعد يُحكم بالقواعد، بل بالأعراض؛ لم يعد يُدار بالقوة، بل بالخوف المُعاد تدويره.

إسرائيل لا تهاجم لتنتصر بل لتؤكد أنها تمتلك المفاتيح، وإيران لا ترد لتنتقم بل لتثبت أنها ما زالت على المسرح، أما الشعوب فتُشاهد وتُصفق أو تنسحب إلى غرفها وهي ترتجف

منظرو مدرسة كوبنهاغن للأمن اعتبروا أن الأمن لم يعد فقط حالة، بل خطاب. وكلما ازداد التهديد، ازدادت شرعية الدولة. لكن في الضربة الإسرائيلية لا نجد مجرد خطاب، بل بنية سردية لصناعة الخوف نفسه. إنها لحظة تُستخدم فيها النيران لا لحسم الصراع، بل لإعادة حقن الجسم السياسي العربي – الإيراني بجرعة رعب جديدة، تبرر مزيدا من الانكسار الداخلي.

هنا نستعيد تحذير هوركهايمر من أن "الاستنارة حين تُفصل عن العقل النقدي تتحول إلى خداع جماعي،" فالأنظمة، حتى الديمقراطية منها، باتت تُدير شعوبها بإشعال الخوف لا بإطفائه. الرعب اليوم ليس نتيجة حرب، بل شرط إنتاج سياسي. نحن لا نخاف لأن هناك ضربة، بل الضربة وُجدت كي نخاف.. ونسكت.

أدورنو فهم هذا مبكرا حين وصف الإنسان المفرغ؛ كائن يعيش وسط ضجيج إعلامي وقيادة سياسية لا تنطق بالحقيقة، بل تؤدي دورا مسرحيا. الزعماء الذين يدينون أو يؤيدون الضربة لا يُديرون شيئا فعليا، بل يرقصون في عرض تم إنتاجه مسبقا. إسرائيل لا تهاجم لتنتصر، بل لتؤكد أنها تمتلك المفاتيح. إيران لا ترد لتنتقم، بل لتثبت أنها ما زالت على المسرح. أما الشعوب فتُشاهد وتُصفق، أو تنسحب إلى غرفها وهي ترتجف.

هنا تتجلّى نبوءة جيل دولوز، لم نعد نعيش في دول تقمع شعوبها، بل في "مجتمعات تحكم"، حيث كل شيء يبدو اختياريا لكنه مكتوب مسبقاً. لم يعد هناك قمع، بل وهم حرية داخل سيناريو مرسوم. الصراع بين إسرائيل وإيران لا يُحسم بالسلاح، بل ببرمجة التوقعات. الجميع يعرف قواعد اللعبة، ويلعب ضمنها.

ترامب، في هذا السياق، ليس رجل سياسة، بل أداة مسرحية – سيادية تمثل "ما بعد الدولة". لا يصدر أوامر بناء على معلومات، بل يؤدي رغبات السوق والآلة الأمنية عبر لغة عدوانية تُلهب الجمهور وتُربك العدو.. لكنها لا تغيّر قواعد الصراع. إنه جزء من عرض عالمي حيث تُستعرض القوة لا لتُستخدم، بل لتُباع.

وأوروبا؟ أوروبا لم تعد قوة تفكر، بل آلة ترجمة للكارثة إلى سياسة. مراكز التفكير في برلين وباريس تُنتج تقارير لا لتفكك الصراع، بل لتعيد تركيبه بطريقة تسمح لها بالبقاء خارج النيران. أوروبا لا تريد إنهاء الصراع، بل احتواءه كمادة خام لتحليل طويل، ونقاشات برلمانية لا تنتهي. العقل النقدي الأوروبي استُبدل بما يسميه أدورنو "العقل الأداتي" – عقل يسأل، ما الذي يمكن فعله بالمأساة؟ لا: لماذا تحدث؟

بهذا المعنى، الضربة ليست حرباً، بل هندسة للعجز. إنها لحظة يتم فيها تحويل المنطقة إلى مشهد متكرر من العنف المبرمج، حيث كل طلقة هي جملة في نص أكبر. الشرق الأوسط ليس على حافة الانفجار، بل في قلب نظام عالمي يحتاج استمراره إلى استمرار الصراع، لا حسمه.

الواقع الجديد لا يُدار بالحسم، بل بالتكرار. وكل تكرار يُفرغ الفعل من معناه. وهذا هو "الفراغ العظيم" الذي وصفه نيتشه، وقرأه أدورنو بقلق، عالم يتكلم كثيرا لكنه لا يقول شيئا. شعوب ترى وتعرف، لكنها لا تستطيع أن تتصرف. دول تضرب وتُضرب، لكنها لا تموت ولا تنتصر. صراع لا يقود إلى نهاية، بل إلى إعادة تشغيل المسرحية بممثلين جدد... ونيران قديمة.

نحن لا نعيش زمن الحروب. نحن نعيش زمن "التكرار المحكوم" للعنف، حيث لا يطلب أحد الخلاص، بل التحكم في شكل الجحيم.

الضربة القادمة لن تهبط من السماء، بل ترتفع من الداخل، لحظة نسأل فيها السؤال المحظور.. ماذا لو لم نعد نخاف؟

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2025/06/16
السنة 48 العدد 13516

الذكاء الاصطناعي يحدث ثورة في إعادة تدوير البطاريات

دخول شركات ناشئة هذا المجال يدعم خفض الانبعاثات ويسهم في تنويع سلسلة التوريد ويتحدى هيمنة الصين الحالية على السوق

في وقت تبرز فيه منافسة غير متكافئة على إنتاج المعادن وتطويرها، تستخدم شركة ناشئة جديدة تقنية الذكاء الاصطناعي لتحسين كفاءة إعادة تدوير بطاريات الليثيوم، مما قد يُسهم في تنويع سلسلة توريد هذا المعدن وسط صعوبات في كسر هيمنة الصينيين على احتكار السوق.

لا قيمة مضافة دون ابتكار

لندن - يتزايد الطلب العالمي على الليثيوم بسرعة نتيجةً لنمو صناعة المركبات الكهربائية، حيث تُعتبر معدلات إعادة تدوير بطاريات أيونات الليثيوم الحالية منخفضةً بشكل ملحوظ مع تسارع التحول العالمي نحو الطاقة النظيفة.

وبينما تُراقب الحكومات ومن خلفها الشركات 50 مادة من هذه المواد الأساسية لتحقيق الأهداف الاقتصادية والأمنية الوطنية، هناك معدن واحد يُتصدر بوضوح سباق التسلح في منحنى الطلب وهو الليثيوم.

وترى هالي زاريمبا الكاتبة المهتمة بشؤون الطاقة والمقيمة في المكسيك، في تقرير نشرته منصة "أويل برايس" الأميركية سيشهد "الذهب الأبيض" أسرع معدل نمو بين المعادن الأساسية، مدفوعًا بشكل أساسي بإنتاج بطاريات المركبات الكهربائية وتخزين الطاقة.

وقدرت الوكالة الدولية للطاقة المتجددة (آيرينا) في عام 2022 أن الطلب على الليثيوم لصناعة البطاريات وحدها سيرتفع عشرة أضعاف حتى عام 2030.

وكذلك، بيّن تقرير صادر عن مجلة بوبيولار مايكانيكس عام 2023 أن الاقتصاد المعتمد على الكهرباء في عام 2030 سيحتاج على الأرجح إلى ما بين 250 ألفًا و450 ألف طن من الليثيوم سنويا.

آلان وونغ

هدفنا معالجة المشكلة المتنامية للبطاريات المهملة

وتقول زاريمبا إن هذا "رقمٌ هائلٌ حقًا،" مشيرة إلى أنه "في عام 2021 أنتج العالم 105 أطنان فقط وليس 105 آلاف طن". ولكن بينما يشهد الطلب العالمي على الليثيوم ارتفاعًا هائلًا، "فإننا نلقي بملايين الأطنان من الليثيوم في مكبات النفايات سنويًا."

وتشير التقديرات إلى أن 5 في المئة فقط من بطاريات أيونات الليثيوم يُعاد تدويرها. وتعتقد زاريمبا أن سد هذه الفجوة قد يكون مفيدًا في تقليل البصمة البيئية للبطاريات.

وأظهرت دراسة أجرتها جامعة ستانفورد ونُشرت في يناير الماضي أن إعادة تدوير البطاريات، على المستوى الصناعي، أقل ضررًا بالبيئة بنسبة 58 في المئة على الأقل من استخراج الليثيوم الجديد.

وخلصت النتائج أن عملية إعادة تدوير بطاريات الليثيوم تُصدر أقل من نصف الغازات الدفيئة الناتجة عن عمليات التعدين والتكرير التقليدية، وتستهلك ربع كمية المياه والطاقة فقط.

ومن الأهمية بمكان أن تُسهم زيادة معدلات إعادة التدوير بشكل كبير في "تخفيف انعدام الأمن طويل الأمد في إمدادات المعادن الأساسية للبطاريات ماديًا وجيوسياسيًا،" وفقًا لما ذكرته شركة تك إكسبلور.

والآن، تُهيمن دولة واحدة فقط على مجموعة كبيرة من أسواق المعادن الأساسية، بما في ذلك الليثيوم، وهي الصين التي تستحوذ وحدها على 60 في المئة من هذا المعدن المستخدم في بطاريات السيارات الكهربائية.

ونتيجة لذلك، تُصنع نسبة هائلة تصل إلى 75 في المئة من جميع البطاريات هناك. ومن شأن زيادة معدلات إعادة التدوير في دول أخرى أن تُساعد في تنويع سلاسل التوريد هذه، وخلق سوق عالمية أكثر تنافسية، وبالتالي أكثر مرونة.

وتُوظّف شركة ناشئة جديدة من هونغ كونغ الذكاء الاصطناعي لجعل إعادة تدوير بطاريات الليثيوم أكثر كفاءةً وفعاليةً وسهولةً من أي وقت مضى.

وطوّرت أخيلوس للمعادن النقية، وهي شركة ناشئة عمرها خمس سنوات، نظام إعادة تدوير محمولاً مُجهّزاً لمعالجة بطاريات الليثيوم أيون القديمة. ويُمكن نشر هذه التقنية في المراكز الحضرية، مما يجعلها حلاً مثالياً لعالم يزداد تحضراً.

كما طوّرت خطّ إنتاج تجريبي بمساعدة الروبوت قادراً على فرز وتقطيع وتصفية المواد المرغوبة من البطاريات، وإن كان ذلك، على وجه الخصوص، لا ينطبق على بطاريات السيارات الكهربائية.

وصرح آلان وونغ يوك تشون، المؤسس المشارك والمدير الفني للشركة لصحيفة ساوث تشاينا مورنينج بوست "هدفنا هو معالجة المشكلة المتنامية لبطاريات الليثيوم أيون المهملة."

وأوضح أن ذلك سيتم من خلال توفير إعادة تدوير قابلة للتطوير وقابلة للنقل وصديقة للبيئة في المراكز الحضرية، بدءاً من هونغ كونغ، مع خطط للتوسع إلى جنوب شرق آسيا.

وفي حين أن هذه الخطوة قد تُمثل حاسمةً نحو تنويع مصادر الليثيوم، فقد عززت الصين أيضا قدراتها على إعادة تدوير البطاريات بشكل كبير.

وبحسب زاريمبا، فإن ذلك بات واضحا لدرجة أن المنافسة على المواد القابلة لإعادة التدوير وتحديدًا، المنتج الثانوي لنفايات البطاريات المعروف باسم الكتلة السوداء، أصبحت شرسة نوعًا ما.

وصرح شون تشنغ، المؤسس المشارك ومدير البحث والتطوير في شركة أخيلوس الناشئة، لصحيفة واشنطن بوست "يضطر مصنع زبوننا إلى التنافس على الكتلة السوداء بأسعار أعلى فأعلى."

> تدوير البطاريات أقل ضررا بيئيا من تعدين الليثيوم التقليدي، مما يقلص الانبعاثات ويُحافظ على المياه والطاقة

وأشار إلى أن أسعار المنتجات النهائية مثل كربونات الليثيوم في الانخفاض لشركة أخيلوس التي تتمتع بميزة تنافسية، مدفوعةً بالطبيعة المحمولة لتقنيتها، وسط فائض العرض.

ووفقً تقرير عن شركة أنترستينغ أنجيرينغ، تعمل أخيلوس على تغيير مسارها بتوسيع عملياتها في هونغ كونغ ومساعدة الشركات في جميع أنحاء جنوب شرق آسيا على إنشاء "مصانع صغيرة" يمكنها تحويل البطاريات المهملة إلى كتلة سوداء لتصديرها إلى الصين.

> الليثيوم سيشهد أسرع معدل نمو بين المعادن الأساسية مدفوعًا بإنتاج البطاريات وتخزين الطاقة

وتعليقا على ما يحصل في السوق تقول زاريمبا إنه "في النهاية، يبدو أن جميع الطرق تؤدي إلى بكين."

وارتفعت المبيعات العالمية للسيارات الكهربائية والهجينة القابلة للشحن بنسبة 24 في المئة بنهاية مايو الماضي بمقارنة سنوية، حيث عوّضت قوة السوق الصينية تباطؤ النمو في أميركا الشمالية، وفقًا لشركة أبحاث السوق رو موشن.

وتجاوزت المبيعات في الصين مليون وحدة في شهر واحد لأول مرة هذا العام، مدفوعة بالطلب المحلي القوي وجهود التصدير المستهدفة من الشركات المحلية، ولا سيما بي.واي.دي، التي تسعى إلى استهداف الأسواق الناشئة.

وصرح تشارلز ليستر، مدير البيانات في رو موشن بأن صادرات بي.واي.دي إلى المكسيك وجنوب شرق آسيا إلى جانب أوزبكستان، عززت المبيعات بشكل كبير في هذه المناطق.

ونقلت رويترز عنه القول "إن الحوافز في ألمانيا والنمو القوي في جنوب أوروبا ساهمت في انتعاش السوق الأوروبية، في حين أن انتهاء الدعم الكندي أثر سلبًا على الطلب في أميركا الشمالية."

وتواجه شركات السيارات رسومًا بنسبة 25 في المئة على الواردات في الولايات المتحدة، ثاني أكبر سوق للسيارات في العالم، مما يدفع العديد منها إلى سحب توقعاتها لعام 2025.

نحو مناخ تونسي أكثر إغراء للمستثمرين

رياض بوعزة
كاتب وصحافي تونسي

تعطينا أحدث أرقام وكالة النهوض بالاستثمار الخارجي حول تدفقات رؤوس الأموال الأجنبية إلى تونس بعض التفاؤل الممزوج بالأمل في أن ثمة ما يشير إلى نمو مطرد في الأعمال الجديدة، بما في ذلك التكنولوجيا. هذه المؤشرات لا يمكن قراءتها في سياقها البياني دون فهمها وتحليلها وتفكيك أسباب تضييع الدولة الفرص لجعلها أكبر من ذلك بكثير.

رغم ما تتمتع به تونس من اتفاقيات تجارية تفضيلية مع الاتحاد الأوروبي وبعض دول أفريقيا ومع الصين ضمن طريق الحرير، لكن تدفق الاستثمار ظل دون المستوى. هذا يثير نقاط استفهام حول الأسباب الحقيقية لذلك. فبحسب أرقام الوكالة نمت قيمة الاستثمار خلال أربع سنوات بمقدار 61 في المئة لتقفز من 600 مليون دولار سنة 2020 إلى 960 مليون دولار سنة 2024.

تبقى هذه الأرقام منخفضة مقارنة بسنوات ما قبل 2011، فخلال العقد الممتد بين عامي 2000 و2010 كانت الاستثمارات تتزايد كل سنة، ثم انطفأت جذوتها في العقد الماضي، لتدخل الاستثمارات العقد الحالي في دوامة من البطء، مما يعكس تأثير الصدمات الخارجية وعوامل اقتصادية وسياسية وإصلاحية داخلية على جذب المستثمرين.

لماذا لا تزال تونس غير قادرة على استقطاب استثمارات أجنبية كبرى ومستدامة ونوعية وذات قيمة مضافة بالرغم من مقوماتها الطبيعية والبشرية والموقع الجغرافي الإستراتيجي؟

الاستثمار الأجنبي المباشر يعد من المحركات الحيوية لأي اقتصاد يطمح إلى تعزيز نموه وتحقيق استقرار مالي واجتماعي. وفي الحالة التونسية، فإن هذا النوع من الاستثمار ظل محورا جوهريا في النقاشات الاقتصادية منذ بداية الألفية الثانية، ومع ذلك لم يرتق بعد إلى التطلعات المرجوة رغم الإصلاحات المتكررة والتشريعات المحفزة التي تم إقرارها على مدار العقدين الماضيين.

عرف الاستثمار مراحل متباينة، حيث شهد وتيرة تصاعدية نسبيا بين عامي 2000 و2008، ليبلغ ذروته في حدود 3.24 مليار دولار سنة 2007، وهو رقم لا يُستهان به في سياق اقتصادي مثل تونس. هذا الزخم لم يدم طويلا، إذ بدأ التراجع تدريجيا لأسباب متعددة، أولها التأثر بالأزمة المالية العالمية لسنة 2008، وثانيها تداعيات الإطاحة بنظام بن علي والصراعات السياسية وما تلاه من عدم استقرار طال كل المؤسسات.

رغم التعويل الكبير بعد 2011 على بيئة أعمال شفافة لجذب الاستثمارات، إلا أن الوضع الأمني والضبابية السياسية أجهضا الآمال، وهو ما تترجمه الأرقام الصادرة عن وكالة النهوض بالاستثمار الخارجي التي تشير إلى أنها متواضعة جدا مقارنة بالحاجة التنموية وتكشف بوضوح عن تحديات داخلية مثل البيروقراطية وضعف الحوكمة، مما أدى إلى تراجع ثقة المستثمرين.

تونس ليست دولة فقيرة من حيث الإمكانيات، لكنها فقيرة من حيث حسن توظيف هذه الإمكانيات. إذ يعاني المستثمر الأجنبي من عراقيل بيروقراطية مزمنة، وتعقيدات إدارية تطيل أمد المشاريع وتُضاعف من تكاليف التشغيل، إلى جانب ضعف الحوكمة والبطء في تنفيذ الإصلاحات التشريعية رغم حرص قيادة الدولة على إضفاء المرونة والتسهيلات وترجمة قانون الاستثمار في الواقع.

وجود اقتصاد غير رسمي يستحوذ على ما يُقدّر بين 40 و60 في المئة من النشاط الاقتصادي يمثل عائقا كبيرا آخر أمام ترسيخ مناخ أعمال تنافسي عادل يشجع على الاستثمار. يُضاف إلى ذلك ما تثيره النقابات العمالية من توترات اجتماعية متكررة في قطاعات حيوية كالفوسفات والطاقة، ما يزرع الحذر في نفس المستثمر الأجنبي الذي يبحث عن الربح والاستقرار لا المخاطرة والضبابية.

من بين الأسباب البنيوية الأخرى التي تعيق تدفق الاستثمار الأجنبي، نجد المنظومة الجبائية التي رغم إصلاحها في أكثر من مناسبة لا تزال تُعد غير تنافسية مقارنة بجيران تونس في حوض المتوسط، بالإضافة إلى ضعف البنية التحتية اللوجستية خاصة في المناطق الداخلية التي من المفترض أن تستقطب استثمارات لفك العزلة عنها.

علاوة على ذلك كله، نجد أن بعض القطاعات لا تزال شبه مغلقة أمام المستثمر الأجنبي، على غرار الإعلام والطاقة والتعليم، على سبيل المثال لا الحصر، وهو ما يعاكس توجهات الانفتاح التي يُفترض أن ترافق مسارا اقتصاديا ليبراليا حديثا.

> الدولة تحتاج إلى أن تترجم الإرادة السياسية إلى قوانين واضحة لا تتغير بتغير الحكومات، وإلى إدارة عمومية أكثر مرونة وتجاوبا مع حاجيات المستثمرين، سواء كانوا محليين أو أجانب

لا يمكن الحديث عن أزمة استثمار دون الحديث عن الثقة التي لا تُبنى بالكلمات أو بالشعارات، بل بالاستقرار السياسي والمؤسساتي وبقضاء مستقل وبتطبيق القانون على الجميع دون استثناء.

فتونس تحتاج إلى أن تترجم الإرادة السياسية إلى قوانين واضحة لا تتغير بتغير الحكومات، وإلى إدارة عمومية أكثر مرونة وتجاوبا مع حاجيات المستثمرين، سواء كانوا محليين أو أجانب.

كما أن استعادة ثقة المستثمر تمر عبر استقرار النظام المالي والقطاع المصرفي ومراقبة حركة رؤوس الأموال بمرونة وفتح الأبواب أمام التعاملات المالية الرقمية، دون الإفراط في القيود التي تشكل عائقا لا داعي له في بعض الحالات.

الاستثمار لا ينقصه الإطار القانوني، بل الإرادة التنفيذية الفعلية. فتونس، برغم تحدياتها، تملك فرصا واعدة خاصة في التكنولوجيا والطاقة المتجددة والصناعة الموجهة للتصدير. ولتحويل الفرص إلى مشاريع قائمة، على السلطات أن تغيّر منطق التعامل من الرؤية الإدارية المفرطة إلى رؤية شراكة حقيقية يكون فيها المستثمر فاعلا في التنمية وليس مصدر تمويل فقط.

إن إصلاح مناخ الأعمال ليس ترفا، بل ضرورة وطنية ملحة إذا ما أرادت تونس الخروج من دائرة الركود المزمن والدخول في دورة نمو حقيقي ومستدام.

من يمول مشروعكم

العراق يرصد توسعا في نشاط الشركات الاستثمارية

بغداد - أكدت غرفة التجارة الدولية الأحد أن نشاط الشركات الاستثمارية في العراق شهد توسعا ملحوظا في ظل اهتمام الحكومة بجعل الاقتصاد أكثر استقرارا رغم أن أعمال الشركات الأجنبية الكبيرة تحتاج إلى شركات تشغيل ويد عاملة محلية.

وقال رئيس الغرفة محسن الحميداوي إن "العراق بلد خصب للاستثمار وخصوصا الخطوات الرائعة والناجحة الأخيرة التي اتخذتها الحكومة لاجتياز الكثير من القضايا الإدارية والقانونية للنهوض بالقطاع الخاص."

وأضاف في تصريحات لوكالة الأنباء العراقية الرسمية أن "عملية التحكيم بين الشركات ستساعد الكثير من الشركات في الاستثمار بالعراق لأن حقها أصبح مضمونا من الناحية القانونية والناحية الإدارية."

ولنجاح هذا المسار خدمة للاقتصاد المعتمد بشكل مفرط على عوائد النفط الخام، تتعهد غرفة التجارة الدولية بالمتابعة المستمرة لكافة العقود التي تبرم مع الشركات.

محسن الحميداوي

خلال عامين شهدنا تعاقدات لأكثر من 150 شركة أجنبية

ومنذ أكثر من سنة تم الإعلان بشكل رسمي لكل الشركات بالعالم عن طريق غرفة التجارة الدولية في باريس عن انطلاق غرفة التجارة الدولية في العراق، وهذا شجع الشركات على الدخول والاستثمار.

ويؤكد الحميداوي أن العراق خسر الكثير قبل هذه السنوات لعدم وجود التحكيم، حيث كانت أي مشكلة تحدث بين الشركات والحكومة يلتجئون إلى أبوظبي أو فرنسا أما الآن فأصبح التحكيم بوجود غرفة التجارة الدولية داخل العراق.

وقال "لدينا شروط مهمة للحفاظ على هذه الشركات من التلكؤ وأخذ حقوقها، وأصبحت الشركات في ظل الأمن الذي يعيشه العراق آمنة في العمل ونشاطها أكثر."

وأوضح أن خلال السنتين الماضيتين من عمر الحكومة تعاقدت أكثر من 150 شركة على النفط والغاز ومشاريع أخرى خصوصا مشروع طريق التنمية.

ومن المتوقع أن تشجع ترسية مشاريع كبيرة على الشركات الأجنبية بشكل أكبر الشركات المحلية سواء كانت صغيرة أو متوسطة أو كبيرة لتوسيع نشاطها وأخذ ما يسمى (مقاول ثانوي) أو عقود رئيسة لأنها "غير قاصرة وستتعامل مع ذلك بشكل جيد"، وفق الحميداوي.

ورغم الصراعات السياسية والفساد وفوضى المشاكل الأمنية شهد العراق في السنوات الأخيرة توسعا ملحوظا في نشاط الشركات الاستثمارية، مما يعكس تحولا إيجابيا في بيئة الأعمال والاقتصاد.

وفقا لدراسة أجرتها شركة أف.دي.آي أنتلجينس، تم تصنيف البلد العضو في منظمة أوبك كأحد أفضل عشرة أسواق ناشئة للاستثمار في عام 2024، حيث احتل المرتبة الرابعة عالميا.

وأظهرت البيانات زيادة بنسبة 371 في المئة في الإنفاق الرأسمالي للاستثمار الأجنبي المباشر، وزيادة بنسبة 95 في المئة في عدد المشاريع الاستثمارية مقارنة مع 2023. كما سجل الناتج المحلي الإجمالي نموا بنسبة 2.9 في المئة مع معدل تضخم بلغ 3.6 في المئة.

العرب
الإثنين 2025/06/16
السنة 48 العدد 13516

رهانات إماراتية متزايدة لتعزيز تنافسية صناعة الحلال

إستراتيجية واعدة لحيازة حصة أكبر من السوق العالمية وترسيخ ريادة البلد في القطاع بحلول عام 2031

تسعى الإمارات إلى تعزيز مكانتها كمركز عالمي لصناعة الحلال، وذلك في ظل تنامي الطلب على المنتجات المتوافقة مع الشريعة الإسلامية. وبفضل استثماراتها في البنية التحتية وتحديث القوانين، باتت لاعبا في القطاع الحيوي، الذي يمثل فرصة ضمن رؤيتها للتنويع.

أبوظبي - يواصل الإماراتيون التركيز على ترسيخ مكانة بلدهم في مجال صناعة الحلال، بالتوازي مع تطوير ارتباطه بالمالية الإسلامية، وذلك ضمن رؤية تنموية شاملة تدعم التنويع الاقتصادي وتعزز تنافسية الدولة في الأسواق العالمية.

واعتمد مجلس الوزراء الإماراتي في مايو الماضي إستراتيجية شاملة للمالية الإسلامية وصناعة الحلال، تهدف إلى تعزيز مكانة الدولة كمركز عالمي رائد في هذين المجالين اللذين يعدان متقاربين في الكثير من النقاط.

ويبرز البلد الخليجي كمنصة عالمية لصناعة الحلال، مدفوعة برؤية تهدف إلى رفع حصته من صادرات المنتجات الحلال من 20.1 مليار دولار إلى نحو 85.7 مليار دولار بحلول 2031، وفقا لإستراتيجية معتمدة في هذا المجال.

ويشكل هذا المجال أحد الأسواق سريعة النمو في العالم، حيث تكتسب المنتجات والخدمات التي تدور في فلكه زخما بين المستهلكين غير المسلمين في جميع أنحاء العالم.

ويأتي ذلك مع تزايد رهانات الحكومات والمستثمرين على النهوض أكثر بتنافسية صناعة الطعام الحلال على مستوى العالم باعتباره أحد المجالات التي بات التركيز عليها بشكل واضح في السنوات الأخيرة.

صالح لوتاه

الابتكار والاستثمار ومواكبة نمو الطلب مرتكزات هدفنا

ويجري إعداد الطعام الحلال بما يتماشى مع الشريعة الإسلامية، فلا يحتوي على أيّ أثر للحم الخنزير أو الكحول أو الدم وأيّ إضافات غير صحية في أيّ وقت أثناء عملية الإنتاج، ليستقطب أيضا مستهلكين من غير المسلمين.

ونسبت وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية إلى صالح لوتاه، رئيس مجلس إدارة مجموعة مصنعي الأغذية والمشروبات في الإمارات، قوله إن "الإستراتيجية تمثل خطوة فارقة نحو ترسيخ مكانة الإمارات كمركز عالمي لصناعة المنتجات الحلال."

وأوضح أن الصناعة المحلية قطعت شوطا كبيرا في تطوير المنتجات الغذائية، حيث تشهد حاليا اهتماما متزايدا من المصنعين المحليين بالتوسع، خاصة في ظل النمو المتسارع في الطلب العالمي على المنتجات الحلال، والذي يشكل فرصة اقتصادية كبرى.

واعتبر لوتاه أن الوصول إلى الهدف يمكن أن يرتكز على 3 عوامل أساسية تشمل الابتكار وزيادة الاستثمار في البحث والتطوير لتقديم منتجات حلال مبتكرة تنافس عالميا، والمواءمة مع طبيعة الطلب العالمي، والدعم التمويلي والترويجي.

وأكد أن تحقيق مستهدفات الإستراتيجية يتطلب شراكة وثيقة بين القطاعين العام والخاص، مشيرا إلى أن مجموعة مصنعي الأغذية والمشروبات ملتزمة بلعب دور فاعل في دعم المصنعين، وتوفير منصات للحوار والتطوير، ودفع عجلة التصدير نحو أسواق جديدة.

وتعد تركيا والسعودية وقطر والولايات المتحدة والهند وبوتان وفيتنام وتايلاند والعديد من الدول الأوروبية من كبار المشترين، بينما تعتبر ماليزيا وسنغافورة من أكبر البائعين.

ولكن الإمارات تعمل على جعل القطاع أكثر تنافسية، ففي عام 2024، قُدِّرت قيمة سوق المنتجات الحلال في الإمارات بنحو 5.5 مليار دولار، مدفوعةً بالطلب المحلي والدولي المتزايد على المنتجات المتوافقة مع الشريعة الإسلامية.

ويعزو المسؤولون والخبراء هذه الزيادة إلى التوسع المستمر في تقديم منتجات الحلال التي تلتزم بأعلى معايير الجودة العالمية.

وتستثمر الإمارات في تطوير بنية تحتية متكاملة لصناعة الحلال، تشمل مختبرات معتمدة، مراكز فحص وشهادات، وموانئ ومناطق حرة مخصصة لتسهيل عمليات التصدير والاستيراد.

كما تسعى إلى توحيد معايير الحلال عالميا، حيث انضمت 46 دولة إلى المنظومة الوطنية للحلال الإماراتية، مما يسهم في تعزيز موثوقية المنتجات الحلال الإماراتية في الأسواق الدولية.

> **85.7**
> مليار دولار حصة الصادرات المستهدفة في غضون 7 سنوات من 20.1 مليار دولار

ووفقا لتقرير يونافيد للأبحاث، فمن المتوقع أن يتجاوز حجم سوق الأغذية والمشروبات الحلال في البلد 31.27 مليار دولار بحلول عام 2029.

وسيكون ذلك مدفوعا بالموقع الإستراتيجي للإمارات كمركز تجاري وسياحي عالمي يعزز جاذبيتها، ويجذب المستهلكين المحليين والدوليين الباحثين عن منتجات حاصلة على شهادات الحلال.

وعلى مدار سنوات تعمل السلطات على احتضان أحد أبرز المؤتمرات العالمية في القطاع، حيث يتضمن نقاشات تتعلق بتنظيم القطاع والتقنيات الجديدة في صناعة المواد الغذائية ودور البنوك في تمكين الابتكار في صناعة الحلال.

كما يجري خلال الحدث عرض تقنيات الذبح بين الوضع الحالي والمستقبلي والذبح باستخدام تقنيات حديثة من خلال عرض تجارب حية ودور الأجهزة الأكاديمية في استشراف مستقبل صناعة الحلال.

وتتناول النقاشات أيضا التسهيلات الائتمانية المتاحة من أجل تيسير حركة التجارة للمنتجات الحلال والنظرة الشمولية للمصنّعين لتلبية الاحتياجات المستقبلية والقيمة المضافة للشركات عبر سلاسل الإنتاج والإمداد.

وكذلك يظهر البلد ريادته في مجال التجارة الحلال من خلال استضافته للمعارض الدولية، مثل "ميهاس@دبي" الذي نظم لأول مرة خارج ماليزيا في أواخر نوفمبر الماضي.

وتُسهم هذه الفعاليات في تعزيز التعاون التجاري بين الإمارات والدول الأخرى، كما تُظهر البيانات أن صادرات ماليزيا من المنتجات الحلال إلى الإمارات شهدت نموًا بنسبة 10.2 في المئة خلال الفترة من يناير إلى سبتمبر 2024.

وبدأ الكثير من شركات الأغذية والبنوك والفنادق حول العالم في تبني معايير المنتجات الحلال للاستفادة من هذه السوق الآخذة في النمو، وربما تحقق أرباحا إضافية من خلال التصدير إلى العديد من الأسواق التي يتواجد فيها المسلمون.

ويعتبر سوق الأطعمة والمشروبات الحلال الأكبر مقارنة ببقية المنتجات الحلال الأخرى مقارنة مع السياحة الحلال والملابس الحلال، وهي تستحوذ على النصيب الأكبر من حجم الإنفاق العالمي على هذه المنتجات.

وخلال السنوات الماضية توسعت المجالات التي تشملها التجارة الحلال بوتيرة متسارعة لتتجاوز اللحوم والدواجن والألبان والأجبان الخالية من دهون الخنزير.

سوق متعطشة للمزيد من الزخم

ورصدت تقارير عالمية أن هذه الصناعة وصلت إلى المياه المحفوظة في حاويات لم يتم تخزين كحوليات فيها، وكذلك الحلويات، التي لا يتم تصنيعها بجيلاتين حيواني أو الفيتامينات غير المحتوية على دهون خنزير.

وفي ضوء ذلك من المتوقع أن يستمر قطاع الحلال في الإمارات في النمو والتوسع، مع تعزيز مكانة الدولة كمركز عالمي لهذه الصناعة.

وتُشير التوقعات إلى أن السوق العالمية للمنتجات الحلال ستصل إلى نحو 3.27 تريليون دولار بحلول العام 2028، مما يُعزز من فرص البلد في الاستفادة من هذا النمو.

الجزائر تستكشف فرص إنتاج وقود الطيران المستدام

الجزائر - تسعى الجزائر إلى اللحاق بركب منتجي وقود الطيران المستدام (أس.أي.أف)، حيث بدأت خطوات ملموسة في هذا الاتجاه كجزء من إستراتيجيتها للطاقة النظيفة وتحقيق الحياد الكربوني.

وتستند هذه المساعي إلى مواردها الطبيعية الوفيرة، خاصة الطاقة الشمسية، والغاز الطبيعي، بالإضافة إلى موقعها الإستراتيجي في شمال أفريقيا باعتبارها أحد الموردين البارزين للوقود الأحفوري في منظمة أوبك.

ويوفر وقود الطيران المستدام الذي بات أحد الاتجاهات المستقبلية لخفض الكربون فرصة مهمة للمنطقة العربية من أجل تنمية هذا المجال الناشئ، الذي لا يزال يشق طريقه ببطء رغم الجهود الدولية للاستثمار فيه بكثافة.

وتواجه أغلب الدول العربية تحديا مهما لتعزيز قدراتها في هذا المجال، باستثناء عدد محدود منها، وفي مقدمتها الإمارات والسعودية، الجارتان الخليجيتان اللتان تتنافسان بقوة على كافة الأصعدة الاقتصادية.

وأفاد حمزة بن حمودة، الرئيس المدير العام للخطوط الجوية الجزائرية الحكومية، الأحد بأن بلاده تعمل على وضع إستراتيجية لإنتاج وقود الطيران المستدام محليا، في خطوة تهدف إلى خفض البصمة الكربونية لقطاع النقل الجوي.

وأوضح في مقابلة مع بلومبيرغ الشرق أن لجنة تعمل تحت إشراف كتابة الدولة للطاقات المتجددة، وتتكون من الخطوط الجزائرية وشركة سوناطراك للطاقة وطيران الطاسيلي وشركة نفطال لإنتاج هذا النوع من الوقود.

وأشار إلى أن إنتاج هذا الوقود محليا يندرج ضمن سياسة أشمل لخفض انبعاثات الطائرات والتي تشمل أيضا برنامجا لتجديد الأسطول واعتماد طائرات أقل استهلاكا للوقود، وإدماج تقنيات طيران متقدمة تخفض الانبعاثات الكربونية.

وبحسب بن حمودة، فإن الشركة ستقوم بعمليات تحديث تدريجية للأسطول خلال السنوات القادمة، بما يستجيب للمعايير البيئية.

وتظهر البيانات المنشورة على المنصة الإلكترونية للشركة أن الأسطول يتكون من 56 طائرة معظمها من طرازات بوينغ 737 من فئة 600 و700 و800، بينما لديها 8 طائرات فقط من أيرباص وهي من طراز أي 330.

ومن المرتقب أن تتسلم الجزائر أول طائرة جديدة مطلع سبتمبر المقبل من طراز أيرباص أي 300، بعدما كان مقررا في شهر يونيو الجاري، وذلك ضمن 16 طائرة أتمت الحكومة صفقة شرائها من الشركة الأوروبية ومنافستها الأميركية بوينغ.

وعلى هامش ندوة دولية حول الاستدامة في الطيران المدني نظمتها الخطوط الجزائرية السبت الماضي، أعلنت وزارة الطاقة عن إطلاق مشاريع تجريبية لإنتاج وقود أس.أي.أف محليا تشمل تطوير الكيروسين الاصطناعي والميثانول المستدام.

ووفقا لوزير الطاقة المكلف بالطاقات المتجددة نورالدين ياسع، يُتوقع أن تُسهم المشاريع في تقليص الانبعاثات بنسبة تتراوح بين 65 و80 في المئة مقارنة بالوقود التقليدي. وتُعتبر هذه الخطوة جزءا من التزام الجزائر بتحقيق الحياد الكربوني بحلول عام 2050.

واعتبر أن هذه المبادرة تشكل تحديا رئيسيا ضمن مسار الانتقال نحو استدامة الطيران، خاصة أن القطاع يسهم بما يتراوح بين اثنين و3 في المئة من الانبعاثات العالمية سنويا.

وبدأت الخطوط الجزائرية بإطلاق تقييم شامل للبصمة الكربونية لأسطولها، وتعمل على توسيعه ليشمل جميع الأنشطة المتمثلة في التشغيل والصيانة والتموين والخدمات، لبناء قاعدة بيانات دقيقة تمكّن من اتخاذ قرارات مبنية على أسس علمية وواقعية.

> وزارة الطاقة أطلقت مشاريع تجريبية لإنتاج وقود أس.أي.أف محليا تشمل تطوير الكيروسين الاصطناعي والميثانول المستدام

وقال عبدالحفيظ بوحلاسة مسؤول مشروع الاستدامة في الشركة لبلومبيرغ الشرق إن المخطط الإستراتيجي لمشروع الاستدامة يهدف إلى تخفيض انبعاثات ثاني الكربون بنسبة 30 في المئة بحلول 2030 عن المستويات الحالية.

حمزة بن حمودة

لدينا إستراتيجية لخفض انبعاثات قطاع النقل الجوي

وأكد أن العمل جار لتحسين كفاءة استهلاك الطاقة في كل منشآت الشركة بنسبة 10 في المئة عبر ترشيد الاستهلاك، وتشجيع عمليات تدوير النفايات وخفض النفايات البلاستكية بنسبة 25 في المئة.

ولدى الجزائر خطة طموحة في هذا المجال، ففي عام 2023، أطلقت إستراتيجية تهدف إلى أن تصبح الدولة رائدة في إنتاج الهيدروجين الأخضر بحلول عام 2050، وهذا الوقود مكون أساسي في إنتاج وقود أس.أي.أف.

وتشمل هذه الإستراتيجية مراحل متعددة، بدءًا من تطوير القدرات البشرية والبنية التحتية وصولا إلى التوسع الصناعي والتصدير. وتستهدف الجزائر تصدير ما بين 30 و40 تيراواط ساعة من الهيدروجين الأخضر والمشتقات المرتبطة به بحلول عام 2040.

وتعمل السلطات على تطوير مشاريع لإنتاج الهيدروجين الأخضر باستخدام الطاقة الشمسية وطاقة الرياح، مع التركيز على استخدام هذه الموارد في صناعة أس.أي.أف.

وسبق أن أبرمت سوناطراك في أكتوبر الماضي مذكرة تفاهم مع شركاء أوروبيين لاستكشاف إمكانية إنشاء سلسلة قيمة للهيدروجين الأخضر من الجزائر إلى الاتحاد الأوروبي عبر مشروع "ساوث 2 كوريدور".

اتفاقيات شراكة مصرية لتنمية الطاقة المتجددة

القاهرة - أبرمت الحكومة المصرية الأحد مجموعة من اتفاقيات الشراكة مع شركاء التنمية والقطاع الخاص في مجال الطاقة، لاسيما المتجددة، ضمن فعاليات مؤتمر "التمويل التنموي لتمكين القطاع الخاص.. النمو الاقتصادي والتشغيل".

وتم توقيع 3 اتفاقيات بإشراف رئيس الوزراء مصطفى مدبولي في القاهرة وبحضور وزراء ونواب وعدد من السفراء ورؤساء البعثات للدول الشريكة وممثلي المؤسسات الدولية وممثلي مجالس الأعمال والغرف التجارية وممثلي القطاع الخاص.

وتأتي الخطوة بينما تكافح مصر لتأمين احتياجاتها من الطاقة والأساسيات من السلع الإستراتيجية في ظل الظروف الداخلية الصعبة، والتي فاقمها التصعيد العسكري بين إيران وإسرائيل مؤخرا، ما أثار مخاوف بشأن استقرار المنطقة وأسواق الطاقة العالمية.

ومن أبرز الشراكات الموقعة اتفاقية إغلاق مالي مع شركة سكاتك النرويجية لحلول الطاقة المتجددة لإنشاء محطة للطاقة الشمسية بقدرة واحد غيغاواط، مما سيسمح للمشروع بالانتقال إلى مرحلة البناء.

وقال مجلس الوزراء في بيان أورده على حسابه الرسمي على منصة فيسبوك إن المشروع الذي يشمل أيضا 200 ميغاواط ساعة تخزين بطاريات "يتضمن استثمارات بقيمة تبلغ 600 مليون دولار."

وهذا الاستثمار هو أحد مشاريع الخطة العاجلة لوزارة الكهرباء لإدخال قدرات إضافية للشبكة، كما يعد ضمن مشاريع محور الطاقة ببرنامج نُوفّي.

كما وقعت الحكومة اتفاقية لشراء الطاقة تتعلق بمشروع طاقة رياح بقدرة 900 ميغاواط يجري تطويره في رأس شقير بخليج السويس مع سكاتك. وتقدر الاستثمارات في المشروع بنحو مليار دولار.

> **3**
> اتفاقيات اثنتان مع سكاتك والثالثة مع مؤسسة التمويل الدولية وإيميا باور الإماراتية

وكذلك تم توقيع اتفاقية تمويل بين مؤسسة التمويل الدولية، وشركة إيميا باور الإماراتية، لدعم أول مشروع لتخزين الطاقة باستخدام البطاريات على نطاق المرافق في مصر، والخاص بمشروع أبيدوس للطاقة الشمسية، وهو ضمن مشاريع برنامج نُوفّي.

وتستعين القاهرة بشركات إماراتية عملاقة في سبيلها إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي من الطاقة المتجددة أو اكتشافات الغاز الطبيعي، في مقدمتها أدنوك وإيميا باور.

وتظهر هذه المبادرات التزام مصر بتطوير قطاع الطاقة المتجددة، مما يعزز من استدامة الطاقة ويقلل من الانبعاثات الكربونية. ومن المتوقع أن تسهم هذه المشاريع في تحقيق أهداف التنمية المستدامة وتعزيز مكانة البلد كمركز إقليمي للطاقة الخضراء.

العرب
الإثنين 2025/06/16
السنة 48 العدد 13516

أبيغوس.. حكاية مضادة لعاطفة الأمومة وفلسفة الألم

رواية تؤسس لنوع من الكتابة تتقاطع فيها الأشكال الأدبية

توقفت الروايات العربية المعاصرة عن تقديم الحكايات، وغاصت أكثر في تتبع الظواهر وطرح الأسئلة الحارقة بأساليب متنوعة ومتعددة لكن محركها واحد هو الجرأة في الطرح. رواية "أبيغوس" للكاتبة السورية جهينة العوام من هذه الروايات، التي تتجاوز حدود الجنس الأدبي وتمزج العوالم بوعي لتورطنا في لعبتها السردية.

نبيل قديش
كاتب تونسي

اختارت الكاتبة السورية جهينة العوام هذا الاقتباس المثير والأنيق لظهر غلاف روايتها "أبيغوس"، تقول فيه "هذه الحكاية رويتها عشرات المرات. كنت آنذاك أنجيلا جوليا تحب الأساطير كثيرا. وفي تلك الليلة التي تدفقت فيها اعترافاتي أخبرتها إنها آلهة القمر التي توقعت منها التخلي عن كل شيءٍ لأجلي، لكنها قالت لي إن الأنوار لا تترك مكانها لأجلكِ، إنما لأجل الحب."

وهي بذلك اختارت أن تشتبك ودفعتنا إلى الاشتباك أيضا مع نص يستلهم عمقا معرفيا فلسفيا مع عدد من المتون الأدبية والفكرية، لاسيما ألبير كامو، في موضوع العبث وقلق الهوية، مع فرانز كافكا، في تصوير البطل الغريب عن العالم، العاجز عن الفعل، ومع الشعر العربي الحديث (السياب، أدونيس، درويش) من خلال التوتر بين الحلم والانكسار.

تصدع الأمومة

تنتمي رواية "أبيغوس" إلى نمط الرواية التي تقوض البناء التقليدي للحكاية. فالسرد فيها يتسم بالتشظي، وعدم الخضوع لمنطق تسلسلي زمني خطي. تبدأ الرواية من نقطة غير يقينية، ويبدو أن السارد نفسه غير واثق من موقعه داخل الحدث، مما يجعل القارئ في موقع المتلقي المتسائل لا المشارك المتعاطف.

> الرواية قد لا ترضي القارئ التقليدي، لكنها بلا شك تهز القارئ المتورط في الأسئلة الكبرى عن «الذات» و«الآخر»

نحن هنا لا نواجه سردا تقليديا، بل نصا مكتنزا بالألم، مسكونا بالمرآة، ومشحونا بتجليات فلسفية عن الجسد، الهوية، والعلاقة المضطربة بين الإنسان والآخر، لاسيما عندما يكون الآخر أما والروائية لا تسرد فقط، بل تعرض سيرة ذاتية متخيلة أو محتملة، تتقاطع فيها حدود الواقع والمتخيل، الشخصي والجمعي، الجسد والوعي، لتقدم نصا استثنائيا يستحق التوقف عنده طويلا.

اللغة في "أبيغوس" ليست أداة تواصل، بل معضلة وجودية. فهي تنطوي على تردد معرفي وأخلاقي، وتحمل في طياتها شكا في القدرة على تمثيل الحقيقة. تستخدم الكاتبة تراكيب لغوية مكثفة، مشحونة بالتوتر والدلالة، ويغلب على النص الطابع الاستعاري والتضميني، ما يجعل اللغة بطلا قائما بذاته داخل النص.

يتحول النص إلى ساحة لغوية تتصارع فيها الذات مع اللغة نفسها، وتطرح أسئلة من قبيل: هل تستطيع اللغة احتواء التجربة؟ وما حدود التعبير في ظل القمع السياسي والتمزق النفسي؟ وهل يمكن للكلمة أن تحرر أم أنها امتداد لقيد أعمق؟

هكذا تتحول اللغة إلى أداة كشف لا تغطية، وإلى مرآة للذات القلقة والممزقة، لا وسيلة لترميمها.

أم فاشلة معادية للمشاعر التقليدية (لوحة للفنانة سارة شمة)

اللغة في "أبيغوس" هي البطل الخفي. إنها لغة متوترة، فخمة، متخمة بالاستعارات، تعج بالمفارقات، وتحمل عبء التجربة الثقيلة. النص لا يروى بل ينحت نحتا، حيث كل جملة تحمل بعدا شعوريا وفكريا كثيفا. الجمل طويلة غالبا، تتدفق بلا توقف كأنها أفكار مشتعلة تلاحق القارئ وتستنطقه.

في الكثير من المقاطع، تتحول اللغة إلى نوع من "المونولوج الداخلي الفلسفي"، تذكر بأساليب موريس بلانشو أو توماس برنهارد. إنها ليست مجرد أداة للسرد، بل تجربة قائمة بذاتها، تعيد تشكيل الواقع حسب إيقاعها الخاص.

في قلب النص، تتربع "جانيت" بوصفها نقيضا مطلقا لفكرة الأمومة. هي ليست فقط أما فاشلة، بل معادية للمشاعر التقليدية المرتبطة بالأم: الحنان، التضحية، الحماية. تصر على إنكار ابنتها، تخفيها في العالم السفلي، تحاصرها ضمن مختبر تجارب، وتستخدمها كأداة لمشروعها التجاري والنفسي. هذا النفي المتكرر لأنجيلا يعكس نزعة جانيت في إعادة تشكيل العالم حسب رغباتها، بعيدا عن العواطف والالتزامات الأخلاقية.

جانيت لا تعيش كأم، بل كمخططة ومالكة وصانعة فرص. تغلف علاقتها بالعالم بالدهاء، بالتجميل، بالإخفاء والتلاعب، بينما الحقيقة الوحيدة التي لا تستطيع التحكم بها هي أنجيلا، التي تشكل نقطة ضعفها وفضيحتها، وربما مرآتها القاتمة التي حاولت دفنها.

أنجيلا ليست فقط شخصية روائية، بل تمثيل مجازي للوعي المغيب، للابن المهمل، للصوت الذي لا يسمع. مريضة نفسيا، لكنها حادة الذكاء، مهووسة بالضوء، بالألوان، بالنباتات، والاختبار. هي أيضا باحثة عن أصلها، عن سؤالها الوجودي الكبير: "أنا من؟". نشأت في عزلة قسرية، وورثت عالما من الكتمان والتجريب والتعتيم.

ورغم كل شيء، حافظت على نبضها الداخلي. حتى في صمتها الطويل بعد اختفاء جوليا، وحتى بعد ما يبدو أنه جريمة قتل لأمها، لا تنفجر بالصراخ، بل تختفي كما اختفت أمها، في سردية دائرية، غامضة، متشابكة. أنجيلا تمثل الجرح الصامت، ورد الفعل المؤجل، لكنها أيضا مرآة مكسورة لا تعكس إلا التشوهات.

يقدم النص شخصية "آدم" أو "أبيغوس" الاسم المستعار الذي ينتخبه لنفسه، بوصفه نتاجا مشوها لحياة مأزومة ومقطعة. ولد من أم لا تريد الاعتراف به، ونشأ في بيئة تغذي العزلة وتستنبت الألم، مصاب بإعاقة حسية، فاقد لحاستي الذوق والشم، ويعاني اضطرابات نفسية معقدة.

يصف نفسه بأنه "ضفدع بشري"، وهي استعارة ثقيلة ومثيرة في آن، تشير إلى تجربة تمزج بين العلم والأسطورة، بين المختبر والحكاية، بين التجربة البيولوجية والقهر النفسي. هذه الاستعارة تحوله إلى كائن هجين، يختبر الحياة دون مرجعية بشرية مكتملة. الضفدع هنا ليس فقط تشبيها سطحيا، بل استعارة عميقة لتجربة المسخ والتحول والاختبار القاسي.

أسطورة الهوية

تشغل المرايا حيزا رمزيا هائلا في النص، فهي ليست مجرد أدوات انعكاس بصري، بل آليات تشخيص نفسي. لكل شخصية علاقتها الخاصة مع المرآة، خاصة أنجيلا والراوي، فكلاهما يرى في المرآة ما لا يقال، ما يخجل، ما يطمس. المرايا تحاكم، تفضح، تحلل، وتستدعي الماضي والاحتمال. كما أنها تقدم صورة متغيرة، متعددة، غير ثابتة، تماما مثل هوية الشخصيات.

الراوي نفسه يسكن غرفة مرايا، يعيش في مواجهتها، ويتحول مع الزمن إلى مرآة للآخرين، خصوصا أمه. كل مرايا النص مشروخة، مشوهة، لكنها الوحيدة القادرة على منح الشخصيات اعترافا بوجودها، ولو بصورة ناقصة.

تحت الغلاف النفسي والفني للنص، يلوح سؤال العدالة بحدة. هل ما فعلته أنجيلا كان انتقاما أم بحثا عن خلاص؟ هل اختفاء جانيت كان قدرا أو نتيجة لسلوكها القاسي؟ هل الحب مبرر كاف للبقاء أم سبب للفرار؟

> نحن هنا لا نواجه سردا تقليديا، بل نصا مكتنزا بالألم ومشحونا بتجليات فلسفية عن الجسد والهوية والعلاقة المضطربة

النص لا يقدم أجوبة واضحة، بل يبقي كل الخيارات مفتوحة، في سردية تتجنب الحسم الأخلاقي. شخصياته معذبة، مخطئة، ضحية وجانية في آن. ولذلك، يبدو أن فكرة "العدالة الأرضية" غير واردة، وأن ما يحكم المصائر هو خليط من الندم، والخوف، والصدفة، والماضي المتراكم.

في نهاية النص، نتابع تحول الراوي من "آدم" إلى "أبيغوس"، الاسم المستعار المأخوذ من أسطورة مفقودة. هذا التحول ليس مجرد تغيير في الاسم، بل إعادة ولادة بعد انهيار كل شيء: الأم، الحواس، الحب، الطفولة، المرايا. "أبيغوس" هو إعلان تمرد على المصير، وادعاء للسيادة على سردية الحياة، مهما كانت ممزقة.

الاسم الجديد يصبح شعارا لحياة مصنوعة لا موروثة، لتجربة تنتمي إلى الذات، لا إلى الآخرين. وهو بذلك ينتزع تعريفه من الرماد، رافضا أن يكون مجرد ضحية أو ضفدع، ويعيد تشكيل ذاته كشخصية رمزية في فضاء وجودي مفتوح.

"أبيغوس" ليس نصا يمكن تأطيره بسهولة، ولا يمكن اختزاله في جملة أو ثيمة. إنه نص متفجر بالاحتمالات، متشابك الأبعاد، ينبض بالألم والجمال، ويؤسس لنوع من الكتابة تتقاطع فيها الأشكال الأدبية: السيرة، الرواية، القصيدة، الاعتراف، المرافعة النفسية.

قد لا ترضي أبيغوس القارئ التقليدي، لكنها بلا شك تهز القارئ المتورط في الأسئلة الكبرى عن "الذات"، و"الآخر"، و"الهوية"، و"الألم"، وتترك أثرا طويلا، كما تفعل المرايا: لا تعطي الحقيقة، لكنها تكشف هشاشتنا أمامها. إن "أبيغوس" ليست فقط تجربة سردية جمالية، بل هي مشروع معرفي صغير، يسائل اللغة، الهوية، والواقع في آن، وهي في ذلك تنتمي إلى الروايات العربية الجديدة التي تتجاوز الحكاية نحو التخييل التأويلي، وتجعل من الرواية ساحة للتفكير، لا فقط للتسلية أو التوثيق.

ويذكر أن رواية "أبيغوس" صدرت مؤخرا عن دار "أورورا" الكندية للنشر والتوزيع وفي سلسلة "أدب العالم"، وجاءت في طبعة أنيقة من القطع الصغير بتصدير من الشاعر والروائي التونسي لطفي الشابي.

أما جهينة العوام فهي روائية وكاتبة سيناريو سورية مقيمة بدولة الإمارات، صدر لها في الرواية، "تحت سرة القمر"، "أنثى برية" و"واو الدهشة"، وفي القصة "العصفورة السحرية". كتبت العديد من المقالات في المجلات والصحف والمواقع الإلكترونية العربية، وخاضت تجربتين في الإخراج السينمائي عبر فيلمين قصيرين هما "نص نعل" و"فاصلة منقوطة".

حازم القرطاجني أول من منح المتلقي دورا في الكتابة الأدبية

عمان - يدرس الباحث الجزائري الدكتور عبدالقادر بغاديد مدى تجلي نظرية التلقي في التراث النقدي العربي بعامة، وفي نقد حازم القرطاجني بخاصة، عبر كتابه الجديد "إرهاصات نظرية التلقي في نقد حازم القرطاجني وتقاطعها مع فرضيات ياوس وآيرز".

ويأتي الكتاب رغبة منه في إعادة الروح لأعمال العالم الجليل والناقد الكبير حازم القرطاجني، ونفض الغبار عن كتاباته ولاسيما مؤلفه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، الذي عد من أهم مصادر النقد العربي وأجلها.

يعتمد المؤلف في كتابه، الصادر عن "الآن ناشرون وموزعون" في الأردن، على المنهج الاستقرائي الذي يتلاءم وقضايا التلقي وتجلياته عند حازم القرطاجني.

وقد درس بغاديد، في الكتاب، التلقي كتأسيس تنظيري في البداية متمثلا في الجهد الغربي، ثم البحث عن مكامن هذا التأسيس في التراث النقدي العربي عامة وفي النقد الحازمي على وجه التحديد، مخالفا في ذلك التتبع التاريخي والأسبقية الزمنية في طرح الإشكال، حيث تفرع بحثه بذلك إلى ثلاثة فصول، كانت فاتحته بمدخل تناول فيه عناصر وأسس العملية التواصلية وتحديد مفاهيمها في مقارنة بين الغرب والعرب، وبعد ذلك فصل أول خصصه لنظرية التلقي في مضانها الأولى وانطوى على ثلاثة مباحث، تناول الأول الأصول المعرفية لنظرية التلقي، بينما خصص المبحث الثاني لدراسة نشأة نظرية التلقي وعلاقتها بالمدارس النقدية الغربية، أما المبحث الثالث فخصص لركائز نظرية التلقي وأعلامها.

وخصص بغاديد الفصل الثاني لتحليل التلقي في الحركة النقدية الغربية والعربية في ثلاثة مباحث، بداية بالتلقي في النقد اليوناني، ثم التلقي في الموروث النقدي العربي، وختاما بالجهود العربية الحديثة في التلقي.

أما ثالث فصول الكتاب فعرض فيه المؤلف للتلقي في النقد الحازمي في ثلاثة مباحث أيضا، بدأها من الأصول المعرفية والأسس النقدية في ضوء المنهاج، ثم تناول ملامح التلقي عن حازم القرطاجني، ليدرس في المبحث الثالث تلاقح النقد الحازمي مع فرضيات ياوس وآيزر.

وقد اختتم د. بغاديد الكتاب بخاتمة ضمنها أهم النتائج التي توصل إليها، وخلالها يشير إلى أن نظرية التلقي واجهت مخاضا عسيرا قبل أن تخرج للوجود كنظرية لها من الأسس والركائز ما يجعلها رؤية نقدية جديرة بالاهتمام الذي حظيت به، ويمكن حصر هذا المخاض في اتجاهين؛ الأول مثله النقد الماركسي، وفيه يكاد يلغى دور المتلقي في العملية التواصلية وتلقي العمل الأدبي، أما الاتجاه الثاني فمثلته الوجودية والبنيوية حيث ظهرت بعض الإرهاصات الفردية التي أعطت المتلقي البعض من الاهتمام.

ويبين المؤلف أن حازم القرطاجني من خلال مؤلفه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، استطاع أن ينفرد بإبداع نقدي متميز للشعر العربي بكشفه عن خصوصية في الشعر لم يكن لها اهتمام من قبل وبالأخص العلاقة بين النص والمبدع والمتلقي في العملية التواصلية.

وتوصل إلى أن تغير النظرة النقدية العربية خاصة بعد إطلاع النقاد العرب القدامى على ثقافة غيرهم أعطى الدرس النقدي القديم طابع الدقة والمنطق وذلك من خلال تعرضهم لقضايا الشعر اليوناني خاصة كتاب "فن الشعر" لأرسطو والذي تعددت شروحاته وقراءاته بين الكثير من النقاد العرب.

كما يؤكد أن اطلاع النقاد العرب القدماء على ثقافة الغير اليونانية أخرج الدرس النقدي من تلك المحاولات الأولية التي لم تكن سوى رصد للقوانين عن طريق الذوق الفني مع تداخل النقد مع البلاغة فتعددت القضايا النقدية.

ولفت إلى بروز حازم القرطاجني ومحاولته الجادة في الجمع بين بلاغتين: بلاغة عربية خالصة وأخرى منطقية، اعتمد في الأولى على المؤلفات الشعرية العربية في ضبط نظريته حول الشعر والشاعر باستناده على قضايا تخص الشعر العربي ومحاولة الربط بينهما. كما اعتمد على البلاغة المنطقية والتي استمدها من النظريات الأرسطية وما جاءت به الفلسفة اليونانية من قضايا أحسن فهمها وأخذ منها ما أفاده في ضبط آرائه النقدية، كالمحاكاة التي ربطها بالتخييل والوزن والموسيقى وما لهما من وقع في نفس المتلقي.

> الكتاب يؤكد ظهور بعض الإرهاصات الأولية عن التلقي عند حازم القرطاجني الذي مهد للدراسات الحديثة التي تلته

ويشير إلى براعة القرطاجني النقدية من خلال تجاوزه لبعض قضايا الشعر أو موافقته لها كالأوزان والقوافي والتي رفض فيها الدوائر الشعرية العروضية، وكذلك المطالع والمقاطع والوحدة العضوية للقصيدة وما تعلق بالشكل والمضمون، واهتمامه بعنصر المراوحة بين المعاني الشعرية والخطابية وعلاقة المبدع بالتلقي في إظهار الشعرية.

وخلص أيضا إلى ظهور بعض الإرهاصات الأولية عن التلقي في المصنفات النقدية القديمة والتي مهدت للدراسات الحديثة وخاصة ما ظهر منها في الفكر النقدي الحازمي من خلال اهتمامه بالمتلقي كطرف في حدوث العملية التواصلية وبناء النتاج الأدبي.

المتلقي طرف في بناء النتاج الأدبي

«طحالب مرة» نافذة مغربية على عالم صامت تحصد أربع جوائز في مهرجان صوفيا

إدريس شويكة لـ«العرب»: السينما صرخة جمالية في وجه الاعتياد القاتل

يراهن المخرج السينمائي المغربي إدريس شويكة على قوة المواضيع التي يطرحها، ودقة نسجه لعناصر أفلامه لتكون بمثابة مساحة للحلم والاكتشاف والنقد في آن واحد. وقد توج فيلمه الجديد "طحالب مرة" بالعديد من الجوائز الدولية مؤخرا. وفي هذا السياق التقته "العرب" في حوار حول تجربته الجديدة، وركزت على فلسفة اشتغاله الفني، ورؤيته لمستقبل السينما المغربية.

الفيلم يخلق حوارا مع الواقع

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

في خطوة جديدة تبرز الحضور المتصاعد للسينما المغربية على الساحة الدولية، استطاع فيلم "طحالب مرة" للمخرج المغربي إدريس شويكة أن يحصد أربع جوائز مرموقة دفعة واحدة في مهرجان "كولدن فيمي" الدولي بالعاصمة البلغارية صوفيا، وهو أول عرض دولي للفيلم، ليبين لنا قوة تأثيره الفني ورسالته الاجتماعية الهادفة، وهذا التتويج هو مكافأة لمجهود فريق عمل ولرؤية إخراجية تحمل بصمة خاصة في التعامل مع قضايا الواقع المغربي، من خلال عدسة إنسانية تنفذ إلى عمق المهمشين والمنسيين.

حكاية من الهامش

يمثل هذا الإنجاز محطة مضيئة في مسار السينما المغربية المعاصرة، ويؤكد أنها باتت قادرة على مخاطبة العالم بلغة سينمائية مغربية، تنطلق من المحلي لتُخاطب الإنساني الكوني.

يرى إدريس شويكة أن السينما هي صرخة جمالية في وجه ما يسميه الاعتياد القاتل، عندما يعيش الإنسان وسط ضغوط اجتماعية ونفسية تكاد تطفئ فيه الحس بالكرامة والدهشة. ومن هذا المنطلق لا يشتغل على الأفلام بدافع الحاجة إلى التعبير والاحتجاج الفني على واقع مليء بالقبح، كما يسعى الفن إلى تحويله إلى مادة قابلة للتأمل والفهم.

بالنسبة إليه، فيلم "طحالب مرة" هو محاولة لتزيين البؤس أو دغدغة المشاعر، ورهان على الحقيقة القاسية بصيغة فنية راقية، قادرة على إزعاج المُشاهد بقدر ما تُوقظه.

ويشدد شويكة في حديثه لـ"العرب" على أن الفيلم هو نتيجة تلاحم فريق عمل آمن بالفكرة، واجتهد على كل المستويات، فالممثلون والتقنيون ومصممو الصورة والموسيقيون، جميعهم اشتغلوا في ظروف غير مريحة، لكن بحب وشغف جعلا الفيلم يبلغ هذا المستوى من القوة والتماسك.

فوز "طحالب مرة" بجوائز أفضل دراما لفيلم أجنبي، وأفضل إخراج، وأفضل تصوير، وأفضل موسيقى تصويرية، يؤكد برأيه أن العمل السينمائي حين يُبنى على رؤية جماعية وصدق فني، لا بد أن يلفت الانتباه الدولي حتى في ظل محدودية الموارد.

يصف شويكة فيلمه بأنه نافذة على عالم صامت، لا تصله عدسات الإعلام أو اهتمام السينما التجارية. وتدور الحكاية حول فتاة تجمع الطحالب من شواطئ مهجورة، لكن القصة الحقيقية تكمن في الطبقات الخفية من الاستغلال والهشاشة والتهريب والتمييز التي تعيشها هذه الفئة.

فالفتاة التي تظهر وحيدة في المشهد، تمثل جموع النساء المهمشات، في القرى الساحلية، وفي كل مجتمعات العزلة والإقصاء.

ويؤكد شويكة أن الهدف من الفيلم هو عرض نموذج حي، كون أنثى تقاوم بصمت وتعيش بقوة، رغم هشاشتها الظاهرة، ومن خلال هذا النموذج يطرح الفيلم أسئلة حول الكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية والسلطة الذكورية.

مغامرة فنية

يمتدح شويكة أداء الممثلة يسرى بوحموش، ويصفه بأنه أداء نابع من الجسد والروح، إذ خضعت الممثلة لتدريب ميداني حقيقي، وشاركت نساء الهامش في حياتهن اليومية لتفهم طبيعة دورها، وهو ما منحها قدرة على التجسيد الصادق الخالي من التصنع، مضيفا "الجهد النفسي والجسدي الذي بذلته أمام الكاميرا، جعل أداءها مؤثرًا حقا، وهو ما قدّرته لجنة التحكيم في المهرجان."

يشير المخرج إلى أن تتويج "طحالب مرة" فتح أبوابًا جديدة، إذ بدأت جهات أوروبية، خاصة من ألمانيا وفرنسا، تبدي اهتمامًا بتوزيع الفيلم، بل هناك اتصالات جارية بشأن إمكانية عرضه في مهرجانات كبرى مثل "البندقية" و"برلينالة". ويرى أن هذا التتويج يشجع السينمائيين المغاربة على خوض مغامرات فنية أكثر جرأة، دون الخضوع لمتطلبات السوق.

ويُعد إدريس شويكة من المخرجين المغاربة الذين راكموا تجربة نوعية متفردة، كونه تنقل بين التلفزيون والمسرح والسينما، واشتغل دائمًا بروح الفنان المتأمل لا التقني فقط، كما درس الإخراج بباريس، واشتغل منذ التسعينات على أفلام وُصفت بالملتزمة، من بينها "مبروك" و"ضد التيار" و"فينك الأيام" و"فداء" و"علام الخيل" و"شادية"، وكلها أعمال اتسمت بطرح اجتماعي وإنساني مغربي.

ويواصل نشاطه إلى اليوم بنفس الوتيرة الفنية، وفيلم "طحالب مرة" يُعد خلاصة مرحلة فنية جديدة، حيث يقارب مواضيع مثل الإرث والتمييز ضد النساء في مجتمعات تعيش على هامش الحياة الحديثة، وتكافح من أجل البقاء والكرامة.

ويصر شويكة على أن السينما يجب أن تُصنع من أجل الإنسان، لا من أجل الجوائز أو المهرجانات فقط. ويرى أن الفيلم الجيد هو الذي يُحرّك شيئًا في الداخل، ويخلق حوارًا مع الواقع، حتى بعد أن تُطفأ الأضواء. من هذا المنظور، يُكرّس فنه لخدمة قضايا الناس، ويجعل من السينما أداة تأمل ونقد وحلم في آن واحد.

إدريس شويكة:
الفيلم الجيد هو الذي يحرك شيئا في الداخل والسينما تصنع من أجل الإنسان لا من أجل الجوائز أو المهرجانات

المهرجان الدولي للشريط الوثائقي بأغادير فضاء للتفكير والمغامرة السينمائية

أغادير (المغرب) - انطلقت مساء الجمعة فعاليات الدورة السادسة عشرة للمهرجان الدولي للشريط الوثائقي بأغادير (فيدادوك)، الذي تنظمه جمعية الثقافة والتربية بواسطة السمعي – البصري، ويستمر إلى غاية 18 يونيو الجاري بسينما الصحراء، بحضور نخبة من الشخصيات الثقافية والفنية من المغرب والعالم.

يتنافس في هذه الدورة 19 فيلمًا وثائقيًا تمثل 20 بلدًا من مختلف القارات، مع حضور بارز لمخرجين ناشئين من أفريقيا والعالم العربي، إلى جانب مخرجات من أوروبا وكيبيك، تناولت أعمالهن موضوعات متعددة تمس الروابط الاجتماعية والأسرية، في مقاربة سينمائية متنوعة وغنية.

وكرّم المهرجان المخرجة الهندية نيشتا جين، التي ستشارك تجربتها مع الجمهور من خلال عرض فيلميها الحائزين على جوائز: "ثورة الزراعة" (2024) و"الخيط الذهبي" (2022)، في سياق وفاء المهرجان لروح الانفتاح والتقدير للسينما الوثائقية النسوية. ومن أبرز فقرات البرمجة كذلك عرض النسخة المرممة من الفيلم اللبناني الشهير "ليلى والذئاب" (1984) للمخرجة هيني سرور، بتقديم الفنانة تودا بوعناني، التي ساهمت في طباعة وإنتاج العديد من أعمال هذه السينمائية الرائدة عربيا.

وخلال هذا الحفل تم تقديم فيلم الافتتاح "الطير" للمخرجة كانيل غوهور، وهو شريط وثائقي تم تصويره بمنطقة سيدي الرباط، ويركز على المزج الإبداعي بين الفن التشكيلي التوعوي حول الطيور النادرة في المنتزه الوطني، ومبادرات نسائية محلية ناجحة ساهمت في تمكين المرأة القروية.

ويبرز الفيلم كيف تمكنت نساء المنطقة من الخروج من دائرة العزلة المنزلية، والمساهمة الفعلية في الحياة الاقتصادية عبر تعلم الطرز وصناعة الخبز والحلويات وبيعها، وهو ما وفّر لهن مصدر دخل قار يعزز استقلاليتهن ويكرس أدوارهن في التنمية المحلية.

وتبرز دورة هذه السنة تجارب سينمائية جديدة لجمهور المدينة والجهة، من خلال أفلام وثائقية مبتكرة تمنح الشباب فرصة التعرف على مختلف مراحل كتابة سيناريو الفيلم الوثائقي، وذلك عبر إقامات الكتابة، التي تهدف إلى مرافقة مشاريع الأفلام منذ الفكرة إلى الإنتاج، ودعم جيل جديد من المبدعين.

ويُعد الحدث مناسبة سنوية ينتظرها عشاق السينما الوثائقية في المغرب. وتتميز دورة هذه السنة بتكريمات وازنة، وتشتمل المسابقة الرسمية على أعمال مخرجين ناشئين من أفريقيا والعالم العربي، إلى جانب مخرجات من أوروبا وكندا يعالجن مواضيع الأسرة والعلاقات الاجتماعية بعمق إنساني رفيع.

ويتم التأكيد على أن مهرجان "فيدادوك" يواصل ترسيخ مكانته كمنصة رئيسية لدعم الإبداع السينمائي الوثائقي في المغرب، من خلال "الخلية الوثائقية" التي تستقبل في دورتها الثالثة عشرة أكثر من مئة مشارك من الشباب وطلبة السينما وتوفر فضاء للتكوين والتبادل وتطوير المشاريع، ما يجعله رافعة حقيقية لولادة جيل جديد من المخرجين المغاربة والعرب في مجال الفيلم الوثائقي.

وتضم المسابقة الرسمية للأفلام الطويلة عروضًا أولى لأعمال تُعرض لأول مرة في المغرب، وتُقيَّم من طرف لجنة تحكيم مكونة من المخرجة الفرنسية سيلفي باليو، والمصور المغربي مهدي مريوش، والصحافي السنغالي أبوبكر ديمبا سيسوكو. كما سيتم عرض أربعة أفلام قصيرة أنجزت في إطار ورشتي "رؤى متقاطعة" بتونس و"السينما والتنوع البيولوجي" بلبنان، ضمن برنامج يعكس التزام المهرجان بتجديد أدوات العمل الوثائقي والانفتاح على البيئات الطبيعية والثقافية.

ولن تقتصر عروض الأفلام في المهرجان على قاعة سينما الصحراء، بل تمتد عبر "طريق السينما" –البرنامج المتنقل– لتصل إلى فضاءات غير تقليدية من بينها السجن المركزي في آيت ملول، وذلك بدعم من إدارة السجن واللجنة الجهوية لحقوق الإنسان.

وفي كلمة لها بهذه المناسبة أكدت رئيسة المهرجان هند سايح أن الدورة الحالية تواصل مهمة "فيدادوك" في ربط الثقافة بالتاريخ والمجتمع، من خلال دعم قطاع وثائقي جريء ومستدام، قادر على توثيق الحاضر، وإبراز أصوات غير تقليدية، وبناء ذاكرة سمعية بصرية جماعية.

وقالت "لا نزال نؤمن، أكثر من أي وقت مضى، بقوة الفيلم الوثائقي، وبقدرته على بناء خيال جماعي وقطاع مستدام ذي اقتصاد فعلي."

ويستمر المهرجان أيضًا في دعم المخرجين الشباب من خلال "الخلية الوثائقية"، التي بلغت دورتها الثالثة عشرة، واستقطبت نحو 100 مشارك من المتعلمين وحاملي المشاريع. وتهدف هذه المبادرة إلى تبادل الخبرات وتعزيز تكوين جيل جديد من صناع الوثائقيات في المغرب والمنطقة، في إطار ديناميكية تعليمية وإبداعية متكاملة.

وسعى "فيدادوك" منذ انطلاقه إلى أن يكون فضاءً للتفكير والمغامرة السينمائية، وواجهة حقيقية للأفلام الوثائقية ذات البعد الإبداعي. وبفضل هذه الرؤية تمكن من أن يصبح خلال ست عشرة سنة تظاهرة سنوية مرجعية، تلعب دورًا محوريًا في النهوض بالسينما الوثائقية محليًا ودوليًا. وقد ساهم من خلال برمجته الثرية في توسيع آفاق الجمهور، ومساءلة الواقع الاجتماعي بحساسية وعمق، في وقت لا يزال فيه الفيلم الوثائقي مهمشًا في المشهد السمعي البصري العام. إلا أن "فيدادوك" يعيد الاعتبار لهذا الفن، ويمنحه مساحة ضرورية للتفكير والتغيير.

المهرجان يدعم التجارب السينمائية المختلفة لتوثيق الحاضر وإبراز أصوات غير تقليدية وبناء ذاكرة سمعية بصرية جماعية

واجهة حقيقية للأفلام الوثائقية

العرب
الإثنين 2025/06/16
السنة 48 العدد 13516

«الوجهة الأخيرة».. سلسلة أفلام أميركية تطرح أسئلة وجودية

فيلم «خط الدم» يحصد 230 مليون دولار في أول أسبوع من عرضه

لا مفر من الموت

"الموت لا يمكن خداعه" هذا ما تؤكده سلسلة أفلام "الوجهة الأخيرة" التي تواصل في جزئها السادس تفكيك مفهوم الموت وكيف تتعامل معه الأساطير والشعوب، عبر حكاية متخيلة لحادث تسبب في تعطيل خطة الموت داخل عائلة، إلا أنه يعود مجددا ليبدأ في القضاء على أفرادها بطرق بسيطة لكنها أيضا معقدة ومروعة.

ماجد كامل
كاتب مصري

تحتل أفلام الرعب موقعا متقدما في دائرة اهتمامات صناع السينما العالمية، حيث تمثل رهانا مضمونا لتحقيق إيرادات كبيرة عند عرضها، بسبب قدرتها على جذب شرائح عريضة من المشاهدين الشباب والمراهقين، باعتبارهم الفئة الأكثر إقبالا على مشاهدة الأعمال السينمائية.

> سلسلة «الوجهة الأخيرة» طرحت كيفية تفاعل الإنسان مع قدره، وهو طرح يسكن الوعي البشري منذ نشوء الإنسان

هناك أعمال تعرض قصصا تتناول بيوتا قديمة مهجورة مسكونة بالأشباح العنيفة، مثل الفيلم الشهير "المسكون" The Haunting وكان مقدمة لانطلاق النجم ليام نيسون كواحد من أهم نجوم هوليوود خلال الثلاثة عقود الماضية، وأخرى تتناول الشياطين التي يقال إنها تسكن أجساد البشر، مثل سلسلة الأفلام ذات الإيرادات الكاسحة "الشعوذة" The Conjuring بأجزائها الأربعة، وآخرها الجزء المنتظر إطلاقه في سبتمبر المقبل بعنوان "الشعائر الأخيرة" The last rite وثلاثية أفلام Insidious أو "ماكر"، وثالثة تقدم مسارات دموية مرعبة لبعض القتلة المتسلسلين السيكوباتيين وأهمها سلسلة saw أو "منشار" وأخرى تقدم خيالا علميا مرعبا مثل سلسلة Alien.

ويوجد مسار من مسارات أفلام الرعب الهوليوودية اتخذته سلسلة Final destination أو "الوجهة الأخيرة" واستقى صناعه سردياته من الحكايات الإغريقية، كما في ملحمة "أوريستس" لإسيخليوس وتتناول تحدي الإنسان للقدر المتمثل في آلهة الأوليمب الأغريقية التي تغضب بشدة وتنزل عليه لعنات وكوارث نتيجة هذا التحدي.

كوارث دموية

طرحت هذه السلسلة القضية بشكل بسيط، يتناسب مع العصر الحالي، وفي كل جزء من أجزاء السلسلة الستة ترى إحدى الفتيات كارثة دموية مروعة تحصد عشرات الأرواح قبل وقوعها، شأنها في ذلك شأن عرّافات دلفي اللاتي كن يتنبأن بالكوارث في اليونان القديمة، ويحذرن الفتيات من الكوارث قبل وقوعها، إلا أن القليل منهن يستمعن ويستجبن، وتقع الكوارث وتنجو من يستمعن للنصائح، ويبدأ القدر في تنفيذ خطته، ويحصد الموت أرواح هؤلاء الناجين واحدا بعد الآخر.

واستثمارا للنجاحات وضخامة الإيرادات التي حققتها الأجزاء الخمسة السابقة، عاود صناع السلسلة الكرة ليطلقوا مجددا الجزء السادس الذي جاء تحت عنوان Final Destination Bloodlines أو "الوجهة الأخيرة- خط الدم"، وبلغت ميزانية إنتاجه 50 مليون دولار، وحصد خلال الأسبوع الأول من عرضه إيرادات بلغت 235 مليون دولار، وسط إشادات نقدية عالمية بالمستوى الفني للفيلم، خاصة السيناريو السريع والقوي المحكم، وكتبه جاي بوسيك ولوري إيفانز تايلور، والإخراج عال التقنية والمليء بالمفاجئات غير المتوقعة للمشاهدين، لزاك ليبوفيسكي وآدم شتاين.

استكشاف الأساطير

أشاد النقاد بتعمق الجزء السادس من السلسلة المعنون باسم Bloodlines أو "خط الدم" واستكشاف الأساطير القديمة والمفاهيم الميتافيزيقية التي تقف وراء مفهوم القدر والموت المحتوم، ما أضفى على الفيلم طابعًا فلسفيًا نادرًا في أفلام الرعب التجارية.

وقدم ثنائي الإخراج زاك ليبوفيسكي وآدم شتاين المعروفين بأسلوبهما البصري المبتكر الذي قدماه في فيلمهما الشهير "غريب الأطوار" Freaks وصدر عام 2018، في فيلمهما "خط الدم" معالجة أكثر جدية ورعبًا نفسيًا من مجرد عرض دموي لطرق الموت، مع الحفاظ على التقاليد التي أحبها الجمهور، مثل تسلسلات الموت المعقدة والمؤثرة بصريًا، وقالا في مقابلة مشتركة مع موقع "كولايدر" الإلكتروني العالمي "لقد أردنا أن نُظهر كيف يتفاعل الإنسان مع قدره، لا أن نعرض فقط عمليات قتل بطرق ذكية."

ومن أبرز نقاط القوة في الفيلم، كيفية تصميم لحظات الرعب، بحيث لا تعدو قفزات مفاجئة، لكن تسلسلا تصاعديا للتوتر، يعتمد على المؤثرات البصرية والصوتية والإيحاء أكثر من الدماء. كل مشهد موت تم تصميمه كأنه "لوحة مصير"، فيها تفاصيل خفية تنذر بالموت قبل وقوعه، ما زاد التوتر والاندماج لدى المشاهدين.

في مقابل كوارث انفجار إحدى الطائرات وانهيار جسر عملاق على المحيط وتحطم لعبة القطار الأفعواني بمدينة الملاهي وغيرها من الكوارث الدموية التي تنبأت بها الفتيات في الأجزاء الخمسة السابقة وصدر الجزء الأول منها عام 2000. قدم الجزء السادس حلما متكررا للطالبة الجامعية ستيفاني، ترى فيه فتاة تدعى إيريس التي جسدت دورها الممثلة الأميركية بريك باسينجر تحتفل بخطبتها إلى أحد الشباب أثناء احتفال جرى بافتتاح برج "سكاي فيو" العملاق في ستينيات القرن الماضي، حيث تشاهد كابوسا مروعا لانهيار البرج الشاهق خلال افتتاحه ليلقى كل الموجودين بمطعمه الفاخر المقام على قمته مصرعهم، في حادث دموي مروع، باستثناء إيريس التي تنجو بسبب حدسها الذي نبأها بانهيار البرج.

ومع تكرار الكابوس تتحرى ستيفاني عن واقعة انهيار البرج ليخبرها والدها أن جدتها إيريس كانت الناجية الوحيدة من الانهيار، وتقيم في منزل منعزل حتى تتجنب وصول الموت، لأنها خالفت خطة الموت لحصد كل الموجودين بالبرج.

وفي اللحظة التي تصل فيها الحفيدة ستيفاني لمقابلة جدتها إيريس يحصد الموت حياة الجدة بعد أن تخبر حفيدتها بأنها كانت حاملا لحظة انهيار البرج عام 1968 وتبدأ خطة الموت في تخطي إيريس بعد موتها إلى سلالتها.

الموت المحتوم

تنطلق الحفيدة ستيفاني ولعبت دورها الفنانة الكندية كايتلين سانتا جوانا لتحذير أفراد عائلتها من سيناريو الموت المحتوم عليهم ووجوب اتخاذهم تدابير تأمينية قصوى لمنع المصير الأسود، لكنهم ينعتونها بالجنون ويمارسون حياتهم بشكل طبيعي.

وعبْر العديد من حبكات الرعب المصنوعة بحنكة وبراعة، يحصد الموت أفراد عائلة الجدة إيريس تباعا، وتتسبب أحداث بسيطة، مثل وقوع كأس يحوي أحد المشروبات أثناء حفل شواء عائلي، في تفاعل متسلسل، مع مقتل هوارد ابن إيريس بجزازة عشب.

وتتابع خطط الموت لتحصد الأحفاد تباعا حسب أعمارهم من خلال تفاعلات متسلسلة لتموت الابنة الكبرى سحقا في سيارة لجمع القمامة والابن في تفاعل آخر، حيث يخرج جهاز رنين مغناطيسي عن السيطرة ليكون حقلا مغناطيسيا هائلا يحصد في النهاية الابن الأوسط، وصولا بالطبع إلى ستيفاني بطلة العمل التي تذهب ضحية تفاعل متسلسل ناجم عن انفلات عملة معدنية صغيرة من يد إحدى العجائز لتستقر بين قضبان أحد القطارات، وتتسبب في خروجه عن مساره ليضرب أعمدة كهربائية ضخمة تحصد حياة الحفيدة ستيفاني.

> استكشاف للأساطير والمفاهيم الميتافيزيقية التي تقف وراء مفهوم القدر والموت، أضفى على الفيلم طابعًا فلسفيًا

تقوم الملاحم الإغريقية الخالدة على فكرة تعظيم إرادة الإنسان في مواجهة الكوارث والمهالك، وظهر الأمر جليا في ملحمة الأوديسة للشاعر والكاتب الإغريقي هوميروس عبر تصدي بطل الملحمة أوديسوس للأهوال والمخاطر القدرية، إلا أن ثلاثية "أوريستيس" الكاتب المسرحي الإغريقي إيسخليوس تعد نموذجا لقوة إرادة الإنسان في مواجهة كوارث القدر، مهما كانت تبعات وتكلفة هذه المواجهة.

وهو أمر دفع فيلسوف فرنسا الوجودي الأشهر جان بول سارتر إلى استلهامها في مسرحيته "الذباب" وكتبها أثناء الاحتلال النازي لفرنسا، محملا إياها إشارات رمزية قوية تحث الفرنسيين على مقاومة الاحتلال وسلطة الماريشال بيتان الفرنسي الخائن العميل للنازية.

نجحت سلسلة "الوجهة الأخيرة" في تضفير عنصري تشويق سردية الرعب والإثارة مع طرحها الأعمق لكيفية تفاعل الإنسان مع قدره، وهو طرح ممتد بلا نهاية يسكن الوعي البشري منذ نشوء الإنسان على كوكب الأرض.

لا أحد يريد أن يموت

«سينما فينيريا» يستعد لدورة ثانية تدعم هواة السينما في تونس والعالم

الكاف (تونس) - أعلنت إدارة مهرجان "سينما فينيريا للهواة" عن قائمة الأفلام المشاركة في المسابقة الدولية ضمن دورته الثانية، المقرر انطلاقها في الفترة من 20 إلى 22 يونيو الجاري، بمشاركة واسعة من دول عربية وأجنبية، تتصدرها السينما المصرية بأربعة أفلام قصيرة.

وتنافس مصر في مسابقات المهرجان بأفلام: "مرار بطعم الشوكولاتة" للمخرج مصطفى وفيق، الذي سبق أن شارك في عدد من المهرجانات السينمائية المحلية والدولية، أبرزها مهرجان القدس للسينما العربية، كما حصل مؤخرا على جائزة الجمهور الكبرى في الدورة الـ58 من مهرجان البوابة الرقمية الدولي بالجزائر، ويسلط الضوء على مشكلة التنمر الوظيفي وتأثيره الذي ينعكس بشكل كبير على الواقع الاجتماعي الحالي.

ويتناول الفيلم ظاهرة التنمر الوظيفي بشكل جديد ومختلف، بأسلوب صامت يعتمد في تقديمه على تعبيرات الممثلين فقط، مع إضفاء نوع من الكوميديا البسيطة، الفيلم تأليف وإخراج مصطفى وفيق، وبطولة وئام سام، وعمر عسران، وولي حنا، وعلي الشرشابي.

كما يشارك من مصر أفلام "سر الإسكندرية" للمخرجة ياسمين أحمد، و"كلها تفرج" للمخرج أحمد عزت، و"مبروك ما جالك" للمخرج إسلام عبدالجواد، ضمن فعاليات المهرجان الذي يسلط الضوء على تجارب سينمائية شبابية واعدة.

كما تشارك الجزائر بفيلمين هما: "vantblack" لأكرم بن سعيد، و"لأجل أبي" للمخرج عبدالجليل بولحبال، بينما يمثل المغرب فيلم "هلوسة" للمخرج مصطفى الإدريسي، ويشارك من العراق فيلمان هما: "إنتيمينا" لأحمد حليم، و"ساعي البريد" لحسين مهدي.

ويمثل البحرين فيلم "مقبرة العقل" لمريم عبد الغفار، فيما تشارك الولايات المتحدة الأمريكية بفيلم "Life Note" أو "ملاحظة الحياة" للمخرج رشيد جنين، ومن لبنان فيلم "بيروت أنثى" للمخرجة كرستين إبراهيم، ومن موريتانيا فيلم "أميرة" لبوبكر إبراهيم المامي، وأخيرًا من الأردن فيلم "ترويدة" للمخرجة موني أبو سمرا.

وكشفت إدارة الدورة الثانية من المهرجان عن الأفلام التونسية المشاركة في مسابقة الأفلام الوطنية، حيث تضم أربعة أفلام مميزة تعكس تنوع الرؤى والأساليب الإبداعية، وجهود السينمائيين الهواة في تقديم سينما جادة ترتقي بحراك الفن السابع في تونس.

والفيلم الأول المشارك ضمن هذه المسابقة هو فيلم "الفيصل" للمخرجة هبة لبيض، والذي يحمل بعدًا بصريًا شاعريًا من خلال تفاعل الإنسان والطبيعة. أما الفيلم الثاني فهو "Of Scarecrows & The Red Zone" للمخرج جلال الدين الفازعي، الذي يقدم رؤية سينمائية عميقة تربط بين الواقع والرمز. ويشارك أيضًا فيلم "أبوكان" للمخرج كريمة الطرابلسي، وهو عمل درامي بصري بالأبيض والأسود يلامس التوترات العاطفية. إلى جانب فيلم "Femmes sur scène" للمخرجة زينب بن صالح، الذي يسلّط الضوء على حضور النساء في الفضاء المسرحي، في تجربة فنية تتقاطع فيها الصورة مع الأداء.

وإلى جانب عروض الأفلام يقدم المهرجان لجمهوره من السينمائيين والهواة ثلاث دورات تكوينية في تخصصات مختلفة هي كتابة السيناريو، التصوير والإخراج السينمائي.

ويُعد مهرجان سينما فينيريا تظاهرة سينمائية سنوية تُقام في مدينة الكاف شمال غرب تونس، وتُركز بشكل خاص على دعم وتشجيع الهواة في مجال صناعة السينما، وهو ما يجعله منصة فريدة تُمكن صناع الأفلام غير المحترفين من عرض أعمالهم والتفاعل مع جمهور حقيقي.

ويتضمن البرنامج العام للمهرجان مسابقتين رئيسيتين، الأولى وطنية مخصصة للأفلام القصيرة التي ينجزها الهواة التونسيون، والثانية دولية تستقطب مشاركات من دول عربية عديدة مثل مصر، الجزائر، ليبيا، المغرب، سوريا، لبنان، وفلسطين. هذا الانفتاح الإقليمي يمنح المهرجان بعدًا ثقافيًا عربيًا ويعزز فرص التبادل الفني بين المشاركين.

> المهرجان يقدم لجمهوره من السينمائيين والهواة ثلاث دورات تكوينية في تخصصات كتابة السيناريو، التصوير والإخراج السينمائي

وتحظى سينما الهواة في تونس بأهمية في قطاع الفن السابع يعود إلى نشأتها الأولى، حيث وجدت في سياق ثقافي وفني يطمح إلى توسيع قاعدة المشاركة في العمل السينمائي خارج الإطار الأكاديمي أو الإنتاج الرسمي. وقد ارتبطت بدايات هذا النوع من السينما بنشاط النوادي السينمائية منذ ستينيات القرن الماضي، حيث كانت فضاءات ثقافية مثل دور الثقافة والمراكز الشبابية توفر إمكانيات محدودة، لكنها مهمة، لمحبّي السينما لتجريب أدوات التعبير البصري، والتدرب على تقنيات التصوير والمونتاج.

ورغم حيويتها وإسهامها كلبنة أولى في التأسيس للحراك السينمائي في تونس، تواجه سينما الهواة جملة من التحديات، أبرزها نقص التمويل، وضعف البنية التحتية، وغياب التكوين المستمر. كما أن القوانين المنظمة للقطاع السينمائي لا تعترف كثيرًا بالإنتاج غير المحترف، ما يجعل أغلب أعمال المخرجين الهواة خارج منظومة التوزيع والعرض الرسمي. ومع ذلك، فإن تزايد انتشار تقنيات التصوير الرقمية والبرمجيات المجانية سهّل كثيرًا على الهواة إنتاج أفلامهم بإمكانيات بسيطة.

وتشهد سينما الهواة في تونس نموًا متسارعًا، رغم الصعوبات، خاصة مع إقبال الشباب على صناعة الأفلام القصيرة ونشرها على الإنترنت أو مشاركتها في مهرجانات دولية للهواة. كما أن إدماج تقنيات الهاتف المحمول والذكاء الاصطناعي في عملية الإنتاج يفتح آفاقًا جديدة أمام مبدعين يتجاوزون قيود الموارد بإبداعهم. وتُعد هذه السينما اليوم مختبرًا خصبًا لصقل مواهب الغد في المجال السينمائي.

«مرار بطعم الشكولاتة» يشارك ممثلا لمصر

العرب
الإثنين 2025/06/16
السنة 48 العدد 13516

هالة الهذيلي بن حمودة تمزج بين التشخيص والتجريد لرسم منمنمات معاصرة

عالم بصري منقسم بين الأسود والأبيض يقنع المتلقي بقدرته على الفهم

هالة الهذيلي بن حمودة رسامة تونسية مميزة توظّف لغة بصرية رمزية للتعبير عن تجاربها الذاتية والاجتماعية، عبر أعمال تُهيمن عليها الرموز الأنثوية، والحروف، والأشكال العضوية التي تُحاكي الطبيعة والجسد. لكنها لا تقدم في لوحاتها أجوبة أو حكايات بصرية واضحة بل هي تسعى دوما كي تُحفّز المتلقي على التأمل والانخراط في حوار بصري ممتع.

أجساد متناغمة

فاروق يوسف
كاتب عراقي

ترسم الفنانة التونسية هالة الهذيلي بن حمودة بروح فنان ينتمي إلى عصر كان فيه الفنان ينفذ أعماله بدقة صانع يوظف حرفته في خدمة خياله، الذي يتجاوز محيطه إلى مشاهد كونية يمكنها أن تكون محل جدل بين الفنانة والواقع الذي تحاول أن تهبه صفات شخصية.

ذلك ما سمح لها بأن تمزج بين التشخيص والتجريد بحيث يمكن النظر إلى رسومها من زاويتين. زاوية يكون الجسد البشري فيها هو سيد اللوحة. تلك محاولة لاستدراج الحواس إلى مناطق، تكون فيها قادرة على تبادل وظائفها. وزاوية أخرى يُتاح للمتلقي من خلالها أن يهمل حواسه المباشرة لكي يعتمد على حدسه في اكتشاف حساسية توتره.

مزاج جمالي مركب

ليست هالة الهذيلي من النوع الذي ينفذ أعماله عن طريق الارتجال المباشر. بمعنى أنها لا تنفذ رسومها من غير تحضير مسبق أو على الأقل تفكير يهيئ لها الأرضية التي تقوم عليها مسألة التعرف على مصائر الكائنات والأشكال التي تتصادم في خيالها. إنها رسامة معاصرة تفكر وترى في الوقت نفسه، بمعنى أنها تزاوج أثناء بحثها عن لغتها البصرية الخاصة بين الفكر والمتعة الجمالية.

من المؤكد أن دراستها الأكاديمية للتقنيات المعاصرة كانت قد أضفت على بحوثها الجمالية الكثير من القواعد التي من شأنها أن تهيمن على نتاجها الفني، غير أنها حين ترسم تسعى إلى الإفلات من هيمنة تلك القواعد والتحرر منها بنسب متفاوتة. لكن ما هو ثابت لديها إنما يتصل بميلها الشخصي إلى أن يكون كل شيء موضوعا في مكانه وهو ما يعني أنها لا تسمح بوقوع أي نوع من الفوضى ولا تقبل أن تكون الصدفة مصدرا لإلهامها الجمالي.

هالة الهذيلي رسامة من طراز خاص. ما معنى ذلك؟

تحتاج رسوم هالة الهذيلي إلى دقة في النظر لتكون تفاصيلها واضحة بما لا يقبل الشك. فالفنانة المولودة عام 1977 والتي تقوم بتدريس علوم وتقنيات الفنون في المعهد العالي للفنون بجامعة سوسة مثلما تمزج بين التشخيص والتجريد فإنها تترك الطرق مفتوحة بين ما هو محدود وما هو لا نهائي، بحيث يمكنها أن ترينا صورا لمجرات دائرية وهي تتفحص حبة رمل على ساحل البحر. فهي ما إن تهتدي إلى التجسيد البصري لفكرتها حتى تُطلق لخيال يدها العنان فترسم ما لم تكن تتوقع أنه سيكون ماثلا أمامها. ليست الصدفة ولكنها الرغبة في الرسم التي تتمكن منها وهي تسعى إلى أن تذهب بمفردتها إلى أقصى احتمالاتها الجمالية.

غرام بالثنائيات

لذلك نرى رسومها وهي تكتظ بالأشياء والمخلوقات، لا تضع حاجزا بين ما يمكن إعادته إلى أصول واقعية مرئية وبين ما يظل مقيما خلف حُجب غموضه فلا يُرى. ما يُريحها أن تستجيب صورها لطاقتها التي حين تتوقف عن العمل تكون الصورة قد اكتملت.

ذلك لا يعني أنها مع كل صورة تكون على يقين من أنها قد وصلت إلى الصيغة البصرية الكاملة لما كانت قد تفاعلت معه ذهنيا قبل الرسم. تظل تلك الصيغة بمثابة دافع قوي للعودة إلى الرسم. ولأن الرسامة الهذيلي مغرمة بالثنائيات فقد انقسم عالمها بين الأسود والأبيض. وهو ما يشير إلى تمرسها في فحص المسافة بين الليل والنهار وهي مسافة مليئة بالأسرار واللذائذ والغوايات والتأملات والمعاني التي يظل المرء مسحورا بقدرتها على الموازنة بين انغلاقها وانفتاحها، مسافة شهرزاد في الحكايات العربية. لذلك لا تسعى الفنانة إلى إرضاء المتلقي من خلال إقناعته بقدرته على الفهم، وبالقوة نفسها لا تحاول إغضابه من خلال التعالي عليه بعدم الفهم. هناك نوع من التسوية تنطوي عليها رسوم الهذيلي، تسوية عنوانها متعة النظر إلى رسومها وهي متعة ذهنية أيضا.

هالة الهذيلي بن حمودة بقدر ما تلعب في رسومها بقدر ما تفكر، وتلك صفة صعبة تشير إلى مزاج جمالي مركب، ربما اكتسبته هالة من دراستها لعلوم تقنيات الفنون. خيال يدها يقف في موازاة حكمة عقلها.

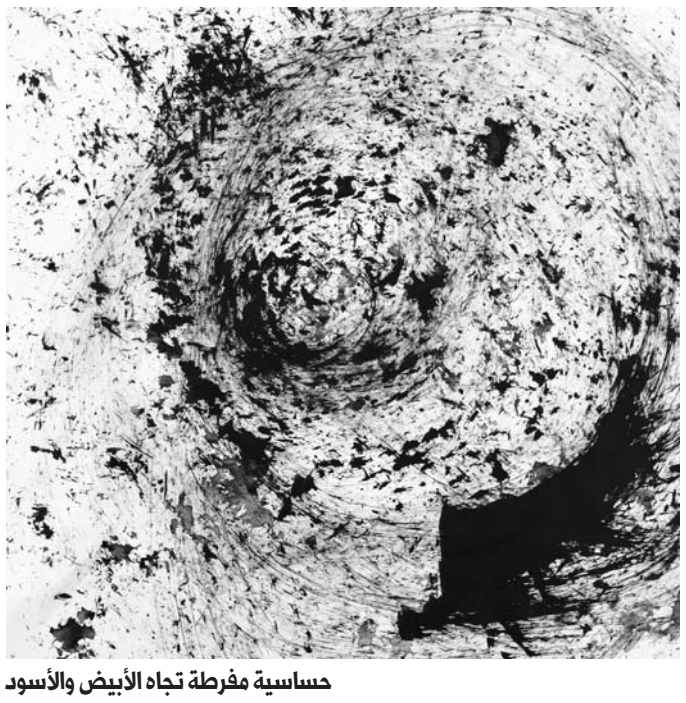

حساسية مفرطة تجاه الأبيض والأسود

هالة الهذيلي بن حمودة بقدر ما تلعب في رسومها بقدر ما تفكر، وتلك صفة صعبة تشير إلى مزاج جمالي مركب

«من الدهشة.. إلى الفن»: المعرض العام للفن التشكيلي يحتفي بالرواد

القاهرة - انطلقت في العاصمة المصرية القاهرة فعاليات الدورة الـ45 من المعرض العام للفن التشكيلي تحت عنوان "من الدهشة.. إلى الفن"، في تعبير واضح عن الرغبة في استكشاف التجربة البصرية بشكل مختلف ومفاجئ، ويعكس تنوع وغنى المشهد التشكيلي المصري.

ويقام المعرض داخل قصر الفنون وقاعة الباب بساحة دار الأوبرا المصرية، وافتتحه وزير الثقافة الدكتور أحمد فؤاد هنو، بحضور كل من الدكتور وليد قانوش، رئيس قطاع الفنون التشكيلية، الدكتورة إيمان أسامة القوميسير العام للمعرض خلال هذه الدورة، وأعضاء لجان الاختيار، ولفيف من الفنانين.

دورة المعرض العام الخامسة والأربعون، التي تستمر حتى الخامس عشر من يوليو المقبل، تأتي لتبرز اتساع التجربة التشكيلية المصرية وتعدد مستوياتها، كما تتيح الفرصة للجمهور العام للاطلاع على إنتاج فني يجمع بين التجريب والتأصيل، ويعبّر عن اللحظة الثقافية الراهنة.

ويشارك في هذه الدورة 326 فنانا بمجموع أعمال 420 عملا في مختلف المجالات التي تشمل التصوير، الرسم، الحفر، النحت، الخزف، التصوير الفوتوغرافي، الكومبيوتر غرافيك، التجهيز في الفراغ، الأداء الحركي، الفن التفاعلي، والفيديو آرت. وتعكس هذه الأعمال أبرز الاتجاهات والأساليب التي أنتجها الفنانون خلال الموسمين السابقين، ما يمنح الدورة طابعا توثيقيا لحالة التشكيل المصري الراهنة.

لوحة للفنانة وديان السروي

وقال الدكتور وليد قانوش إن "مع وصول المعرض العام إلى محطته الخامسة والأربعين بدأ التفكير في حتمية التخطيط مبكرا في دورة اليوبيل الذهبي وهي على بُعد خمس دورات، فكان التفكير في أن تحتفي كل دورة ابتداء من الدورة الخامسة والأربعين بنخبة من الأساتذة والرواد الذين أسسوا وساهموا في بلورة أهمية هذا الحدث منذ دوراته الأولى ورسخوا مكانته على خارطة الفعاليات الفنية السنوية."

وتابع "لقد حرصنا على تشكيل لجان متخصصة لاختيار الأعمال، اهتممنا أيضا بأن تصاحب هذه الفاعلية مجموعة من الدراسات النقدية التي توثق وترصد وتُحلل المشهد التشكيلي المصري الآني من جميع الزوايا، فضلا عن برنامج ثقافي يُثري الحدث بالمزيد من الأطروحات والأفكار."

وأشارت الفنانة إيمان أسامة إلى أن "المعرض العام يصبو في دورته الـ45 إلى القيام بدوره الرائد والمهم في رصد مسيرة الحركة التشكيلية المصرية، في ظل تداعيات وتقلبات كثيرة أصابت العالم في السنوات الأخيرة بتوتر البيئة الآمنة للإبداع، ورغم ذلك لم يختفِ النبض الحيّ للفنانين الذين احتموا بدرع تجربتهم الفنية، فكان إبداعهم هو المحرك الأول والأكثر تأثيرًا لتدفق الحياة في شريان الفن."

وتابعت "لأن المعرض العام كان وسيظل قبلة الحراك التشكيلي المصري وتجاربه البصرية الثرية، فإنه يأمل في دورته الحالية في التأكيد على تقديم وعرض أعمال تشكيلية قادرة على إثارة الدهشة." من أبرز ملامح المعرض هذا العام هو تحديث آليات التقديم والفرز، حيث تم اعتماد نظام إلكتروني بالكامل لاستقبال المشاركات، دون توجيه دعوات مسبقة كما كان معتادًا في السابق، مما أتاح الفرصة أمام شريحة أوسع من الفنانين.

واشترطت اللجنة المنظمة أن يكون المشاركون مصريي الجنسية، وألا يقل عمر الفنان عن 35 عاما وقت افتتاح المعرض، وأن تكون الأعمال المقدمة جديدة ومن إنتاج الموسمين 2023 – 2024 أو 2024 – 2025. كما سُمح لكل فنان بالمشاركة بعملين فقط في مجال فني واحد، بحيث لا تتجاوز مساحة العرض الإجمالية ثلاثة أمتار في ثلاثة أمتار.

وتحتفي الدورة الخامسة والأربعون بتكريم ثمانية من الفنانين من جيل الثلاثينات من القرن الماضي، وهم أحمد مرسي، جورج بهجوري، زينب السجيني، حسن عبدالفتاح، محيي الدين حسين، عبدالغفار شديد، علي نبيل وهبة ورباب نمر.

كما تكرم دورة المعرض هذا العام 12 فنانا رحلوا بأجسادهم منذ الدورة الماضية لكن ستظل سيرتهم وإبداعاتهم حاضرة، وهم محفوظ صليب، كمال خليفة، إبراهيم عبدالمغني، ممدوح الكوك، فاهان تلبيان، حلمي التوني، نبيل متولي، إيهاب لطفي، ياسر رستم، خالد فاروق، مصطفى الفقي وعصمت داوستاشي.

واستكمالا لما بدأ في الدورة السابقة تكرم هذه الدورة ثلاثة من الفنانين قوميسيرات المعرض العام في الدورات السابقة، وهم طارق الكومي (قوميسير الدورة 34)، محمد طلعت (قوميسير الدورة 37) وسامح إسماعيل (قوميسير الدورة 44).

وعلقت الفنانة التشكيلية آية إيهاب على التكريم، حيث كتبت "بعض الغياب لا يعني الرحيل، هناك من يظلّ أثره حاضرا، بصمت، في كل ركن، في كل عمل، في ظل لوحة، في أثر لا يزول، في المعرض العام للفنون التشكيلية في دورته هذا العام، لم ينس من غابوا. لم يُنس من غابوا، أولئك الذين اختطفهم الغياب خلال هذا العام، منذ نهاية الدورة السابقة، لكنهم لم يغادروا الساحة فعليًا. ظلوا فيها، بأعمالهم، بما أنجزوه، ببصمتهم الخاصة في مسيرة الفن المصري. ليس احتفالا، بل إشارة بسيطة، واضحة، وصادقة. استحضار لمسارات فنانين فقدناهم، ظلّ حضورهم مؤثرا في المشهد."

ورأت أن "التفاتة المعرض العام إليهم هي إقرار بأن مسيرة الفن لا تُبنى فقط على الحضور الآني، بل على تراكم الجهود، وعلى ما يُترك من بصمة واضحة تستحق التقدير حتى بعد الغياب."

ومن الفنانين المصريين المشاركين، تبرز تجربة سماح حمدي التي تعرض مشروعا متكاملا مبنيا على الفيديو وتجهيز الفراغ بعنوان "بماذا يحلم الناجون"، والذي كتبت عنه "المشروع اللي حلمت بيه من سنة ونص. استغرق تنفيذه 8 شهور ما بين الكتابة والتخطيط والتنفيذ، وأخذ من فكري ونفسيتي حد الانهيار، وأخذ من فلوسي حد الشحاتة! وهيفضل قيد العمل والتطوير لحد ما أشبع منه! بماذا يحلم الناجون، مشروع متعدد التخصصات والمراحل وهذه المرحلة الأولى منه. تم بمشاركة 15 مؤدي ما بين صحفيين، فنانين تشكيليين ومسرحيين، و50 فرد مجاميع، بجانب فريق العمل من السينمائيين. مقدرش أوعدكم إني هقدم تجربة قوية، القوة دي يحكم عليها الجمهور، لكن أقدر أوعد إنها تجربة صادقة وعميقة وتمس مشاعر كل حد فينا وبشكل بصري جديد."

الدورة الخامسة والأربعون تكرم ثمانية من الفنانين من جيل الثلاثينات من القرن الماضي كما تكرم 12 فنانا رحلوا بأجسادهم

وفي إضافة مهمة لفعاليات هذا الحدث الفني الكبير سيتم استعراض تجارب الفنانين المصريين المتحققين في الخارج وذلك بهدف إثراء المشهد الفني المصري بالتجارب الدولية المعاصرة، وفي هذه الدورة يحل كضيوف شرف كل من الفنان جمال عز، والفنان سامح الطويل.

العرب
الإثنين 2025/06/16
السنة 48 العدد 13516

واقع كبار السن في البلدان العربية يفرض دورا أكبر للأسرة

دعوات إلى تكثيف جهود التربية على ثقافة احترام حقوق المسنين ومناهضة العنف المسلط عليهم

رعاية كبار السن أصبحت تشكل تحديا

تولي البلدان العربية أهمية كبرى لتمكين كبار السنّ من العيش ضمن محيطهم الأسري باعتبار أنّ العائلة هي الحاضنة الطبيعيّة والمثلى لضمان استقرار العلاقات الاجتماعية واستدامة الروابط العاطفية. وتشير التقارير إلى أن الرعاية طويلة الأجل في المنزل هي الطريقة المفضلة لدعم كبار السن والسماح لهم بمواصلة العيش على نحو مستقل داخل منازلهم، ما يفرض المزيد من تعزيز دور الأسرة والنهوض بقدراتها.

تونس - تتوقع تقارير منظمة الصحة العالمية أن تبلغ نسبة كبار السن في العالم العربي 9.3 في المئة بحلول عام 2030 بعد أن كانت تقدر في العام 2019 بحوالي 6. 6 في المئة، وإن اختلفت هذه النسبة من بلد إلى آخر فإنها تبقى متقاربة إلى حد ما.

وفي سياق المنطقة العربية تبدو الرعاية طويلة الأجل في المنزل هي الطريقة المفضلة لدعم كبار السن والسماح لهم بمواصلة العيش على نحو مستقل قدر الإمكان داخل منازلهم وأسرهم ومجتمعاتهم، وفق ما جاء في تقرير للإسكوا بعنوان "في اليوم العالمي لكبار السن: الواقع والتحديات في المنطقة العربية". ومع ذلك قد تكون الرعاية المؤسساتية والتمريضية بديلا أكثر ملاءمة لمجموعة صغيرة من الأشخاص ذوي الاحتياجات المتقدمة والمعقدة.

وتولي تونس أهمية كبرى لتمكين كبار السنّ من العيش ضمن محيطهم الأسري باعتبار أنّ العائلة هي الحاضنة الطبيعيّة والمثلى لضمان استقرار العلاقات الاجتماعية واستدامة الروابط العاطفية.

وأكدت وزارة المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن في بيان لها، أنها قد أمضت إلى حدود شهر يونيو الحالي، 44 قرارا جديدا لإسناد منح إلى أسر كافلة لمسنين، في إطار برنامج الإيداع العائلي لكبار السن الذي تم دعمه ليؤمن حاليا كفالة 455 مسنا ومسنة لدى أسر بديلة، منهم 82 في المئة من النساء، باعتمادات جملية تفوق 1.6 مليون دينار بعنوان سنة 2025.

وحسب البيان، فقد كثّفت الوزارة، تدخّلاتها لتعزيز دور الأسرة والنهوض بقدراتها في رعاية الآباء والأمّهات من كبار السنّ، وعززت تدخّلاتها ضمن برنامج رعاية كبار السن بالبيت من خلال دعم برنامج الفرق المتنقلة لتقديم الخدمات الاجتماعيّة والصحيّة لكبار السنّ بالبيت، التي ارتفع عددها إلى 44 فريقًا سنة 2025 تغطي 19 محافظة وتقدّم خدماتها لحوالي خمسة آلاف مسن ومسنة. كما تواصل الوزارة جهودها لمزيد تحسين جودة الخدمات وطاقة الإيواء بمؤسسات رعاية كبار السن، البالغ عددها 14 مؤسسة عموميّة منها 9 مؤسسات وظيفيّة و5 في طور استكمال التهيئة وإعادة البناء.

وتحيي تونس هذه السنة اليوم العالمي للتوعية بشأن إساءة معاملة المسنين وسط دعوات إلى مزيد تكثيف الجهود وتضافرها للتربية على ثقافة احترام حقوق كبار السنّ ونشر قيم الاحترام والإحاطة بهذه الفئة وتأصيلها، إلى جانب مناهضة كلّ أشكال العنف المسلط عليها.

وبيّنت وزارة المرأة أن إحياء اليوم العالمي للتوعية بشأن إساءة معاملة المسنين فرصة سنويّة لتجديد الالتزام بالدفاع عن حقوق كبار السنّ وتعزيز مكانتهم في الأسرة والمجتمع، من أجل تمكين هذه الفئة من عيش كريم وشيخوخة آمنة، ضمن منظومة رعاية متكاملة تعطي الأولويّة للدعم الأسري وتضمن الرعاية المؤسساتيّة البديلة لفائدة فاقدي السند العائلي والمادي من بين هذه الفئة.

وقالت وزيرة الأسرة، أسماء الجابري، إن "حماية كبار السنّ وصون كرامتهم لا يقتصران على السياسات العمومية والتشريعات والبرامج فحسب بل يستوجبان أيضا إيلاء الأهميّة القصوى للتنشئة على قيم احترام كبار السنّ وإعلاء مكانتهم من خلال ترسيخ ثقافة البرّ والتقدير داخل الأسرة، ومناهضة كل أشكال الإهمال أو الإقصاء أو الإساءة، مُعتبرة أنّ غرس هذه القيم في وجدان الناشئة وفي الممارسات المجتمعية اليومية يُمثل صمّام أمان لضمان تماسك النسيج الأسري والاجتماعي، ويُسهم في بناء مجتمع متضامن يُعلي من شأن الأجيال السابقة ويثمّن رصيدهم من التجربة والعطاء".

> الرعاية طويلة الأجل في المنزل هي الطريقة المفضلة لدعم كبار السن والسماح لهم بمواصلة العيش على نحو مستقل

ودعت الوزيرة إلى إحكام تنفيذ البرنامج الذي تمّ وضعه على المستويين الوطني والجهوي، للتحسيس بأهميّة التوعية بشأن إساءة معاملة كبار السن والتأكيد على مكانة المسنّين وأهميّة صون حقوقهم وكرامتهم، وذلك من خلال أنشطة ذات بعد توعوي واجتماعي تتمحور بالأساس حول تنظيم فعاليّات جهوية لفائدة الأسر والأطفال تتناول الأبعاد الدينية والقانونية والاجتماعية والنفسية لبرّ الوالدين وحسن معاملة كبار السنّ، إلى جانب أنشطة ميدانيّة في علاقة ببرامج الوزارة وتدخّلاتها لمعاضدة مجهودات الأسر في رعاية كبار السن.

وتسللت في السنوات الأخيرة سلوكيات عنف ضد كبار السن في تونس منها إهمال العناية بهم والاستحواذ على معاشاتهم من طرف أسرهم بعد تعنيفهم.

وتعمل تونس على التصدي لمختلف أشكال العنف، والإساءة التي قد تطال كبار السن، وقد عملت الوزارة على مزيد تطوير الرقم الأخضر المخصص لاستقبال الرسائل الصوتية للتوجيه والإحاطة والإشعار حول كبار السن والذي يوفر خدمات الإصغاء والتوجيه النفسي والاجتماعي والقانوني للمسنين في وضعيات تهديد.

وتعتبر إساءة معاملة المسنين مشكلة موجودة في كل من البلدان النامية والمتقدمة، ومع ذلك لا يُبلغ عنها بشكل عام على المستوى العالمي. ولا توجد بيانات عن معدلات الانتشار أو التقديرات إلا في بلدان متقدمة معينة، تتراوح من 1 في المئة إلى 10 في المئة. وعلى الرغم من أن هناك جهلا بمدى سوء معاملة المسنين، فإن أهميته الاجتماعية والأخلاقية واضحة. وعلى هذا النحو، فإنها تتطلب استجابة عالمية متعددة الأوجه، تركز على حماية حقوق كبار السن.

ويدعو خبراء الأسرة إلى وضع مقاربات تعريف وكشف ومعالجة إساءة معاملة المسنين في سياق ثقافي وينظر إلى جانب عوامل الخطر المحددة ثقافيا. وعلى سبيل المثال في بعض المجتمعات التقليدية تتعرض الأرامل الأكبر سنا للزواج القسري بينما في حالات أخرى تتهم النساء المسنات المعزولات بالشعوذة. ومن منظور صحي واجتماعي، ما لم تكن كل من الرعاية الصحية الأولية وقطاعات الخدمات الاجتماعية مجهزة بشكل جيد لتحديد المشكلة ومعالجتها، فإن إساءة معاملة المسنين ستظل غير مكروهة ولا يمكن تجاهلها.

وتشير التوقعات، إلى أن يكون 1 من كل 6 أشخاص بعمر 65 سنة أو أكثر بحلول عام 2050، مما يزيد من تعرض كبار السن للعنف. كما أن حوالي 1 من كل 6 أشخاص بعمر 60 سنة فأكثر تعرضوا لشكل من أشكال الإساءة في المجتمع خلال العام الماضي.

ويمكن أن تؤدي الإساءة لكبار السن إلى إصابات جسدية خطيرة وعواقب نفسية طويلة الأمد. ويُتوقع أن تزداد إساءة معاملة كبار السن مع ازدياد عدد السكان المتقدمين في العمر بسرعة في العديد من الدول.

وتؤثر حالات الطوارئ مثل الكوارث الطبيعية والأوبئة أو النزاعات بشكل غير متناسب على كبار السن، مما يزيد من ضعفهم. لذلك تبدو تلبية احتياجاتهم في التخطيط للطوارئ والاستجابة لها أمرا بالغ الأهمية، حيث غالبًا ما يواجه كبار السن مشاكل في التنقل، أو يعانون من حالات صحية مزمنة، أو يعانون من العزلة الاجتماعية. ويمكن أن تعوق هذه العوامل قدرتهم على الوصول إلى المساعدة أو الإجلاء الآمن أو تلقي الرعاية الطبية والخدمات الداعمة في الوقت المناسب. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يزيد التوتر والفوضى في حالات الطوارئ من خطر إساءة معاملة كبار السن، بما في ذلك الإساءة الجسدية والعاطفية والمالية أو الإهمال.

وبحكم التحولات الديموغرافية والاجتماعية المتمثلة أساسا في اتساع قاعدة الشيخوخة، وتغير أنماط الحياة الأسرية التي أصبحت تقتصر على العائلة الصغيرة في المدينة، أصبحت رعاية كبار السن تُشكل تحديا لكل الدول العربية.

التربية البطيئة.. أسلوب يعطي الأولوية لعلاقة جيدة بين الطفل ووالديه

لندن - يشير خبراء التربية والمختصون في شؤون الطفل إلى أن التربية البطيئة هي فن تنشئة الطفل بهدوء وثقة في النفس، مؤكدين أنها أسلوب جديد يقوم على التمهل في تربية الأطفال، وتوفير بيئة هادئة تتيح لهم أن ينموا على وتيرتهم.

وتلفت الاختصاصية النفسية آنا ماثور إلى أن التربية البطيئة تعد نهجا يسعى إلى إبطاء وتيرة الحياة اليومية المحمومة، وتعزيز الأبوة والأمومة الواعية من خلال التراجع بعض الخطوات إلى الوراء والتخلي عن ضغط الجدولة الزائدة.

وتقول إن التربية البطيئة تركز على جودة الوقت المخصص للأطفال بدلا من الكم، وتعطي الأولوية للعب غير المنظم مع التركيز على جودة التفاعلات الأسرية والرفاهية العاطفية للأطفال.

ولا تعني التربية البطيئة، وفق الخبراء، التباطؤ أو إهمال الأبناء بقدر ما تعني القيام بكل شيء بالسرعة المناسبة وبشكل متوازن عن طريق تعزيز اللعب الحر الذي يقوده الأطفال دون جداول زمنية صارمة، والسماح لهم بالنمو بوتيرتهم الخاصة والتفاعل بشكل طبيعي مع العالم من حولهم.

ويعتبر هذا الأسلوب الجديد في التربية أحدث اتجاه يتبعه الآباء والأمهات الشباب في جميع أنحاء العالم كمنهج بديل، يُعيدهم إلى جوهر التربية الحقيقي، بهدف بناء طفل واثق ومتزن وسعيد.

وتركز التربية البطيئة على اللحظة الحالية، حيث تمنح الطفل مساحة ليكون "طفلا"، يعيش طفولته دون استعجال ليتحول إلى "راشد صغير".

بخلاف أساليب التربية التقليدية التي ترفع من شأن التحصيل الأكاديمي، تُقدر التربية البطيئة التعلم التجريبي والإبداع والمرونة وتمنح الأطفال حرية الاستكشاف وارتكاب الأخطاء، لذلك يعتبر اللعب الحر جزءا لا يتجزأ من روتين الطفل في التربية البطيئة.

وتتيح التربية البطيئة للأطفال حرية اللعب المستقل أو الذهاب في نزهة في الطبيعة، مما يشبع فضولهم ويمنحهم حرية الاستكشاف والميل إلى الملاحظة وطرح المزيد من الأسئلة.

وفي تقريرها لعام 2018 "قوة اللعب: دور طب الأطفال في تعزيز النمو لدى الأطفال"، سلطت الأكاديمية الأميركية لطب الأطفال الضوء على أهمية اللعب الحر في تنمية المهارات الاجتماعية والمعرفية والعاطفية ودوره في تعزيز مهارات القرن الحادي والعشرين اللازمة للنجاح، مثل حل المشكلات والتعاون والإبداع، وكذلك أشارت إلى دوره في إتقان مهارات إدارة المخاطر.

بدلا من ملء يوم الطفل بالنشاطات، تشجع هذه التربية على فترات من الفراغ الخلّاق، الذي يعزز الفضول والخيال.

وتقوم على مبدأ الاستماع الفعّال أي الإصغاء للطفل دون مقاطعة أو تقليل من شأن مشاعره ما يرسخ لديه شعورا بالأمان ويعزز ثقته بذاته.

> التربية البطيئة أسلوب جديد يقوم على التمهل في تربية الأطفال، وتوفير بيئة هادئة تتيح لهم النمو على وتيرتهم

وفي هذا الأسلوب التربوي الجديد، يعامل الوالدان الطفل كشخص جدير بالاحترام والتقدير، مما يُنمي لديه احترام الذات والكرامة الداخلية.

وتسهم التربية البطئية في تعزيز الاستقلالية من خلال السماح للطفل باتخاذ قرارات صغيرة، يتعلم أن صوته مهم وأنه قادر على القيادة، ما يعزز شعوره بالكفاءة.

كما تنبني على قبول الفشل والتعلم منه، وتعد بيئة لا تحكم على الأخطاء بل تعتبرها فرصا للتعلم، حيث يتعلم الطفل أن الفشل لا ينقص من قيمته.

كما تشجع على النمو العاطفي الصحي، حيث يُسمح للطفل بالتعبير عن مشاعره دون قمع أو إنكار، يتطور لديه ذكاء عاطفي قوي وثقة في نفسه وفي من حوله.

ويُعلّم هذا النمط الطفل أن النجاح لا يُقاس دائما بالسرعة أو التفوق الأكاديمي، بل بالشعور بالرضا الداخلي والتطور الحقيقي.

ويذهب البعض إلى أن التربية البطيئة لا تناسب نمط الحياة الحديث، لكنها في الواقع ضرورة، حيث يرى الخبراء أنه في عالم مليء بالتشتت والمقارنات، يحتاج الأطفال إلى مساحة آمنة ليكونوا أنفسهم، ويكتشفوا العالم من حولهم دون ضغط أو استعجال.

ويشير الخبراء إلى أن تربية طفل بثقة عالية تبدأ من بيت يُقدر التمهل ويُنصت للطفل ويدعمه ليكتشف ذاته على مهل، بخطى ثابتة.

وبحسب الخبراء، لا تعبر التربية البطيئة عن بطء الإنجاز، بل عن عمق الحضور، وهي دعوة لأن يرافق الآباء والأمهات أطفالهم في رحلة الحياة، لا يدفعونهم فيها دفعا. لأنها ليست سباقًا، بل رحلة ممتعة لا تتكرر.

ويؤكد الخبراء على أهمية التمييز بين التربية البطيئة والتربية المتساهلة، فالتربية البطيئة تعطي الأولوية للتواصل وتضع حدودا مبنية على المحبة، أما التربية المتساهلة، فتفتقر إلى الهيكلية والانضباط، مما قد يشعر الأبناء بعدم الاستقرار وانعدام الأمان.

وتعطي التربية البطيئة الأولوية للمحادثات المفتوحة والتأمل، مما يساعد الأطفال على الشعور براحة أكبر في مناقشة مشاعرهم وتطوير مهاراتهم في التواصل.

شعور بالمسؤولية

أهمية فيتامين «د» في الثلث الأول من الحمل

ميونخ (ألمانيا) - تكتسي عملية إمداد الجسم بفيتامين "د" خلال الثلث الأول من الحمل، أهمية كبرى، وفق ما أكدته الرابطة المهنية لأطباء أمراض النساء والتوليد بألمانيا، موضحة أن فيتامين "د" لا يساعد على نمو عظام الطفل فحسب، بل يُعزز أيضا جهازه المناعي، كما أنه يلعب دورا رئيسيا في نمو دماغ الجنين.

وأضافت الرابطة أن نقص مستوى فيتامين "د" في هذه المرحلة يرتبط بارتفاع معدل الولادات المبكرة وتباطؤ النمو لدى الجنين، وذلك استنادا إلى نتائج دراسة عملية حديثة أجراها باحثون في جامعة ولاية بنسلفانيا.

وقام الباحثون بفحص مستويات فيتامين "د" في الدم لدى 351 امرأة حامل، ووجدوا أن الأمهات اللواتي يعانين من نقص في فيتامين "د" في دمائهن خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل، كنّ أكثر عُرضة للولادة المبكرة بأربع مرات من الأمهات اللواتي لديهن مستويات طبيعية.

واعتُبر المستوى الأقل من 40 نانومول في الليتر (16 نانوجرام في المليلتر) الحد الحرج. أما الأمهات، اللواتي لديهن مستويات أعلى من 80 نانومول في الليتر (32 نانوجرام في المليلتر)، فقد كنّ أقل عرضة للخطر بشكل ملحوظ.

ومن النتائج المهمة الأخرى للدراسة أن أطفال الأمهات، اللواتي لديهن مستويات عالية من فيتامين "د"، كانوا أكبر حجما عند الولادة مقارنةً بأطفال الأمهات اللواتي لديهن مستويات منخفضة.

وأوضحت الرابطة أن الجسم يمكنه إنتاج فيتامين "د" بنفسه من خلال التعرض لأشعة الشمس على نحو كاف. ولهذا الغرض ينبغي التعرض لأشعّة الشمس لمدة تتراوح بين 10 و20 دقيقة يوميا، ويفضل أن يكون الجلد مكشوفا (الوجه واليدين والذراعين).

وينبغي أيضا تناول الأطعمة الغنية بفيتامين "د" مثل الأسماك الدهنية (السلمون والماكريل) والبيض ومنتجات الألبان. وفي حالة النقص الشديد، يمكن اللجوء إلى تناول المكملات الغذائية تحت إشراف الطبيب.

وتوصي الأم الحامل بالحرص على تناول ما يكفي من فيتامين "د" من المصادر الغذائيّة خلال فترة الحمل، وذلك للحفاظ على صحّة الأمّ، ولضمان نموّ الطفل بشكل سليم.

ويعزز فيتامين "د" قوة العظام والأسنان، وذلك عن طريق تنظيم كميّات الكالسيوم والفسفور في الجسم، إذ أنّ هذين العُنصرين يعتبران مهمّين للحفاظ على العظام والأسنان، والعضلات بصحة جيدة.

والتعرض لأشعة الشمس لا يكون كافيا دائما، ولذا يتمّ تدعيم حليب الأطفال وجميع أنواع الحليب بفيتامين "د"، كما يُمكن للأم الحامل الحصول عليه من الأغذية المُدعمة، أو المصادر الأخرى، أو خلال المكملات الغذائية بعد استشارة الطبيب.

وقد يساهم تناول فيتامين "د" في التقليل من خطر الإصابة بأعراض ما قبل تسمم الحمل وانخفاض وزن المولود، والولادة المبكرة.

وأشارت مراجعة لحولي 30 دراسة نُشرت في عام 2019، وشملت 7033 امرأة، أنّ استهلاك النساء الحوامل لمكمّلات فيتامين "د" وحدها، قد يُقلل خطر الإصابة بسكري الحمل، ومرحلة ما قبل تسمم الحمل، ونزيف ما بعد الولادة، إلا أنّ تأثيره في تقليل خطر الولادة المبكرة لم يكن كبيرا بالمقارنة مع النساء اللواتي لم يتناولنَ مكمّلات فيتامين "د"، كما قلّت أعراض ما قبل تسمم الحمل عند استهلاك مكملات فيتامين "د" مع الكالسيوم.

العرب
الإثنين 2025/06/16
السنة 48 العدد 13516

الترجي التونسي يخطط لترك بصمته في مونديال الأندية

تشيلسي يعول على المواهب لاستعادة مكانته العالمية

يطمح الترجي التونسي لترك بصمة على الأراضي الأميركية، حينما يشارك في بطولة كأس العالم للأندية لكرة القدم في الولايات المتحدة، وذلك عقب حصوله على ثلاثية محلية في الموسم المنقضي. ويعد الترجي أحد أربعة أندية تمثل القارة الأفريقية في مونديال الأندية، الذي يقام في الفترة من 14 يونيو الجاري حتى 13 يوليو المقبل، للمرة الأولى بمشاركة 32 فريقا.

فيلادلفيا (الولايات المتحدة) - يستهل الترجي التونسي بقيادة مدربه ماهر الكنزاري مشواره في كأس العالم للأندية لكرة القدم الإثنين (فجر يوم الثلاثاء)، حين يلتقي فلامنغو البرازيلي ضمن المجموعة الرابعة، ساعيا إلى متابعة مشواره الناجح بعد ثلاثية الدوري والكأس وكأس السوبر.

لم يكن تعزيز الرقم القياسي بعدد ألقاب الدوري (34) للترجي سهلا هذا الموسم، إذ أجرى النادي تغييرا في جهازه الفني في مارس الماضي حين أقال الروماني لاورينسيو ريغيكامف وعيّن الكنزاري بدلا منه قبل خمس مراحل على ختام البطولة.

الهدف المنشود

وكان "شيخ الأندية التونسية" متساويا بعدد النقاط مع الاتحاد الرياضي المنستيري في صدارة الدوري قبل أن يحقق الكنزاري أربعة انتصارات وتعادل في المباريات الخمس الأخيرة حاسما اللقب لمصلحته. ويعتبر الكنزاري (52 عاما) الذي سبق أن عمل مدربا مساعدا مع الترجي في 2010، أن فريقه "جاهز ومستعد كما ينبغي لخوض مبارياتنا بكل قوة وتركيز" في كأس العالم للأندية.

ولم يُحدّد الرجل الذي قاد المنتخب التونسي لفترة قصيرة عام 2018 هدفا لفريقه في المسابقة العالمية، معتبرا في مقابلة مع موقع الاتحاد الدولي للعبة (فيفا) أن "هدفنا المنشود (سيتحدد) عندما نكون هناك. سنبذل أقصى جهدنا في كل لقاء حيث سيقدم كل فريق ما في وسعه لتحقيق نتائج إيجابية. قد نتجاوز الدور الأول وقد لا نعبر دور المجموعات، لكنني أتوقع أن نلعب مبارياتنا بكل شغف وحماس."

ولم يبرم النادي صفقات جديدة استعدادا للمونديال، إذ أشارت الإدارة إلى أن رغبتها كانت مكافأة اللاعبين الحاليين بعد الجهود الكبيرة التي قدموها الموسم المنقضي. مع ذلك، يعتمد الفريق عموما على نجمه الجزائري يوسف بلايلي الذي سجل 18 هدفا وقدم 16 تمريرة حاسمة في 34 مباراة ضمن مختلف المسابقات هذا الموسم. واعتبر بلايلي الذي عاد إلى الترجي في 2024 بعد فترتين سابقتين في تصريحات صحافية "نتطلع للتأهل إلى الدور الثاني. لدينا خبرات كبيرة والترجي ذاهب ليقول كلمته في كأس العالم ويفرح جماهيره." وأضاف لاعب أجاكسيو وبريست الفرنسيين السابق "الترجي اسم كبير وفريق كبير سيشرف جماهيره في كأس العالم للأندية."

وأكّد الكنزاري كلام لاعبه قائلا "أؤيد ذلك، وكما ذكرت من قبل، لا يوجد خوف. هذه مباريات كرة قدم في بطولة بحجم كأس العالم وكل لاعب متشوق ويرغب في اللعب على هذا المستوى. لهذا السبب لا نخشى شيئا." وسيحاول الفريق التونسي استغلال ترتيب المباريات بهدف ضمان مقعد في ثمن النهائي، إذ بعد مواجهة فلامنغو الأولى، سيلعب مع لوس أنجلس أفي سي الأميركي بعدها بأربعة أيام قبل اللقاء الأصعب أمام تشيلسي الإنجليزي في 24 يونيو ضمن المجموعة السابعة.

في المقابل، يسعى فلامنغو مع مدربه الشاب فيليبي لويس الذي اعتزل اللعب عام 2023 وتولى تدريب الفريق بعدها بتسعة أشهر فقط، إلى تحقيق بداية واعدة. وكما الكنزاري، لم يحدد لويس أهدافا كبيرة لفريقه في المسابقة، قائلا "لا أضع أهدافا واضحة تتجاوز محاولة الفوز بالمباراة التالية. لكنني أؤمن بأنه، ومع التشكيلة التي نملكها، يجب أن نسعى للذهاب بعيدا في هذه المسابقة. (نحن) نملك ما يؤهلنا للوصول بعيدا."

حضور وازن

تشكيلة شابة

وفي مشاركته الثالثة، يأمل تشيلسي بطل كونفرنس ليغ أن يواصل نتائجه الإيجابية في الفترة الأخيرة ويحقق اللقب العالمي للمرة الثانية عندما يبدأ بلقاء لوس أنجلس أف سي على ملعب مرسيدس بنز ستايدوم. ويعتمد الـ"بلوز" على تشكيلة كبيرة من اللاعبين الشباب بمواجهة فريق كان آخر المتأهلين عقب دور فاصل ضد كلوب أميركا المكسيكي، لكنه لم يخسر في مبارياته العشر الأخيرة ضمن مختلف المسابقات، محققا 5 انتصارات و5 تعادلات.

جينارو غاتوزو مدربا جديدا لمنتخب إيطاليا

روما - عُيّن الدولي السابق جينارو غاتوزو مدربا جديدا لمنتخب إيطاليا في كرة القدم خلفا للوتشانو سباليتي كما أعلن الاتحاد المحلي للعبة الأحد. وقال الاتحاد في بيان "إنه رمز لكرة القدم الإيطالية، احترافيته وخبرته هامتان لمواجهة التحديات المقبلة."

وأضاف "يدرك تماما أهمية الهدف الذي نريد تحقيقه. أريد أن أشكره على تصميمه لقبول هذا التحدي." يذكر أن المنتخب الإيطالي الفائز بكأس العالم 4 مرات، غاب عن النسختين الأخيرتين لكأس العالم في روسيا عام 2018 وفي قطر بعدها بأربع سنوات.

ودفع سباليتي ثمن خسارة فريقه القاسية أمام النرويج 0-3 في 6 يونيو الحالي ضمن تصفيات قارة أوروبا المؤهلة إلى مونديال عام 2026. كان غاتوزو أحد أفراد منتخب إيطاليا الفائز بكأس العالم عام 2006.

وكان سباليتي استلم تدريب منتخب إيطاليا في أغسطس عام 2023 بعد رحيل روبرتو مانشيني لتدريب منتخب السعودية، ولم يحقق الفوز سوى 12 مرة في 24 مباراة مقابل 6 تعادلات مثلها هزائم (50 في المئة) أي أحد أسوأ السجلات في تاريخ مدربي المنتخب.

وحده تشيزاري براندیلي حقق نسبة أدنى منه (41 في المئة) بين عامي 2010 و2014. وخاض المنتخب الإيطالي مباراتين حتى الآن من أصل 8 له في تصفيات المونديال، فخسر أمام النرويج، قبل أن يفوز على مولدوفا 2-0.

لم يكن غاتوزو الخيار الأول للاتحاد الايطالي إذ رفض كلاوديو رانييري وستيفانو بيولي تباعا تولي هذا المنصب.

ولا يتضمن سجل غاتوزو التدريبي سوى لقب واحد مع نابولي الذي قاده إلى إحراز كأس إيطاليا عام 2020. سبق له الإشراف على تدريب فريقه السابق ميلان (2017-2019)، وفالنسيا الإسباني (2019-2021) ومرسيليا الفرنسي (2023-2024) وهايدوك سبليت الكرواتي.

قال غابرييلي جرافينا رئيس الاتحاد الإيطالي لكرة القدم في بيان "غاتوزو رمز لكرة القدم الإيطالية، والقميص الأزرق يتوافق معه كثيرا. ستكون دوافعه واحترافيته وخبرته أساسية لمواجهة الالتزامات القادمة للمنتخب الوطني على أكمل وجه. وإدراكا لأهمية الهدف الذي نريد تحقيقه، أشكره على توافره (لتولي المهمة) وتفانيه الكامل الذي استقبل به هذا التحدي، ومشاركة مشروع الاتحاد الإيطالي لكرة القدم من أجل التطوير الشامل لكرة القدم لدينا، حيث يلعب القميص الأزرق (للمنتخب) دورا مركزيا إستراتيجيا."

> **إيطاليا تعول على غاتوزو لإيقاظ منتخب «الآتزوري» من غفوته في السنوات التي تلت تتويجه بطلا لكأس أمم أوروبا 2020**

وتقع على عاتق غاتوزو، الذي قاد نابولي للفوز بكأس إيطاليا في عام 2020، مهمة قيادة إيطاليا إلى كأس العالم العام المقبل، بعد فشلها في التأهل إلى النسختين الأخيرتين من البطولة. وقال مصدر في الاتحاد الإيطالي للعبة لرويترز إن المدرب البالغ من العمر 47 عاما حصل على عقد لمدة عام واحد يشمل كأس العالم المقررة في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك.

وخاض غاتوزو 73 مباراة مع إيطاليا، وكان ضمن تشكيلة المنتخب الفائز بكأس العالم 2006. غادر مؤخرا نادي هايدوك سبليت الكرواتي بالتراضي، بعد أن احتل الفريق المركز الثالث في الدوري الكرواتي الممتاز. وكان جانلويجي بوفون، عضو الاتحاد الإيطالي للعبة، قد ناقش مسألة تعيين غاتوزو.

وكان المدرب الإيطالي المخضرم كلاوديو رانييري أبرز مرشحي الاتحاد لهذا المنصب، لكن المدرب البالغ من العمر 73 عاما رفض العرض، مفضلا التركيز على منصبه ككبير مستشارين في نادي روما.

الفرنسي ماتيس تيل من بايرن ميونخ إلى توتنهام

لندن - انضم المهاجم الفرنسي ماتيس تيل رسميا إلى صفوف توتنهام الإنجليزي قادما من بايرن ميونيخ الألماني بعد فترة إعارة استمرت خمسة أشهر كما أعلن الناديان الأحد.

وأصدر نادي شمال لندن بيانا جاء فيه "نحن سعداء للإعلان عن انتقال ماتيس تيل بشكل نهائي قادما من بايرن ميونيخ" مشيرا الى ان عقد اللاعب الدولي سيبدأ في الأول من يوليو وحتى 30 يونيو 2031.

وذكرت الصحف الألمانية أن قيمة الصفقة بلغت نحو 35 مليون يورو بالإضافة الى حوافز قدرها 5 ملايين يورو. أما المدير الرياضي في النادي البافاري ماكس إيبرل فقال "وصل ماتيس إلى بايرن كلاعب شاب وخطا خطواته الأولى في كرة القدم العالمية على المستوى الأعلى هنا،" مشيرا إلى انتقاله الى توتنهام "هو الخيار الصحيح لتطوير مستواه."

> **تيل انتقل إلى بايرن ميونخ صيف عام 2022 قادما من رين الفرنسي بعمر السابعة عشرة ووقع عقدا حتى عام 2029**

وانتقل تيل إلى بايرن ميونخ صيف عام 2022 قادما من رين الفرنسي بعمر السابعة عشرة ووقع عقدا حتى عام 2029 وخاض في صفوفه 83 مباراة وسجل 16 هدفا ونجح في 7 تمريرات حاسمة.

أحرز في صفوف توتنهام الدوري الأوروبي (يوروبا ليغ) بفوز فريقه على مواطنه مانشستر يونايتد 1-0 في المباراة النهائية ما سمح لتوتنهام بالمشاركة في دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل. ويشارك تيل حاليا في صفوف منتخب بلاده في بطولة أوروبا لدون 21 عاما وقد افتتح التسجيل لفرنسا في مباراة فريقه ضد جورجيا من ركلة جزاء (3-2).

علمت وكالة الأنباء البريطانية (بي إيه ميديا) أن توتنهام دخل في منافسة مع مانشستر يونايتد لضم الكاميروني بريان مبويمو، مهاجم فريق برينتفورد، وذلك بعدما تعاقد مع مدربه الدنماركي توماس فرانك. وأعلن توتنهام، عن تعاقده مع مدرب برينتفورد السابق كمدير فني جديد للفريق بعقد يمتد لثلاثة أعوام. وقد تكون أولى خطوات فرانك في مهمته الجديدة هي محاولة إقناع مبويمو بالانتقال معه إلى النادي الواقع شمال العاصمة البريطانية لندن.

وكان مانشستر يونايتد قد أبدى اهتمامه بضم مبويمو، الذي سجل 20 هدفا لبرينتفورد الموسم الماضي، والذي يدخل بدوره عامه الأخير في عقده الحالي.

ويملك برينتفورد خيار التجديد لمدة 12 شهرا أخرى وذكرت تقارير أنه يريد الحصول على مبلغ 62ر5 مليون جنيه إسترليني (84ر8 مليون دولار) وهو نفس المبلغ الذي دفعه مانشستر يونايتد لضم المهاجم البرازيلي ماتيوس كونيا من وولفرهامبتون.

البداية المتعثرة في المونديال تثير قلق نجوم الأهلي المصري

ميامي (الولايات المتحدة) - أعرب مهاجم الأهلي المصري، الفلسطيني وسام أبوعلي عن خيبة أمله لعدم حصد فريقه النقاط الثلاث في مباراته ضد إنتر ميامي الأميركي في افتتاح بطولة العالم للأندية في كرة القدم والتي انتهت بالتعادل السلبي فجر الأحد.

وقال أبوعلي في تصريحات لموقع الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) "أشعر بخيبة أمل كبيرة لعدم حصدنا ثلاث نقاط من المباراة." وأضاف "مع كامل احترامي لفريق إنتر ميامي، الذي يضم العديد من اللاعبين الرائعين، كان بإمكاننا تسجيل ثلاثة أو أربعة أهداف في الشوط الأول. للأسف، لم نستغل فرصنا للفوز."

وتابع "إنه ناد كبير حقا، ومع هذا العدد الكبير من المشجعين هنا لدعم الأهلي، منحنا ذلك دفعة معنوية كبيرة خلال المباراة، والتي كان من الممكن أن نفوز بها." وأكمل "أما بالنسبة لمباراتنا القادمة ضد بالميراس، فنحن نعلم أنها ستكون صعبة. سنعمل بجد للتحضير، ونأمل أن يحالفنا الحظ في مبارياتنا القادمة." وكان مدرب الأهلي الجديد الإسباني خوسيه ريبيرو، الذي كان يشرف على أول مباراة رسمية له على رأس الجهاز الفني للعملاق المصري بعد حلوله بدلا من السويسري مارسيل كولر المقال من منصبه أواخر مايو الماضي، قد أعرب أيضا عن أسفه لإهدار فريقه للفرص في الشوط الأول.

وقال ريبيرو "ارتكبنا بعض الأخطاء وأهدرنا بعض الفرص الجيدة. لو تمكنا من تسجيل بعض منها، لكانت المباراة مختلفة." وتابع "سيطرنا على مجريات اللعب في الشوط الأول، لكن أداءنا تراجع قليلاً في الشوط الثاني، حيث واجهنا بعض المشاكل في تمركز اللاعبين وأخطأنا في بعض التمريرات. مع ذلك، هناك العديد من الإيجابيات التي يمكن استخلاصها من المباراة."

أما حارس مرمى الأهلي المخضرم أحمد الشناوي فأكد أن فريقه استحق نقطة المباراة في ظل ظروف صعبة. وقال "إنتر ميامي فريق رائع. في الشوط الأول، فعلنا ما يجب علينا فعله وكنا الفريق الأفضل، لكن مستوانا تراجع قليلا في الشوط الثاني لأننا كنا نعلم أنهم سيدخلون بقوة بعد الاستراحة. أثرت علينا الرطوبة قليلاً، لكن على الأقل حصلنا على التعادل في النهاية."

صمم محمود حسن "تريزيغيه"، نجم الأهلي، على تسديد ضربة جزاء، لكنه أهدرها بتصد رائع من حارس ميامي، أوسكار أوستاري. قرار تريزيغيه أشعل موجة غضب عارمة بين جماهير الأهلي. لقطات المباراة أظهرت استياء وسام أبوعلي، المنفذ الأول لركلات الجزاء، وهو يشير بحيرة نحو دكة البدلاء، بينما اكتفى زيزو، في مباراته الرسمية الأولى مع الفريق، بمراقبة المشهد عن بُعد.

لقاء الحسابات

العرب
الإثنين 2025/06/16
السنة 48 العدد 13516

برج الفنون يُضفي معنى وروحا جديدة على قلب الرياض

من كان يظن أن البنية التحتية القديمة قد تتحوّل يومًا إلى تحفة فنية تزين سماء العاصمة؟ في قلب الرياض، وضمن أحد أكبر مشاريعها التطويرية، ينهض برج الفنون في الرياض كرمز حيّ لتحول ثقافي جريء تمضي فيه المملكة بخطى واثقة. بارتفاع يصل إلى 30 مترًا وتصميم مستوحى من أبراج الكهرباء التي كانت يومًا ما مجرد ملامح وظيفية على الطريق، يعيد البرج تعريف العلاقة بين الفن والعمارة.

منارة إبداعية

الرياض - بينما تتجوّل في ممشى أحدث معالم العاصمة، "الشارع الرياضي"، من المؤكد أن معلمًا جديدًا سيلفت انتباهك.

يتألق برج عند تقاطع طريق الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز وطريق الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول بألوانه وطابعه المميز.

يبلغ طول المسار الرياضي 135 كم من المسارات المخصصة للمشاة والدراجات، وأكثر من 23 موقعا رياضيا، ويضم تسعة متاحف ومراكز ثقافية، إضافة إلى الفعاليات والأسواق المجتمعية والفنون.

ورغم أن "البوليفارد الرياضي" يهدف أساسًا إلى تشجيع النشاط البدني، إلا أن "برج الفنون" يُضيف إلى المكان بُعدًا آخر، إذ يشكل مساحة تأمل وتحفيز على التواصل الإنساني والانغماس في التفكير، بدلاً من الركض السريع وسط صخب المدينة.

كان الفنان السعودي الشهير عبدالناصر غارم قد جسّد في بداية مسيرته الفنية الطابع المعماري البسيط من خلال أعمال مثل "الصراط" و"الطريق إلى مكة".

صرح غارم لصحيفة "عرب نيوز" السعودية بأن "هذه القطعة شاهدة على التحول الذي يشهده هذا المكان. إنها رمز للاستثمار في البنية التحتية الثقافية، دليل على أهميتها لأي مجتمع. أعتقد أن البرج يجسد هذا التحول، لاسيما أنه، في حد ذاته، يحوّل أحد رموز الطاقة إلى منارة للتعبير الإبداعي."

كان البرج في السابق واحدًا من أبراج كهرباء عديدة يبلغ ارتفاعها 83.5 متر، وكان من المقرر أن يُزال من أجل مشروع الشارع الرياضي.

قال غارم "سألتُ إن كان بإمكاني الحصول على عمل فني،" موضحًا أنه، بصفته أحد الفنانين المرشحين لتقديم عمل فني لتجميل الشارع، كان حريصًا على استخدام الهيكل الحالي.

ويرى الكاتب والقيّم الفني الأميركي ناتو توموسون أن العمل يمثل "دليلًا ملموسًا على التزام المملكة بتغذية المشهد الثقافي، تمامًا كما أولت اهتمامًا لقطاع الطاقة في الماضي،" مضيفًا أن تحويل برج طاقة إلى معلم فني هو انعكاس للتوجه الجديد الذي يجعل من الثقافة أحد محركات التنمية.

ويُمثل هذا العمل "دليلًا حيًا على التزام المملكة برعاية مشهدها الثقافي، وجعل الفنون والإبداع جزءًا لا يتجزأ من هويتها، تمامًا كما كان النفط والطاقة في الماضي."

ويستخدم العمل عناصر من العمارة السعودية وأنماطًا من المنازل القديمة، وأبرزها الشكل المثلث.

وقال غارم "كنت محظوظًا لأن البرج كان مكوّنًا من مثلثات، وهو شكل هندسي يجمع بين مختلف مناطق المملكة والملامح التاريخية لبداياتنا، لذا فهو رمز للوحدة."

وترتبط جميع القطع المستخدمة بالسردية الكبرى للمملكة، بما في ذلك التنوع الاقتصادي والتحولات الثقافية والتغيرات الاجتماعية.

هذه القطع شاهدة على التحول الذي يحدث. إنها رمز للاستثمار في البنية التحتية الثقافية، ودليل على مدى أهميتها لأي مجتمع.

و"تشير الألوان إلى العلاقة بين تاريخنا وتراثنا ومفاهيم البهجة والضيافة الروحية. البرج يدفعك دائمًا إلى النظر إلى الأعلى."

وبالنسبة إلى غارم، فإن رؤية المملكة العربية السعودية 2030، مثل "برج الفنون"، ترفع الأنظار باستمرار، محفزةً الناس على القفز من المألوف إلى غير المتوقع، ودافعةً إياهم لاحتضان المستقبل بخيال واسع.

وقال "العمل مستوحى من ضوء الشمس. ضوء النهار يضفي بُعدًا مختلفًا تمامًا على العمل مقارنةً بإضاءته الحضرية ليلًا. الألوان لا تظهر فجأة؛ بل إنها تتغير وتتحول وتنبض بالحياة بطرق مختلفة على مدار اليوم. هنا، تصبح الطبيعة عنصرًا أساسيًا في البناء."

حتى الرياح لعبت دورًا في تحديد عدد القطع الملونة المستخدمة ومواضعها. علّمني ذلك ضرورة وجود فجوات تسمح للعمل الفني بالتنفس، واضطررتُ إلى التواضع أمام قوة الطبيعة.

وأضاف غارم "أصبحت الرياح شريكتي في التصميم." وقد صُمم "برج الفنون" ليشعر الناس بأنهم ممثلون ومتصلون.

لوحة نادرة تمثل غاندي تباع في مزاد

لندن - ستُعرض للبيع بمزاد في لندن خلال يوليو المقبل لوحة نادرة تمثّل بطل استقلال الهند المهاتما غاندي، رُمّمت بعد أن شوّهها متطرف هندوسي بسكّين قبل عقود.

وتناول عدد كبير من الأعمال الفنية والكتب والأفلام المهاتما غاندي الذي ألهم نضاله السلمي ضد الحكم البريطاني من خلال العصيان المدني حركات مقاومة في مختلف أنحاء العالم.

لكنّ لوحة البريطانية الأميركية كلير لايتون عام 1931 هي الوحيدة التي كان فيها غاندي موجودا خصيصا أمام الفنانة لكي ترسمه، وفقا لعائلتها ودار "بونامز" التي ستُقيم مزادها الإلكتروني من 7 إلى 15 يوليو.

وخُمّن سعر اللوحة بما بين 50 و70 ألف جنيه إسترليني (67 و95 ألف دولار).

وقالت المسؤولة بقسم المبيعات في "بونامز" ريانون ديميري "هذا ليس فقط عملا نادرا لكلير لايتون، المعروفة بنقوشها الخشبية، بل يُعتقد أيضا أنها اللوحة الوحيدة التي كان فيها المهاتما غاندي موجودا خصيصا لرسمه."

ووصف ابن شقيق الفنانة كاسبار لايتون في تصريح لوكالة فرانس برس اللوحة بأنها "بمثابة كنز دفين."

والتقت كلير لايتون غاندي عام 1931، عندما كان في لندن لإجراء مفاوضات مع الحكومة البريطانية في شأن الهند.

وكانت لايتون تنتمي إلى الأوساط الفنية اليسارية في لندن، وشريك حياتها الصحافي هنري نويل برايلسفورد هو الذي عرفها على غاندي.

ورأى كاسبار لايتون أن "نوعا من الإغراء الفكري والفني المتبادل" نشأ بين الاثنين، مشيرا إلى أن عمّته كانت تشارك غاندي "حسّا بالعدالة الاجتماعية."

وبعد عرض اللوحة في معرض بلندن في نوفمبر 1931، وجّه السكرتير الشخصي لغاندي ماهاديف ديساي رسالة إلى كلير لايتون جاء فيها "لقد سررتُ بوجودك هنا لفترات صباحية عدة لرسم صورة غاندي."

وأضاف في نسخة الرسالة المرفقة في خلفية اللوحة "أخبرني الكثير من أصدقائي الذين شاهدوها في معرض ألباني أنها تشبهه كثيرا."

ولاحظ كاسبار لايتون أن اللوحة "لغاندي في أوج سلطته،" وتحمل أيضا ندوبا تُذكر بمقتله.

واغتيل غاندي عام 1948 عندما أطلق عليه النار ناثورام غودسي، وهو متطرف اتهمه بخيانة الهندوس بموافقته على تقسيم الهند وإنشاء دولة باكستان التي يشكّل المسلمون غالبية سكانها.

ويبجّل الكثير من القوميين الهندوس اليوم قاتل غاندي ويُطالبون بإعادة النظر في الوصف القانوني لفعله.

وأفادت عائلة لايتون بأن لوحة غاندي تعرّضت هي الأخرى لهجوم بسكين على يد "متطرف هندوسي" في مطلع سبعينات القرن العشرين.

ورغم عدم توثيق الهجوم، إلا أن ملصقا على ظهر اللوحة يؤكد أنها رُمّمت في الولايات المتحدة عام 1974.

وباستخدام مصباح فحص بالأشعة فوق البنفسجية، أظهرت ريانون ديميري وجود أثر في اللوحة المُرمّمة لتمزق عميق على وجه غاندي.

وإذ أشارت الخبيرة إلى آثار أخرى ظاهرة على اللوحة، رأت أن "الأمر يبدو متعمدا." واعتبرت أن الترميمات "تضفي صدقية على هذه القصة."

وأكد كاسبار لايتون أنها "تزيد من قيمة اللوحة بطريقة ما (...)، إذ تعرّض غاندي مجددا لهجوم رمزي بعد عقود من موته."

أما المرة الثانية الوحيدة المعروفة التي عُرضت فيها هذه اللوحة فكانت عام 1978 في مكتبة بوسطن العامة.

وبعد وفاة كلير لايتون انتقلت اللوحة إلى والد كاسبر، ثم إلى كاسبر نفسه. وقال "أعتقد أن تمكين المزيد من الناس من رؤيتها سيكون أمرا رائعا. ربما ينبغي إعادتها إلى الهند، فهي قد تكون المكان الأنسب لوجودها."

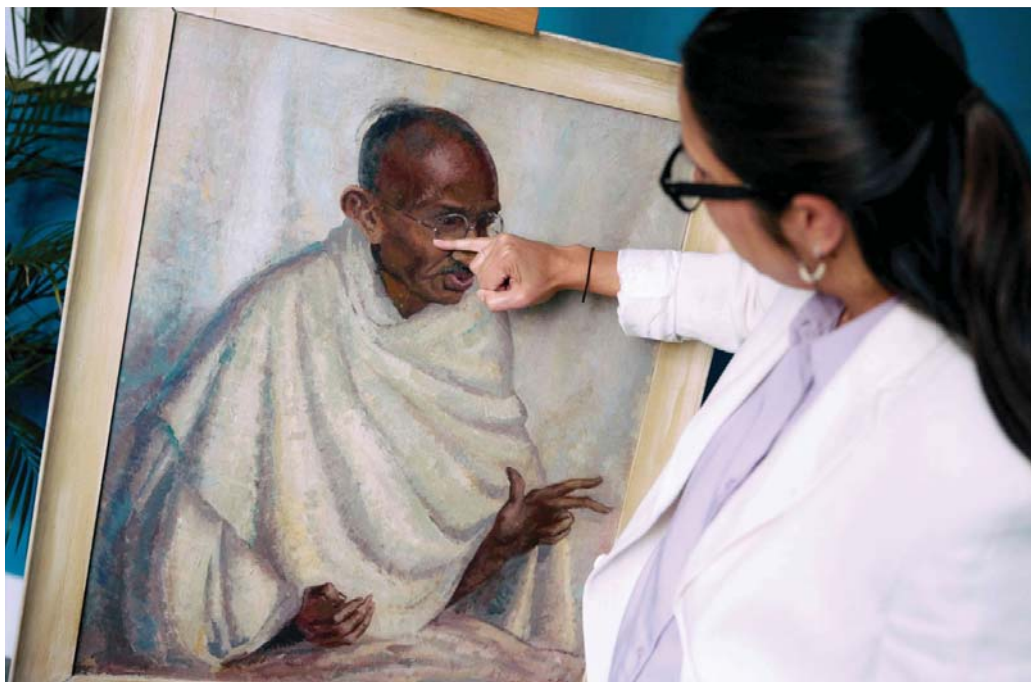

تقوم الممثلة المصرية منة شلبي ببطولة فيلم «برلين»، ويُصنف كدراما تشويقية تدور أحداثها في العاصمة الألمانية برلين. يتناول الفيلم قصة ثلاثة مهاجرين عرب يجدون أنفسهم في قلب حادثة غامضة، بعد أن يُعتقد بوفاة إحدى الشخصيات، لتبدأ رحلة من الشكوك والبحث في خفايا ما حدث. تلعب منة شلبي دور «مي»، وهي شخصية محورية في الأحداث، وتقدم من خلالها أداءً يمزج بين الألم الإنساني والغموض النفسي.

حفلات راقصة نهارية يستعاض فيها عن الكحول بالقهوة

سنغافورة - يقبل الشباب في سنغافورة أكثر فأكثر على حفلات راقصة تقام بعد الظهر بدلا من الليل، وتحلّ فيها مختلف أنواع القهوة محلّ المشروبات الكحولية.

وأوضح آدن لو (21 عاما)، المؤسس المشارك لمجموعة "بينز آند بيتس" التي تُنظّم حفلات تُركّز على القهوة في مواقع مُتنوّعة، أن "مادة الكافيين توفّر أحيانا الأثر نفسه" الذي تُحدثه الكحول في الحفلات.

عند الرابعة من بعد الظهر، كان موقع إحدى هذه الحفلات في حيّ داكستون العصري في سنغافورة يعج بالشباب من "الجيل زي" (مواليد ما بين أواخر تسعينات القرن العشرين ومطلع العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين)، يحملون أكوابا تحوي القهوة.

وتُجسّد هذه الحفلة النهارية التوجه المتنامي نحو الأنشطة الخالية من الكحول والتي باتت تستقطب كثرا في سنغافورة وأماكن أخرى من العالم.

وتُظهر دراسات عدة من بينها تقرير صادر عن منظمة الصحة العالمية عام 2024، أن "الجيل زي" يستهلك الكحول بدرجة أقل من الأجيال السابقة.

كذلك حظيت حركة تؤيد حياة خالية من الكحول بشعبية متزايدة على وسائل التواصل الاجتماعي في السنوات الأخيرة.

ويُقلل أتباع هذه الحركة من استهلاكهم للكحول، أو يُقلعون عنه كليا، بهدف تحسين صحتهم النفسية.

وفي مدن عدة كلندن ولوس أنجلس وملبورن، يجذب هذا النوع من الأنشطة التي تجمع بين الحفلات وارتشاف القهوة الشباب الذين يرغبون في تجنب صداع الكحول في الصباح.

وقالت الطالبة السنغافورية آشلي تشيان التي لم تشرب الكحول منذ عام، إنها تستمتع بهذه الأنشطة الخالية من المشروبات الروحية.

صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

الشوالي يستحوذ على بلاغة اللغة

لم تبدأ القصة من اقتباس الفنان السوري تيم حسن في مسلسل "تحت سابع أرض" لجملة افتراضية من المعلق التونسي عصام الشوالي، للتعبير عن نفسه! هناك الكثير مما يدعو للشغف قبل ذلك، لكن تيم كان يرى أن أداءه لا يكتمل من دون أن يكون هذا الاقتباس بلهجة تونسية صارت تندلق على الأسماع العربية كالعسل!

ينطلق صوت الشوالي بلغة عربية غاية في التعبير، يستحوذ على القلوب ببلاغة الاقتباسات والجناس والطباق والإيحاء، يستعيد حوادث تاريخية ملهمة عندما تكون كرة القدم التعريف المثالي للأوطان، فيما لا يغادر الشوالي الجغرافيا ولا يفرط في بلاغة اللغة وهو يعبر عن نفسه وعما يتوق إليه ملايين الهائمين بكرة القدم.

مع الشوالي بدأت لغة التعليق تأخذ بعدًا إبداعيًا يعكس علاقة مباشرة بين الرياضة والأدب، حيث صارت المباراة لا تُرى فقط كحدث رياضي، بل كحكاية تنبض بالأفكار التي تستحق التأمل والبحث.

تلك هي المدرسة الأدبية في التعليق الرياضي التي أسسها الشوالي وقطعت مع التعليق بلهجة دارجة ميتة وأنهت بذلك استخدام مفردات مفخخة خالية من المعنى تكاد تنفجر في وجه المشاهد، عبر سمو وبلاغة اللغة العربية التي رسخها هذا المعلق من دون أن يفرط في مساحات صغيرة بمفردات تونسية صار يحبها الناس في كل البلدان العربية، الأمر الذي يفسر لنا اقتباس الفنان تيم حسن.

كذلك كُسرت ثقافة المركز والأطراف بعد مقتل حارس البوابة في الفضاء المفتوح، ولم تعد أي قيمة للثقافة السائدة التي زعمت أن أهل المشرق والمغرب العربيين لا يفهمون لهجة بعضهما بعضًا!

ما يميز الشوالي في تعليقه ليس فقط براعته في نقل ما يجري، بل قدرته الفائقة على استخدام لغة تعبيرية تضفي على كرة القدم طابعا فنيا. ففي كل تعليق نجد أن الشوالي لا يقتصر على تقديم سرد رتيب، بل يغمر الكلمات بمعانٍ عميقة تمزج بين ثقافة الرياضة وإيحاءات اللغة الشعرية.

يستعين بالاستعارات والتشبيهات الأدبية والتاريخية التي تضفي على تعليقه طابعا خاصا. فقد تجد إشارة إلى شكسبير حاضرة مع براعة الأداء الكروي، كما يمكن أن تجد أن المخرج ألفريد هتشكوك في سيناريو مباراة مجنونة تجري عكس مجريات الأداء!

ويثري كل ذلك بعبارات مستلهمة من الأدب الكلاسيكي والتاريخ الرياضي، ما يجعل المستمع يشعر بأنه أمام حديث ليس فقط عن مباراة، بل عن حدث ثقافي يصنع جسرا بين الماضي والحاضر.

كانت كرة القدم تصنف لدينا في غرور أدبي بـ"الثقافة الواطئة"، لكن هذا التصنيف يعود إلى ضحالة ثقافة العاملين العرب بهذه الرياضة، والمعلقين والمحللين. بينما حقيقة كرة القدم ليست كذلك بالمطلق، فسيزار مينوتي مدرب الأرجنتين الذي رفع مع فريق بلاده كأس العالم كان شاعرا. ولم يصل الملهم بيب غواريولا إلى الفلسفة التي يتبناها في الملعب من دون أن يجلس طويلا مع بطل العالم في الشطرنج غاري كاسباروف.

هذا يعني أن كرة القدم الحديثة يمكن أن ترتقي إلى مرتبة الثقافة العالية إذا تسنت للعاملين فيها صناعة الأفكار الملهمة. والشوالي في تعليقه يرتقي بالذائقة السمعية والتعبيرية مثلما يرتقي الأداء الباهر للاعبين بالذائقة البصرية حيث صارت المباراة لا تُرى فقط كحدث رياضي، بل كحكاية تنبض بالمشاعر والأفكار التي تستحق التأمل والتحليل النقدي الأدبي من دون التنازل عن سمو اللغة.

عندما تسنى للهولندي الطائر يوهان كرويف والمايسترو فرانز بيكنباور أن يسردا الأفكار في مقالات مكتوبة عن كرة القدم بعد مرور سنين طويلة على مغادرتهما الملاعب، كانا يكتبان قصائد كروية في مقالات صحفية باهرة.

لذلك علينا ألا نتراجع عن ثقافة كرة القدم ونحوّل الحديث عنها إلى مجرد تهريج وجدل المقاهي، كما على المحللين السمو بلغتهم والتعلم من تعبيرية الشوالي وهو يجعل من التعليق دراما تلفزيونية.